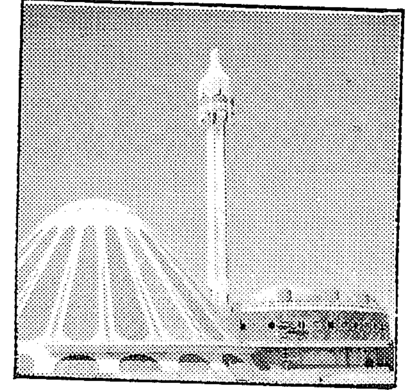
هدية العدد : ● جدول
● براعم الإيم

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الثانية عشرة ـ العدد ١٣٥ ـ غرة ربيع الأول ١٣٩٦ هـ ـ مارس ١٩٧٦ م



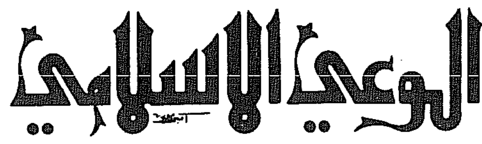


صورة الغلاف

من أحدث مساجد الكويت مسجد المرحومة الشيخة فاطمة ، وتعتبر هندسته المعمارية فريدة من نوعها في العالم كله . وهو من ثمرات النهضة الاسلامية في الكويت .

اقرأ في هذا العدد

الموضوع	الكاتب	الصفحة
حديث الوعي	لرئيس التحرير	٤
اليومان الخالدان	للشيخ أحمد عبدالواحد البسيوني	٦
النعمة المسداة	للأستاذ مصطفى أحمد الزرقا	١٢
البشير النذير	للشيخ عبد الله غوشه	١٦
الصهيونية	للأستاذ سليمان التهامي	٢٢
الجهاد في الاسلام	للدكتور محمد محمد أبو شهبة	٢٨
تأمت في ذكرى الرسول	للأستاذ محمد أحمد العزب	٣٢
الرشيد والبرامكة	للشيخ محمد الاباصيري خليفة	٤٠
مسجد الرسول عليه السلام و داره	للأستاذ عبد الغني محمد عبدالله	٤٥
ليس من الحديث النبوي	للتحرير	٥٢
دولة المدينة	للأستاذ عبدالفتاح علي بركات	٥٤
من مآثر الحضارة الاسلامية	للأستاذ محمد كمال الدين	٥٨
مائدة القارىء	للتحرير	[illegible]
من . . الا الله	للشيخ محمد الغزالي	[illegible]
مكتبة المجلة	اعداد : عبد الستار محمد فيض	٦٧
عيد الكويت الوطني (استطلاع ملون)	اعداد : فهمي عبد العليم الامام	٦٨
قالوا في الأمثال	للتحرير	٨٢
ما تحت الثرى	للدكتور محمد صابر	٨٣
بشراك يا دنيا (قصيدة)	للأستاذ ضياء الدين الصابوني	٨٨
الاسلام وعلم التغذية	للدكتور احمد شوقي الفنجري	٩٠
رحلة الشك واليقين (قصة)	للدكتور يوسف حسن نوفل	٩٦
بريد الوعي الاسلامي	اعداد : عبد الحميد رياض	١٠٠
الفتاوي	للشيخ عطية محمد صقر	١٠٢
بأقلام القراء	للتحرير	١٠٦
قالت صحف العالم	للتحرير	١٠٨
أم عمارة	اعداد : ف. ع. ا	١١٠
أخبار العالم الاسلامي	للتحرير	١١٢
مواقيت الصلاة	للتحرير	١١[illegible]



اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثانية عشرة

— العدد ١٣٥ —

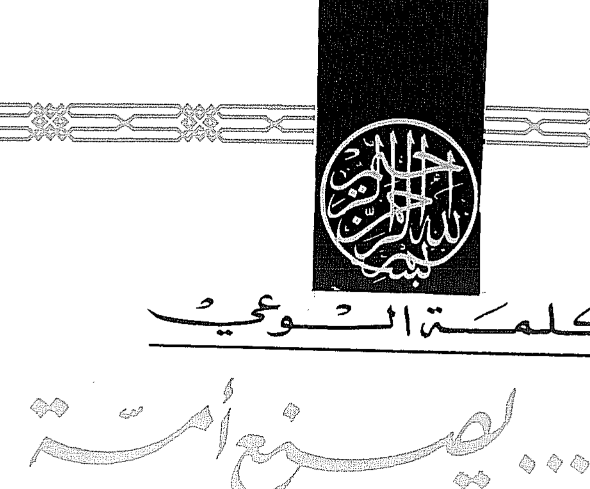
غرة ربيع الأول ١٣٩٦ هـ — مارس ١٩٧٦ م

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ،
بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية
« الأوقاف والشئون الاسلامية »
بالكويت فى غرة كل شهر عربى

عنوان المراسلات :

مجلة الوعى الاسلامى — وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية
« الاوقاف والشئون الاسلامية »
صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ — كويت — هاتف : ٤٣٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨



كلمة الوعي

أمي... يصنع أمة

لم يعرف في تاريخ البشرية منذ ان عرفت الدنيا أساليب الحكم ، وسياسة الشعوب ، قائداً ومصلحا ـ غير محمد صلى الله عليه وسلم ـ استطاع أن يغير وجه الدنيا، وأن يحول مجرى التاريخ في فترة وجيزة، لا تعتبر زمنا بالنسبة لعمر الأمم ، وحركات التاريخ ، مما يدل على أن هذا النبي الانسان ، مؤيد بقوة عليا ، تدير هذا الكون ، وتدبر نظامه .

فالاسلام معجزة خالدة خارقة ، لم تكن لتتم على هذه الأرض بهذه السرعة، بقوة بشرية محدودة ، الا اذا اتصلت بها قدرة لا حدود لها .. قدرة لا يعجزها شيء في السموات ولا في الأرض .

ورسول الاسلام صلى الله عليه وسلم ، نبي أمي ، لم يخط بيمينه ، ولم يجلس الى معلم ، ولكنه ملأ الدنيا علما ، ونشر في آفاقها الحكمة ، وأمدها بزاد من المعرفة ، بث في عقلها الصواب والرشد ، وصنع بالوحي أمة قدسها القرآن ، ووضعها في مركز القيادة ، حين جعلها أمة وسطا ، فكانت خير أمة أخرجت للناس .

لقد جاء محمد صلى الله عليه وسلم الى هذه الدنيا ، في وقت كان لا بد أن يأتي فيه ، جاء ومهمته الأولى ، أن يبلغ الناس ما أنزل اليه من ربه ، وأن يصلح الدنيا بالدين ، ويحطم الأصنام التي كانت تسد مسالك الحياة ، وتعوق مسيرتها ، وقد عكف الناس على عبادتها،فأغرقتهم في الحيرة والضلال !!

أتيت والناس فوضى لا تمر بهم إلا على صنم قد هام في صنم

حطم الأصنام في عالم الضمير والنفس، كما حطمها في عالم الواقع والحس، وليست الأصنام قاصرة على أحجار وتماثيل ، تقام حولها الصلوات ، وتذبح لها القرابين .. ولكن ما أكثر الأصنام في دنيا الناس !!

لقد بعث محمد صلى الله عليه وسلم ، وفي المجتمع الانساني أصنام كثيرة ، عملت عملها في تقويض بنيانه ، ونشر الفساد والرجس في كيانه ، فأهوى عليها بمعول الاصلاح وهو يقول كما أمر :((وقل جاء الحق وزهق الباطل، ان الباطل كان زهوقا)) .

فهناك في عالم العقيدة ، صنم الشرك بالله ، يدمر العقل الانساني ، ويزري بكرامة الانسان ، وبدعوة الرسول الكريم ، حطم هذا الطاغوت ، وانحسر طوفان الشرك ، واستقر التوحيد في بصائر الناس وابصارهم ، ينزه الله عن الشريك والولد ، فهو احد صمد ، لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد .

وهناك في عالم العلاقات الاجتماعية ، صنم التعصب والتفرقة العنصرية ، والاسلام لا يكره شيئا ، كراهته لهذا التمايز العنصري بين الناس ، انه تفاوت ظالم ، يقوم على غير أساس ، فتختل به موازين الحياة ، والرسول الكريم يبرأ ممن يثير العصبية بالدعوة اليها ، والقتال من أجلها ، والتمسك بها إلى الحد الذي يجعله يحيا لها ، ويموت عليها ، ففي الحديث الشريف الذي رواه أبو داود ، يقول صلى الله عليه وسلم : (ليس منا من دعا الى عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبية ، وليس منا من مات على عصبية) .

إن الأمة التي صنعها محمد صلى الله عليه وسلم ، أمة لها خصائص حضارية عليا ، انها أمة الصدق ، والوفاء مع ربها ومع الناس : (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) .

وهي أمة الحب والإيثار في أعظم صورة إنسانية ، لم تعرف الدنيا لها نظيرا : (والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) .

وهي أمة تقدس الأمانة ، وتؤديها لأهلها : (إن الله يامركم ان تؤدوا الأمانات إلى أهلها) .

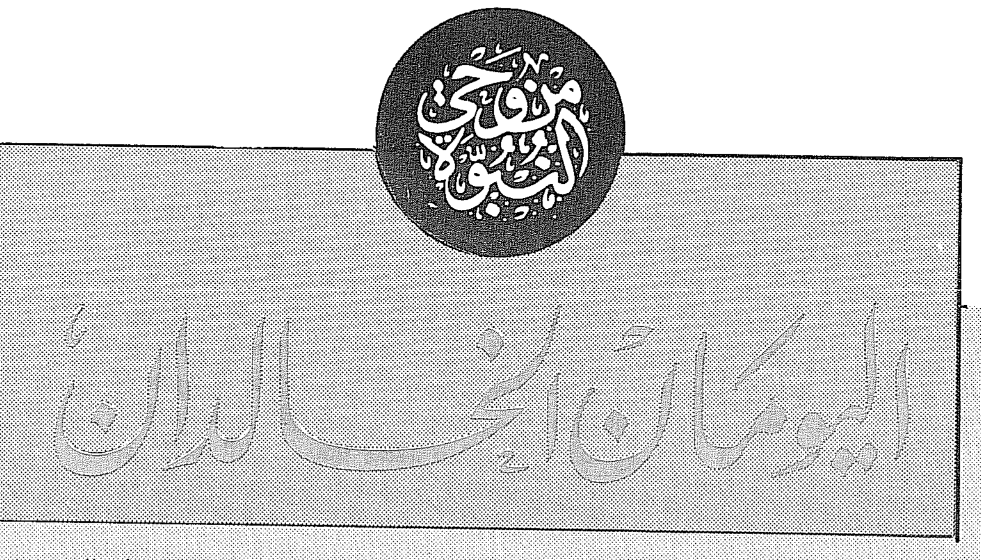
وتحكم بالعدل ، لا بين المسلمين بعضهم وبعض ، ولكن بين عامة الناس على كافة مستوياتهم : (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) ، وترفض التعصب الديني،وتكفل حرية الاعتقاد .(لاإكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)

والأمة الاسلامية أمة سلام ، إذا حاربت لا تحارب رغبة في الحرب ، ولا تعطشا لسفك الدماء ، ولكنها تحارب دفاعا عن الحق ، وصونا للعالم من أن يجتاحه طوفان الفساد والفوضى : (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض،ولكن الله ذو فضل على العالمين) فهي إذا حملت السلاح، حملته بقانون، وإذا وضعته ، وضعته بقانون (قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة) (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) .

هذه لمحة عن المجتمع القرآني ، والأمة الاسلامية ، التي صنعتها تعاليم الإسلام ، ورباها الرسول الكريم ، نقدمها للعالم ، في ذكرى الميلاد المحمدي ، لتقوم شاهد صدق ، على أن الإنسانية لن تجد صوابها ورشدها ، إلا في هذا الدين الخاتم ، وإن مبادىء الناس ، وقوانين الأرض مجتمعة ، عاجزة أشد ما يكون العجز ، عن تكوين الفرد الصالح ، والمجتمع الفاضل ، فلن يستطيع ذلك الا الاسلام : (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه ، وهو في الآخرة من الخاسرين) .

رئيس التحرير

أحمد البسيوني



تستمد الأيام قيمتها من الأحداث التي تخالطها ، ومن جلال الأعمال التي تقع فيها ، ومن حق هذه الأيام التي تتجدد فيها نعم الله على عباده ، أن تكثر فيها الطاعات ، وأن يتقرب فيها المؤمنون الى الله ، بأفضل القربات ، شكرا لله على سابغ فضـلـه .

ومن هذه الأيام الخالدة ، يوم ميلاد الرسول صلى الله عليـه وسلم ، ويوم ارساله للناس رحمة مهداة ، ونعمة مسداة . فهذان اليومان من أعظـم النعم التي أنعم الله بها على الانسانية عامة ، وعلى الأمة الاسلامية خاصة ، ففيهما أشرقت الأرض بنور ربها ، وبهما تحقق عز الدنيا وسعادة الآخرة . فقد سـعد الوجود بسيد الوجود ، وتتابعت آيات الوحي تتقاطر من السماء ، كالغيث الذي أصاب أرضا جديبة ، فاهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج .

وقد بين الحديث الشريف أن هذه النعم الجليلة ، حدثت يوم الاثنين ، فكانت مزية لهذا اليوم ، فضلته على غيره من الأيام ، وكان صيامه تكريما لـه ، وتمجيدا لما ارتبط بـه من هذه الذكريات الغالية ، وقياما بمزيد من الطاعة فيه ، شكرا لله على أنعمه .

روى عن طريق عائشة وأبي هريرة واسامة بن زيد . أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتحرى صيام يوم الاثنين ، ولما سئل عن ذلك قال : ذاك يـوم ولدت فيه ، وانزلت علي فيه ، النبوة . كما كان عليه الصلاة والسلام يجمع بين صيام الاثنين والخميس ، ولما سئل عن ذلك قال فيما رواه عنه أبو هريرة : « تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس ، فأحب ان يعرض عملي وانا صائم » رواه الترمذي وقال : حديث حسن » .

وهكذا كان الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، يرغب في صيام الأيام الفاضلة ، التي تتجدد فيها النعم ، وتشير الى ذكريات يعتز بها دين الله ، وذلك مثل صيام عاشوراء فقد روى مسلم في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء فقال لهم : « ما هذا اليوم الذي تصومونه » ؟ فقالوا : هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه ، وأغرق فرعون وقومه فصامه موسى شـكرا ، فنحـن

للشيخ أحمد البسيوني

روى مسلم في صحيحه عن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم يوم الاثنين، فقال: «ذلك يوم ولدت فيه، ويوم بعثت فيه، أو يوم أنزل علي فيه»

نصومه . فقال صلى الله عليه وسلم : « فنحن احق وأولى بموسى منكم » فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر بصيامه . كما كان صلى الله عليه وسلم يصوم ستا من شوال فهو كصيام الدهر ، ومن السنة صيام يوم عرفة مشاركة للحجاج في يوم حجهم ، وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفة فقال : « يكفر السنة الماضية والباقية » — رواه مسلم — ، ويصوم شهر الله المحرم ، ويقول : « افضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم ، وافضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل » — رواه مسلم — . ويرغب في صوم شعبان ، وقد سأله أسامة بن زيد رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله ، لم أرك تصوم من شهر من الشهور ، ما تصوم من شعبان ؟ قال : « ذاك شهر يغفل الناس عنه ، بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال الى رب العالمين ، واحب أن يرفع عملي وأنا صائم » — رواه النسائي — وكان يصوم الأيام البيض وهي الثالث عشر ، والرابع عشر ، والخامس عشر ، من كل شهر ، فقد روى أبو داود والنسائي واللفظ له : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا بهذه الأيام الثلاثة البيض ويقول : هن صيام الشهر » .

ولا خلاف في أنه صلى الله عليه وسلم قد ولد بجوف مكة يوم الاثنين عام الفيل سنة (٥٧١) ميلادية . والجمهور على انه ولد في شهر ربيع الأول حتى لقد حكى بعضهم الاتفاق على هذا .

والخلاف انما هو في تعيين ليلة الميلاد من هذا الشهر ، والذي رجحه ابن اسحاق انه ولد لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول .

فقد روى ابن هشام في سيرته قال : حدثنا زياد بن عبد الملك البكائي عن محمد بن اسحاق المطلبي قال: ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول عام الفيل . ورواه ابن أبي شيبة عن جابر وابن عباس وحكوا شهرته عند الجمهور .

وقد حقق صاحب كتاب — تقويم العرب قبل الاسلام — بالحساب الفلكي الدقيق أنه صلى الله عليه وسلم قد ولد في يوم الاثنين ٩ من ربيع الأول الموافق

٢٠ من ابريل سنة ـ ٥٧١ ـ مسيحية .

ولما كان اليوم السابع من ولادته صلى الله عليه وسلم ، ذبح عنه جده عبد المطلب ، فأمر بجزور فنحرت ، ودعا رجالا من قريش فحضروا وطعموا ، فلما علموا منه انه اسمى الطفل محمدا سألوه : لم رغبت به عن أسماء قومه وآبائه ؟

فقال : اردت ان يكون محمودا في السماء وفي الأرض .

وقد نشأ عليه الصلاة والسلام نشأة طيبة كريمة ، لم يخالط إثما ، ولم يقارف ذنبا ، ولم يطعم حراما ، ولم يشرب خمرا ، ولم يسجد لصنم ، ولكنه ـ شب يكلؤه الله تعالى ويحفظه ، ويحوطه من اقذار الجاهلية ، لما يريد به من كرامته ورسالته ، حتى كان افضل قومه مروءة ، واحسنهم خلقا ، واكرمهم حسبا ، واحسنهم جوارا ، واعظمهم حلما ، واصدقهم حديثا ، واعظمهم امانة ، وابعدهم عن الفحش والأخلاق ، التي تدنس الرجال تنزها وتكرما ، ولم يسم في قومه الا بالأمين ، لما جمع فيه من الأمور الصالحة ، ولأن الأمانة كانت خلقا راسخا ، من اخلاقه العالية .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عما كان الله يحفظه به في صغره فقال : « لقد رايتني في غلمان قريش ننقل حجارة لبعض ما يلعب به الغلمان ، كلنا قد تعرى ، واخذ ازاره فجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة ، فاني لأقبل معهم كذلك وادبر اذ لكمني لاكم ما أراه ، لكمة وجيعة : ثم قال : شد عليك ازارك . قال فأخذته وشددته علي ، ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتي وازاري علي من بين اصحابي »(١) .

وذكر البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال « ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يهمون به الا ليلتين . كلتاهما عصمني الله فيهما . قلت لبعض فتيان مكة ، ونحن في رعاء غنم اهلها . ابصر لي غنمي حتى أدخل مكة فأسمر فيها كما يسمر الفتيان فقال : بلى : فدخلت حتى جئت أول دار من دورها فسمعت عزفا بالغرابيل(٢) ، والمزامير فجلست لأنظر فغلبني النوم ، فوالله ما ايقظني الا مس الشمس فرجعت الى صاحبي ، فسألني عما فعلت ، فأخبرته بالذي كان ، ثم ذهبت ليلة اخرى فحدث لي مثل الذي حدث في المرة الأولى فوالله ماهممت ولاعدت بعدهما لشيء من ذلك حتى أكرمني الله عزوجل بنبوته» .

وقد بغض الله اليه أمر الأوثان ، وكرهه في دين قومه ، حتى لم يكن شيء أبغض اليه من ذلك ، وحتى أن بحيرا الراهب ، لما قال له : أسألك بحق اللات والعزى الا اخبرتني عما أسالك عنه ؟ قال له : لا تسألني باللات والعزى شيئا ، فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضهما .

ويقول عنه زيد بن حارثة : فوالله الذي اكرمه وانزل عليه الكتاب ، ما استلم صنما قط ، حتى أكرمه الله بالذي اكرمه به ، وأنزله عليه .

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه الله تعالى رحمة للعالمين ، وارسله للناس كافة بشيرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا .

وهكذا نرى أن مولد الرسول الكريم كان خيرا وبركة ، فيه ولد الهدى ، وأطل على الدنيا فجر جديد ، نثر الضياء على آفاقها الداجية ، وارسل

انفاسه الرطبة على هجيرها اللافح .

وميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم يعتبر بحق ، أعظم حدث في تاريخ الدنيا ، فهو أعظم مولود ، وأشرف موجود ، وهو صلى الله عليه وسلم مورد عذب ، كثير الزحام بالرواد والباحثين الذين بهرتهم شخصية الرسول الكريم قبل النبوة وبعدها ، فالذين لم يؤمنوا به نبيا ، عرفوه انسانا مثلا كاملا في النبل والفضل والخلق العظيم ، والذين تشككوا في الوحي المنزل عليه ، آمنوا بمنهجه في السلوك ، وبتصرفه الحسن في معاملة الناس وحل مشاكلهم ، فان الخلق العظيم الذي منحه الله محمدا صلى الله عليه وسلم ، لم يتهيأ له بعد الرسالة فحسب ، ولكن كان خلقا أصيلا في نفسه ، ملازما له من قبل ومن بعد ، يعرف ذلك كل من قرأ ما كتبه الكاتبون عن هذا النبي الكريم ، من العرب والعجم ، من الأصدقاء والأعداء .. من المؤرخين المسلمين ، والباحثين من المستشرقين .

وكان مبعثه صلوات الله وسلامه عليه ، نقطة انطلاق للدعوة الخالدة ، زحفت معها كتائب الحق ، لتأخذ مواقعها في ساحة الجهاد الطويل المرير ، اعلاء لكلمة الله ، وارساء لقواعد العدل ، ونشرا لمبادىء الحرية والمساواة .

وفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الانسانية عظيم ، فهو الذي سما بقدرها ، ومنحها حقها ، وطرق بابها كما يطرق الغني باب قوم اضناهم الجوع ، ووفد عليها كما تفد العافية على جسم مزقته العلة ، ولا غنى للانسانية عن هدى النبي العربي ، فهو لها كالنور للعينين ، والهواء للرئتين ، والماء للزرع ، والروح للجسم : **(وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم • صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض الا الى الله تصير الأمور)** الشورى/٥٢ و ٥٣ .

ولقد وقف صلى الله عليه وسلم من الحياة موقف الكريم المتفضل ، أعطاها كل شيء ، ولم يأخذ منها شيئا . عاش فيها عمره كله كالغريب النازح ، لم يضع لبنة على لبنة ، ولم يتخذ لنفسه قصرا ، ان هي الا حجرة متواضعة يسكنها راضيا قانعا ، فان طلب اليه أن يتحول الى أرفع منها قال : « ما أنا والدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها » .

ومن الثاوي في تلك الحجرة ؟؟

انه ذو الخلق العظيم .. الذي شيد للدنيا أعظم صروح العدل والأمانة والسلام . !!

ذات مرة كان يضع تسعين الف درهم على حصير يفرشها في حجرته ، ولم يقم من مجلسه حتى انفقها جميعا ، ثم نام بعد ذلك على هذا الحصير فأثر في جنبه .. !!

ربط الحجر على أحشائه ليصد عنها غائلة الجوع ، وهو الذي أعطى عطاء من لا يخشى فاقة ، ولا يخاف حرمانا .. !!

كان اذا نام وضع تحت رأسه وسادة حشوها ليف ، وفوق هذه الوسادة الخشنة ، استقر رأس ملأه الهم بمشاكل الناس ، والتفكير الدائب فيما يسعدهم .. !!

كان يخصف نعله، وتحت هذه النعل المخصوفة ، تدحرجت تيجان ، وتكدس ذهـــب .. !!

كان يرقع ثوبه ، ومن ثنايا هذا الثوب المرقع ، فاح عطر ملأ أرجاء الدنيـــا طهارة وعفة ونبـــلا .. !!

كان خير الناس لأهله ، عطوفا عليهم ، بارا بهم ، ولكنه كان مع الحق اكثر عطفا وأعظم برا .. !!

تسأله فاطمة ابنته ــ وهي أحب الناس اليه ــ بعض ما لديه فيقول : « وكيف اعطيك وادع أهل الصفة تطوي بطونهم من الجوع » ؟!

كان لا يرد سائلا ، ولا يخيب رجاء ، الا رجاء يمس قداسة العدل وحرمة المبادىء ، فقد سرقت امرأة من بني مخزوم ، فكلمه أسامة بن زيد ليعفيها مـــن تطبيق القانون عليها ، لشرفها بينقومها ، فقال له : « أتشفع في حد من حدود الله ياأسامة؟ انماأهلكمنكان قبلكم أنهمكانوا اذا سرقفيهم الشريف تركوه، واذا سرق الضعيف اقاموا عليه الحد .. فوالذي نفس محمد بيده ، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » !!

جعله الله فوق الناس فعاش مع الناس كواحد منهم ، فقد رفض أن يتميز على أصحابه ، حين شرعوا في اعداد الطعام وهم على سفر ، فتقاسموا جوانب العمل ، بحسب استعدادهم واتقانهم له ، فقال : « وعلي جمع الحطب » .. فقالوا : يا رسول الله انا نكفيك هذا ، فقال : « قد علمت أنكم تكفونني اياه ، ولكني أكره أن أتميز عليكم » .

كان الوفاء خلقه الأصيل ، لا يتاجر به ، ولا يجامل ، ولكن تفيض نفسه به عن حب ورغبة . تروي عائشة رضي الله عنها فتقول : جاءت عجوز الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال لها : من أنت ؟

فقالت : جثامة المزنيـــة .

فقال : أنت حسانة ؟ كيف أنتم ؟ كيف حالكم ، كيف أنتم بعدنا ؟

قالت : بخير ، بأبي أنت وأمي .

فلما خرجت قلت : يا رسول الله تقبل على هذه العجوز هذا الاقبال ؟!

قال : « انها كانت تأتينا زمن خديجة ، وان حسن العهد من الايمان » .

كان أخشى الناس ، واتقاهم لله ، يجد في العبادة قرة عينه ، وطمأنينة نفسه . يقول المغيرة بن شعبة : « ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقـــوم ليصلي ، حتى تتورم قدماه ، أو ساقاه ، فيقال له : لم تشق على نفســـك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فيقول : «أفلا اكون عبدا شكورا»:

ويقول ابن مسعود : صليت مع النبي ليلة ، فلم يزل قائما حتى هممت بأمر سوء ، قيل : ما هممت ؟ قال : هممت أن أقعد وأذر النبي !

كان لا يعيش لنفسه ، ولكن يعيش لغيره .. لأمته .. للناس جميعا .

وعلى ضوء هذا المبدأ القويم ، رسم لنفسه ولأهل بيتـــه عيشـــة خشنة ، فرضها عليهم ، ليكونوا للناس خير أسوة ، فهم أهل بيت ترنو اليه الأبصار من وراء الأجيال المتعاقبة ، تتطلع في لهفة لترى كيف يعيش النبي في خاصة أمره ؟ وكيف يخالط الحياة أهل هذا البيت الكريم ؟

دخل النبي صلى الله عليه وسلم على ابنته فاطمة وفي يدها سلسلة من

ذهب ، وهي تقول لامرأة عندها : هذه أهداها أبو الحسن ، فقال صلى الله عليه وسلم : « يا فاطمة أيسرك أن يقول الناس : ابنة رسول الله في يدهـا سلسلة من نار؟ ثم خرج ولم يقعد فأرسلت فاطمة بالسلسلة فباعتها، واشترت بثمنها عبدا فأعتقته ، فحدث رسول الله بذلك فقال : الحمد لله الذي نجى فاطمة من النار » !

كان اذا ملك صفح ، واذا قدر عفا . ألم يقل لأهل مكة يوم الفتح وهـم الذين صنعوا به وبأصحابه ما صنعوا : « ما تظنون أني فاعل بكم » قالوا : أخ كريم وابن أخ كريم . قال : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » !!

كان رحمة مهداة ، وسعت رحمته العدو والصديق ، والقريب والبعيد ، والقوي والضعيف ، والانسان والحيوان . كان يصل من قطعه ، ويعطي من حرمه ، ويعفو عمن ظلمه ، ويداعب الأطفال ويسلم عليهم ، ويبسط يده للشاة لتأكل ما فيها من النوى ويميل الاناء للهرة لتشرب ، ويفتح لها بابه لتجد عنده المأوى .

فيا لها من رحمة بسطت جناحيها على الكون كله .. سمع مرة اعرابيا يصلي خلفه يقول : اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا ، فلما سلم قال له : « لقد ضيقت واسعا » !

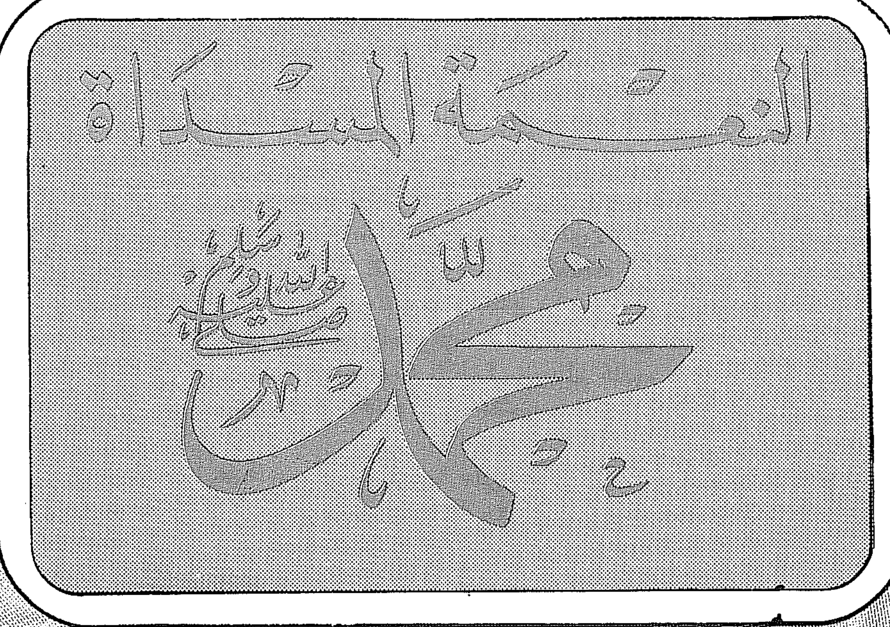
وهكذا .. لم تكن رسالته صلى الله عليه وسلم قاصرة على تصحيح العقيدة، ودعوة الناس الى عبادة الله ، ولكنها عنيت باصلاح الحياة من جميع نواحيها، فاقتلعت أسباب الفوضى ، وقضت على الفساد الذي استشرى في كل مكان، وكرمت الانسان ، وسمت بمنزلته ، وأعلنت حقوقه قبل أن تعرف ذلك المجامع الدوليـة ، والمنظمات العالمية بعدة قرون .. !!

ولست مع الذين يسمون رسالة الاسلام (ثورة) بل هي دعوة اصلاح ، قامت على الحجة والاقناع ، واتخذت طريقها الى قلوب الناس وعقولهم بالحكمة والموعظة الحسنة ، فالثورة وسيلة تمكن صاحب الفكرة من السلطة أولا عن طريق القوة المادية ، ثم بعد أن يقبض على زمام الحكم ، يفرض مبادئه على الناس . ونبي الاسلام صلوات الله وسلامه عليه ، فتح الدنيا بالكلمة ، وجمع الناس حوله بالخلق الطيب ، والقلب الرحيم : **(فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهـم وشاورهم في الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين)** آل عمران/١٥٩ .

وبعد : فهذه كلمة فاض بها الخاطر ، في هذه الذكرى العطرة ، لا اقول اني قد أوفيت بها على الغاية ، أو استقصيت فيها جوانب العظمة في الخلـق النبوي ، فهذا ما لا أستطيع أن أدركه .

ولكنها قبسات من النور المحمدي ، ولمحات من الخلق الزكي ، وزهرات من الروض الندي ، اقدمها للمسلمين في ذكرى ميلاد نبيهم العظيم ، لينتفع بها من كان له قلب ، أو القى السمع وهو شهيد .

(١) راجع سيرة ابن هشام ص ١٩٧ ج ١
(٢) الغرابيل : الدفوف .



ان سيرة المنقذ الأعظم سيد الأنبياء المرسلين محمد بن عبد الله — صلى الله عليه وسلم — حافلة بالعظات والعبرة مليئة بجلائل الأعمال، ماثلة النبراس لأعين عظماء النفوس، الذين يريدون أن يكونوا عظماء الأعمال قادة للأجيال تدلهم سيرته الجليلة على الطريق، وتضمن لهم النجاح والتوفيق، ان أخذوا أنفسهم باتباع نهجها واقتفاء معالمها النيرة.

نعم هكذا كانت سيرة النبي عليه الصلاة والسلام منار المهتدين، وقدوة المقتدين وستظل كذلك ما بقي الجديدان.

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم امة وحده لأنه قام بأعمال امة عظيمة خالدة، تنشىء الحياة بقوة في مختلف ميادين الحياة.

لقد قام النبي — صلى الله عليه وسلم — أولا، بأعمال الهداية التي ترتبط بصفة نبوته، من التبليغ عن ربه، والتحليل والتحريم، وتصحيح العقيدة وتنزيهها، وتهذيب النفس وتوجيهها.

وقام ثانيا، بأعمال من عظيم الجهود البشرية في تأسيس سلطان الاسلام، وتوطيد دعائمه، ورفع رايته ومعالمه، ونشر دعوته، وبعث قوته، ومكافحة خصومه، وبالاختصار قام عليه الصلاة والسلام بعملين عظيمين في تاريخ البشرية هما: تأسيس دين الاسلام، وتأسيس دولة الاسلام.

حمل هذه المهمة الجسيمة، واستقل بأعبائها في سائر الميادين، وأبلغها كمالها فأتت أكلها في جزيرة العرب أمام عينيه، وفي العالم الخارجي بعد حين يسير.

كل ذلك في نحو عشرين عاما، بل عشرة، لان مدة البعثة قد انقضى نحو نصفها في مكة دعوة وادعة لأناس قست قلوبهم، عميت وانطمست بصائرهم، ومردوا على

جاهليتهم فكانوا فيهـا كالجلاميد ، وهم أهل الحول والطول والصول ، فذهبت دعوة الاسلام بينهم خـلال عشر سنين كصيحة في واد ، أو نفخة في رماد !

فبناء الدين والدولة انما استطاع النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ ان يقوم به في المدينة بعد الهجـرة تلك الهجرة العظيمة التي كانت في الواقع تنطرة الاسلام الخالـدة ، وصخرته المتينة ، وصرخته الداوية التي ردت الاصم سميعا ، وجعلت من الشتات شملا جميعا .

وقد كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في كل ذلك المجهود الهائل قطب الرحى والمرجع الأوحد فـي جليل الأمر ودقيقه ، وعسير الخطب ويسيره ، فهو المفكر المدبر ، وهو المنفذ المنجز .

كانـت الحـوادث والمفاجـآت والمشكلات تنبت بين يديـه نبـات العشب ، أو تنهـال عليه انهيال الرمال ، وهو يتلقاها بثبات بأس ، وتدبير محكم ، ويبادرها بهمة شماء وعزيمة صماء ، لا يلهيه شأن عن شأن ، ولا يشغله كبير الأمور عن صغيرها .

لقد كان عليه السلام هو المرشد الهادي للجماعات والافـراد فـي عقائدهـم واخلاقهـم وسـلوكهم وآدابهم ، وهو المعلم لهم فيما لهم وعليهم مـن حقـوق ، لانفسـهم ولأسرتهم ولأمتهم ولربهم من امـور الدين والدنيا .

وكان هو المبين لأحكام الشريعة ونظمها التعاملية ، التي يتكون منها التشريع القضائي النافذ في الأمة .

وكان هو القاضي الذي يختصمون اليه في حقوقهم ، فيفصل بينهم بحكم الشريعة .

وكان هو المصلح الموفق الـذي يصلح بين القبائل والاسر والأفراد، اذا ساد بينهم خلاف ، أو ساء ود وائتلاف .

وكان هو السائس الذي حمـل عـبء سياسة الاسلام الداخليـة والخارجية ، سلما وحربا ، تجـاه خصوم الاسلام مـن العـرب في جزيرتهم ، ثم من الدول الأخرى خارج الجزيرة العربية مـن فرس وروم وقبط ، يدعوهم الى اللـه بدعوة الاسلام ، وينذرهم بعواقب النكول .

وكان هو قائد الغزوات والحروب، يحمل السلاح على رأس جيشـه ، ويتقدمه هجوما ودفاعا ، حتى أن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ـ وهو من هو في بطولته وشجاعته ـ يقول : « كنا اذا حمـي الوطيس واحمرت الحدق نتقي برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فما يكون احد أقرب الى العدو منه » .

وكانت هذه الحروب والغـزوات متعاقبة ، فلا ينتهي من غزوة حتـى يستقبل أخرى .

وكان هو امام الجماعة والجمعة والعيدين والجنائز ورئيس الحج ، وخطيب المواسم والمواقف،ومستقبل الرسل والوفود العربية والأجنبية، يعقد المعاهدات والمحالفات ، ويبث العيون والارصاد ، ويتلقى الأخبار من كل الجهات ، ويعمـل علـى موجبها مبادرا قبل الفوات .

وكان هو الذي يدير جباية الأموال

في الطوارىء ، وعند تجهيز الجيوش ويجمع الزكاة والصدقات والأعشار، ويوزع كل ذلك في مصارفه ، ويقسم الغنائم الحربية على المجاهدين .

وكان عليه الصلاة والسلام ، الى كل ذلك يصوم الوصال ، ويقوم معظم الليل مصليا متعبدا ، داعيا متهجدا ، آخذا نفسه بالأشق ، تاركا لأمته الأخف مما يطيقون .

وكان يواسي امته في الأعمال البدنية فوق كل هذه المشاغل الفكرية ، ويتقدمهم فيها كي ينشىء في حناياهم نفوسا زكية بطريق الفعل والاقتداء، لا بطريق الكلام ، حتى يروا أن الرئاسة عبء ثقيل مضن لا يطيقه كل واحد ، وليست نعمة وامتيازا يتنافس عليها ، حتى لا يقبل الرئاسة على أن يقوم بعبئها الا من كان أكثر استعدادا للتضحية بمتعته ولذته وراحته ، واقدر على تحملها .

ولذا نراه صلى الله عليه وسلم — يوم حفر الخندق ينقل التراب مع اصحابه على كتفيه ، ونراه في أسفاره اذا نزل بهم في مرحلة ، وقاموا يهيئون الطعام وتوزعوا عمله لا يرضى الا أن يشاركهم، فيقول لهم: « وعلي جمع الحطب » !!

وكان كل هذا في حياته الخارجية لا يشغله عن أن يكون عاملا مع أهله في حياته الداخلية في بيته ، مساعدا لأزواجه فيه : فقد كان عليه الصلاة والسلام يحلب شاته بيده الشريفة ، ويخصف نعله ، ويرقع ثوبه ، ويخدم نفسه ، ويقم البيت ، فما يرى فارغا متلهيا في بيته قط . ويأكل مع الخادم ويطحن معه ، ويحمل بضاعته من السوق. وكان أزهد الناس في حطام الدنيا واجودهم بما يدخل في يده .

يقول الأستاذ محمد رضا في معرض بيان الأعباء الكثيرة الجليلة التي قام بها النبي صلى الله عليه وسلم وحده مما تعجز عنه أمة عظيمة بأسرها في كتابه الذي عنوانه : محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كان يجاهد بلسانه وسيفه ، ويعلم أصحابه واتباعه أمور الدين، ويؤدبهم ويهذبهم بالفعال والأقوال ، والاقتداء بسيرته النقية الطاهرة ، ويرشدهم الى صلاح الدنيا والآخرة ، ويحذرهم ارتكاب المعاصي، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، وينطق في احاديثه بالحكم وجوامع الكلم ، التي لم يسبق اليها أحد من البشر ، ويقود أصحابه الى ساحات الوغى، وينظم الجيوش ويصدر الأوامر للقواد ، ويحثهم على الجهاد والصبر ويدبر لهم الخطط الحربية ، ويحكم بين الناس بالعدل . فكان معلما ومربيا ومؤدبا وواعظا ومرشدا وبشيرا ونذيرا وخطيبا وأماما وأبا بارا ، وأخا صادقا ، وقائدا ومشرعا وقاضيا . واذا دخل منزله علم نساءه وأحسن عشرتهن ووفق بينهن، ثم اذا خلا الى نفسه انقطع الى عبادة ربه ، والتضرع اليه حتى لا يطيق أحد أن يجاريه في عبادته — مهما اجتهد » .

هذا تصوير مختصر لجانب مما كابده النبي — عليه الصلاة والسلام — في حياة مفعمة بجلائل الأعمال والأعباء التي تحتاج الى جبال من رجال أبطال عباقرة دهاة مخلصين.

وبذلك كانت ساعات عمر النبي — صلى الله عليه وسلم — شهورا، وأيامه أعواما ، وشهوره دهورا،

وكان هو وحده أمة كاملة ، هذا علاوة على ما كان يقتضيه القرآن الكريم من النبي عليه الصلاة والسلام من جهد عظيم متواصل في تلقي وحيه واملائه وجمعه واعلانه وصيانته ، واقرائه للصحابة وتفهيمهم اياه وتفسيره لهم وبيان مجمل أحكامه .

واذا نظرنا الى ما يعتقده الأجانب الجاحدون لنبوته صلى الله عليه وسلم ، وما يزعمونه من أن القرآن العظيم هو من تأليفه ووضعه ، وليس بوحي من الله تعالى ، اذا نظرنا الى زعمهم هذا وجدناه يدعو الى الاسى والعجب ، فان هذا القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والذي يقول فيه صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم :« انه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه » رواه الدارمي عن علي . لو كان في قدرة أحد من البشر أن يأتي بمثله لما كفته لانشائه مدة بعثة الرسول وهي ثلاث وعشرون سنة انقضت كلها احتمالا للأذى والبلاء ، ثم جهادا وحروبا ومفاجآت ، يطيش لها حلم الحليم ، وتشغل المرء عن نفسه .

يتجلى لنا من هذا العرض المقتضب المقتطف ، كيف أن نبينا العربي صلى الله عليه وسلم في مدة عشر سنين بعد هجرته الى يثرب ، وهي مدة لا تكفي لتربية طفل أو لتأليف كتاب قيم في موضوع علمي، قد حمل من جسيم الأعباء ، ومن عظيم التضحيات في سبيل تأسيس الدين والدولة ما ينوء بأمة عظيمة موطدة السلطان ، موفورة الوسائل من مال وعلم ورجال .

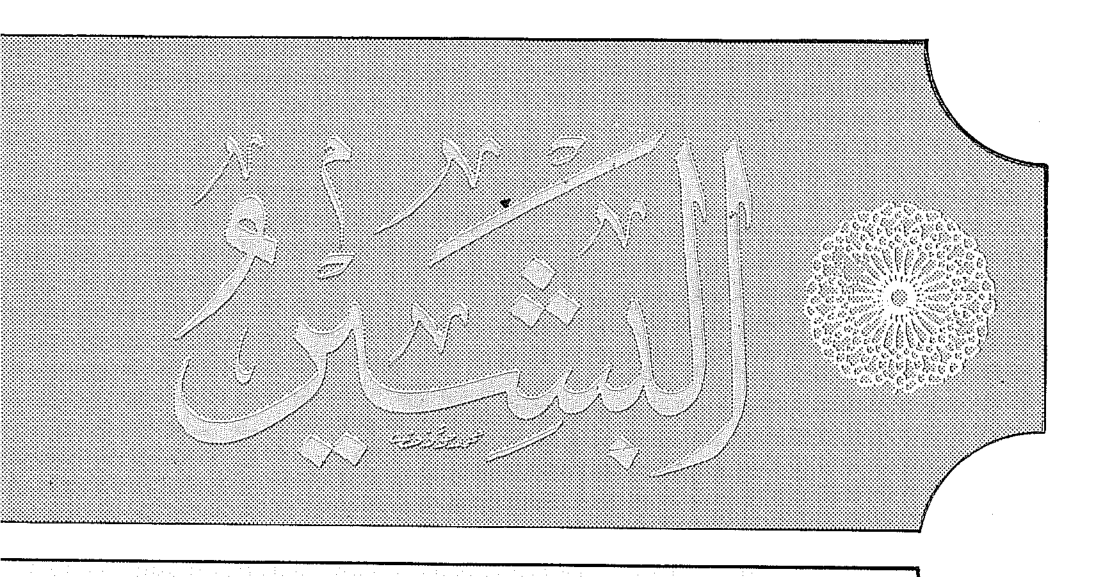
وقد سار فريق من الخلفاء بعده على بعض منهاجه في النجدة والاستعداد والاقدام ، فاستطاعوا أن يجعلوا من المشارق والمغارب مراكز عظيمة لرايات عزهم المتين .

والآن اخلص من هذا الى سؤال القيه في مسمع البلاد العربية والاسلامية شعوبا وحكومات ، في غير خفاء ولا استسرار، وقد اتخذت من هذا العرض لما قام به النبي وحده وخلفاؤه الصالحون بعده ، مقدمة الى هذا السؤال فأقول :

هل تعجز اليوم البلاد العربية التي انجبت هذا النبي العظيم ، والدول الموزعة فيها أن تحمي بأموالها وانفسها كرامتها وكرامة مقدساتها من المعتدين على فلسطين اولى قبلتيه ، ومهد اخيه المسيح عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام ، فتدفع عنها شراذم المعتدين من اليهود والصهاينة الذين يتكرر عدوانهم ويتسع كل يوم ، واصبحوا يهددون سائر البلاد العربية رغم أن العرب وبلادهم محيطون بهم احاطة السوار بالمعصم ؟

وهل ينسى هؤلاء العرب اليوم انهم امة ذلك النبي البطل الكامل الذي انشأ وحده من العدم دينا ودولة اقض بهما وقوض كل دولة للباطل ؟ وليس الأمر محتاجا ، وان تفاقم الا الى عزيمة صادقة ، واخلاص للفكرة، وتضحية بالانانيات أولا في سبيل وحدة الصف والزحف ثم تضحيات أخرى بالمال والعتاد والأطماع حتى يرتد الثعالب على أعقابهم خاسئين !!

اننا نترك للأيام والأعمال أن تجيبنا على هذا السؤال .



للاستاذ عبد الله غوشة

(**يا ايهـــا النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا**) الأحزاب. ٤٥/٤٦ .

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلوات الله وسلامه عليه هو أحب الخلق الـــى الله ، ورسوله الـــى الناس كافة (**قل يا ايها الناس اني رسول اللـــه اليكـــم جميعـــا ..**) الأعراف / ١٥٨ .

ولد يتيما فتولت العناية الربانية تأديبه وكفلت القدرة الالهية تهذيبه فشب على الفطرة الطاهرة الزكية، فكان انسانا سويا على خلق عظيم. وقد اقتضت حكمة الله عز وجل أن يولد يتيما ليفهم الناس جميعـــا أن العز ليس بالآباء وان السعد ليس بالمال ولا بالثراء ، وانما هو فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيـــم .

لقد اختاره تعالى لنبوته واصطفاه لرسالته ، والرسالة هبة من الله لا تنال بالكسب ولا بالجد والسعي ولكن حكمة الله وعلمه قاضيان بأن تمنـــح للمستعد لهـــا والقادر على حملهـــا : (**الله اعلم حيث يجعـــل رسالته**) .. الانعام / ١٢٤ . (**الله يصطفي مـــن الملائكة رسلا ومـــن الناس ان الله سميع بصيـــر**) .. الحج / ٧٥ .

ومحمد صلى الله عليه وســـلم أعـــد ليحمل الرسالة الى العـــالم أجمعه أبيضهوأسوده عربيه وعجميه شرقيهوغربيه (**وما ارسلناك الا كافة للناس بشيراونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون**) سبأ / ٢٨ .

فلم يكن عليه الصلاة والسلام نبي العرب وحدهم ولـــم تكن هدايتـــه مقصورة عليهم دون غيرهم بل كان رحمة الله للعالمين وهاديا للنـــاس



أجمعين مصداقا لقول رب العالمين : **(وما ارسلناك الا رحمة للعالمين)** الأنبياء / ١٠٧ .

واعد محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ لان يحمل أعظم رسالة واكرم دين ، ولأن يختم الله به الأنبياء والمرسلين **(ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما)** الأحزاب / ٤٠ .

بعثه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وزوده بشريعة محكمة وكتاب مبين لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . فصدع بالحق وامتثل أمر الله وجاهد وكافح وقاتل وجالد ومع انه قاسي في هداية قومه الشدائد وتحمل المشاق وتطرقت اليه اسباب القنوط واحاطت به دواعي اليأس من كل جانب الا انه ما وهن لما أصابه ولا استكان لما الم به ، ولا تأخر ولا تراخى ، ولا عرف اليأس الى قلبه سبيلا بل ظل يدعو الناس الى الله ليلا ونهارا سرا وجهارا كهلا وشيخا ، لا يخشى البأس ولا يخاف الردى لتكون كلمة الله هي العليا ويكون الدين كله لله .

لقد ضرب محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ المثل الأعلى في الصبر والثبات وفي الحزم وقوة العزم وفي الاخلاص للدعوة والتفاني في العمل من اجلها .

ولما جاء رجال قريش الى عمه ابي طالب وهو المدافع عنه والمناصر له وشكوا اليه ما يوجهه ابن اخيه ــ محمد عليه الصلاة والسلام ــ الى آلهتهم من ذم وتحقير والى عقولهم وأحلامهم من تسفيه وتفنيد ، وطلبوا منه أن يكفه عنهم قال له عمه « يا ابن

اخي ان قومك قد جاءوني فأبق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا اطيق » فكان لهذا الرجاء ممن يثق به ويعتمد عليه وقع مؤثر في نفسه .

ولكن كيف يترك محمد هذا الأمر، وقد امره مولاه عز وجل بتبليغه وأن يصدع بما يؤمر **(فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين)** الحجر/٩٤.

فأجاب عمه بقلب عامر ونفس مطمئنة ، جواب المؤمن بالله المستمسك برسالة الحق التي لا يلين فيها ولا يداجي ولا يخاف فيها اساءة ولا اذى ولا قتلا « **والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو اهلك فيه ما تركته** » .

هنا تتجلى الروح القوية المتدفقة من ثنايا هذه العبارات الصادرة من الأعماق التي تدل على حزم وعزم واصرار على المضي قدما في اداء رسالته الربانية والانسانية مهما كلفه الأمر ووضعت في سبيله العراقيل ، ومهما استعمل اعداؤه من وسائل الاغراء والتهديد لا يثنيه عن عزمه رغبة في مادة أو رهبة من قوة ثقة منه بالله العلي القدير الذي سيحفظه بعنايته ورعايته والذي وعده بتأييده ونصره على اعدائه ووعد الله لا يتخلف ان الله لا يخلف الميعاد .

(يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين) المائدة / ٦٧ .

ورسالة الاسلام التي جاء بها محمد — صلى الله عليه وسلم — هي رسالة العقل والعلم والهدى والنور والعدل والمساواة والتعاون والاخاء والاتحاد والتعاضد والبذل والتضحية والفضيلة ومكارم الاخلاق **(قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين)** يوسف / ١٠٨ وان للمسلمين فيسيرته وخلقهوهديه اسوة طيبة وقدوة حسنة **(لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا)** الأحزاب /٢١ .

وفي كل ناحية من نواحي حياته الشريفة عبرة وعظة واسوه وقدوة، في اقواله وافعاله واخلاقه وآدابه في جهاده وكفاحه، وصبره، وثباته، واقدامه وشجاعته، وحزمهوقيادته، ونزاهته واخلاصه ، وتضحيته وايثاره ، فمحمد صلى الله عليه وسلم هو المثل البشري الأعلى والأسوة الحسنة المثلى في آدابه وفضائله وسياسته ورياسته وسائر هديه ، وخير الهدي هدي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

قالت عائشة رضي الله عنها « كان خلقه القرآن » وكان يقول في دعائه « اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي اللهم جنبني منكرات الأخلاق » فخاطبه ربه في محكم كتابه الكريم **(وانك لعلى خلق عظيم)** القلم / ٤ .

ومحمد صلى الله عليه وسلم نادى بالمساواة على اكمل صورها واتم وجوهها وانقذ الانسانية من الأخطار التي كانت تتهددها وتحدق بها من تمايز الطبقات وتنازعها وتحكم بعضها في رقاب بعض وجاء بمبدأ رشيد ودستور قويم هو أن

لا حكم الا لله ولا ميزة الا للفضيلة وان الكرامة انما تتحقق بالتقوى والعمل الصالح .

فالكل في شرعة الحياة وتحت لواء الشريعة الاسلامية سواء لا اثر للأحساب والانساب ولا تأثير للمال واللون والجنس والجاه فيما بينهم بل مجال التفاضل في الاسلام هو التقوى والعمل النافع المفيد .

(يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير) الحجرات/١٣ .

ومحمد صلى الله عليه وسلم ضرب المثل الأعلى في التضحية والايثار كان مثال الزعيم المخلص الأمين يشق على نفسه ولا يشق على أمته . كان يجوع ليشبع الناس ويسهر لينام الناس ويتحمل الجهد والمشقة ليستريح الناس ويصبر على الأذى والشدة ليطمئن الناس فاعطى بذلك درسا عمليا رائعا في الايثار والتضحية والابتعاد عن الأثرة والأنانية ، والايثار من الأمور الشاقة على النفوس .

ولذلك وصف الله تعالى عباده المؤمنين الصادقين المقتدين بالرسول صلى الله عليه وسلم بقوله عز وجل **(ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة)** الحشر/ ٩ .

فالمؤمن الصادق لا يلتذ بوصول الخير اليه وحرمان غيره منه بل يريد كما يريد الاسلام ، يريد خيرا عاما ونفعا شاملا ومصلحة جامعة تتمتع فيها افراد الأمة على السواء كل بقدر كده وعمله لا استئثار فيها ولا استغلال ولا اثرة ولا انانية .

ولقد نفى رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان عن ذلك الأناني الذي حرم الرحمة وفقد الرأفة وقد قلبه من الصخر فلم تهتز له عاطفة ولم يرق له قلب الى جاره الجائع المسكين الذي يتضور جوعا هو وعياله واطفاله وهو يعلم بحاجته الماسة الى مساعدته فقال « ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع الى جانبه وهو يعلم به » .

بهذه المبادىء الرشيدة والتعاليم السامية والمثل العليا والأخلاق العظيمة وبأمثالها جاء محمد صلى الله عليه وسلم ليشق لقومه واتباعه طريقهم فيهذه الحياة ولينتصروا على جميع العقبات والصعوبات ويتغلبوا على المكائد والمؤامرات التي كادها وحاكها لهم الأعداء .

وفي الثاني عشر من شهر ربيع الاول من كل عام يحتفل المسلمون بالذكرى العطرة لمولد سيد المجاهدين وامام المتقين وخاتم النبيين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم منقذ الانسانية من الظلمات الى النور ومن الشرك والالحاد الى التوحيد والايمان ومن الظلم والفساد الى العدل والاصلاح ومن الجهل الى العلم ومن الضعف والذلة الى العزة والقوة .

وجدير بالعالم من مسلمين وغير مسلمين ان يحتفلوا بهذه الذكرى العطرة قياما بحقه في هدايتهم واعترافا بفضله في اسعادهم وقيام جماعاتهم على أسس صالحة وقواعد حكيمة .

والاحتفال بهذه الذكرى انما يكون بنصرة دينه وتأييد شريعته واتباع هديه واحياء سنته والاقتداء به في جهاده ونضاله وصبره وثباته وشجاعته وبسالته وخلقه وآدابه .

وانه لمما يدمي القلوب ويبعث في النفوس الألم والحسرة أن تأتي هذه الذكرى على المسلمين للمرة السابعة وأرض المسلمين والعرب محتلة من قبل الأعداء .

ومدينة القدس الخالدة أرض الاسراء والمعراج التي جبلت تربتها بدماء الشهداء الأبرار في مختلف العصور تحت سيطرة الصهيونيين الذين يقومون بالاجراءات التعسفية لتهديد الآمنين من السكان ويسنون القوانين الظالمة لمصادرة الأراضي وهدم المنازل الاسلامية والعربية وتجميد السلطات القضائية الشرعية وسلبها ما لها من صلاحيات واختصاصات تمهيدا لتهويد المدينة المقدسة وازالة الصبغة الاسلامية والعربية عنها .

لقد اشتدت البلوى وعظم الخطب وهل هناك بلوى اشد وأعظم من أن يكون المسجد الأقصى المبارك وهو اولى القبلتين ومسرى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم الذي يجب أن يهبه المسلمون قلوبهم ودماءهم تحت يد الأعداء الذين انتهكوا حرمته ودنسوا طهارته واتخذوه مكانا للهوهم وعبثهم ومجونهم وقاموا باجراء الحفريات تحته وبجواره مما ينذر بانهياره مستخفين بشعور مئات الملايين من المسلمين في المشارق والمغارب ، وأخيرا امتدت ايديهم المجرمة عن تعمد وتصميم الى احراق جزء كبير منه أتى على منبره الأثري العظيم تمهيدا لازالته واقامة هيكلهم المزعوم على انقاضه .

وانه لمن المؤسف حقا أن يرى المسلمون بأعينهم ويسمعوا بآذانهم ما يرتكبه العدو في هذا المسجد المبارك ، وما يقوم به من اعتداء صارخ على المسجد الابراهيمي الشريف في مدينة الخليل حيث استولى على القسم الأكبر منه ومنع المسلمين من اقامة شعائرهم الدينية فيه — انه لمن المؤسف حقا أن يروا بأعينهم ويسمعوا بآذانهم كل ذلك — دون أن يقوموا بعمل حازم مشترك يعيد الحق الى نصابه ويوقف العدو عند حده ويردعه عن الاستمرار في غيه .

فلا يحق لمسلم أن يغمض له جفن أو تنام لهعين وبلاد العربوالمسلمين ومدينة القدس الخالدة والمسجد الأقصى المبارك والمسجد الابراهيمي الشريف وبقية المقدسات تحت قبضة الأعداء وسيطرتهم .

فعلينا معاشر المسلمين والعرب أن نرجع الى الله ونعتصم بحبله المتين وأننعمل ونجد ونجاهدونكافح، ونصبر ونثبت ، لا نيأس ولا نقنط ، وعلينا أن نتخذ من هذه الذكرى العطرة وسيلة نوحد بها كلمتنا وننظم صفوفنا ، ونعد عدتنا ، ونغير ما بأنفسنا حتى يغير الله حالنا الى احسن منها .

(ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم) الرعد / ١١ .

فما أوقع هذه الأمة فيما هي فيه من ضيق وشدة ، وتشتت وتشريد ، وما اصابها من ضياع بلادها ومقدساتها الا ابتعادها عن الله وعن دينه وتعاليمه وتقاعسها عن اعداد القوة المادية والروحية وايثار افرادها وجماعاتها مصالحهم الشخصية على مصالحها ،واشتغالها بخلافاتها وخصوماتها التي أقضت

مضاجعها وحكمت الأعداء في رقابها.

اجل ان كل ما اصابنا انما هو نتيجة ما جنته أيدينا وهذه آيات الله تعالى ناطقة بذلك في محكم كتابه العزيز (**وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون**) النحل/١١٨ (**وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**) النحل/ ٣٣ . (**وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون**) المنكبوت/٤٠ .

وان العدل الالهي لعدل مطلق يجازي كل امة بما تستحق ولذلك فليس من الممكن ان تسير امة في طريق الخير والبر وتتقي الله في اقوالها وافعالها وتتعاون على تحقيق مصالحها ، وتجاهد بالمال والنفس لدفع العدوان عنها ثم هي تشقى في حياتها وتضام أو تحتل بلادها من قبل الأعداء اللئام ، كلا ان ذلك ما كان ولا يكون ولن يكون ، والله تعالى يقول :

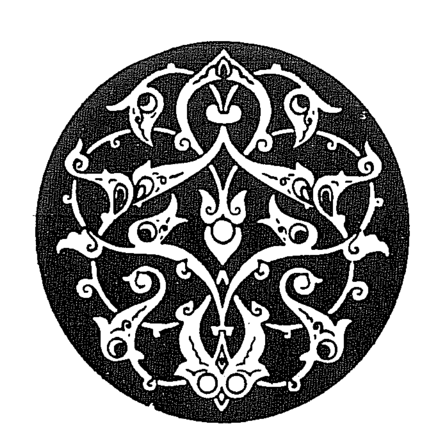
(**وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون**) هود/١١٧ .

أسأل الله العظيم أن يعيد هذه الذكرى المطرة على المسلمين والعرب وقد اتفقت كلمتهم وقوي بأسهم واشتدت شوكتهم واستعادوا عزتهم وكرامتهم واستردوا أوطانهم وانقذوا مقدساتهم ، وكانوا في عزة وقوة وسيادة ، كما أسأله عز وجل ان نحتفل بذكرى المولد القادمة في مدينة القدس الخالدة وقد تحررت من نير الاحتلال وسيطرته وفي رحاب المسجد الأقصى المبارك وقد رجع اليه أهله وأولياؤه وعاد اليه عزه ومجده وكرامته .

(**ويومئذ يفرح المؤمنون. بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم. وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون**) الروم/٤ـ٦

والله من وراء القصد ،

(**ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز**) الحج / ٤٠ ، صدق الله العظيم .





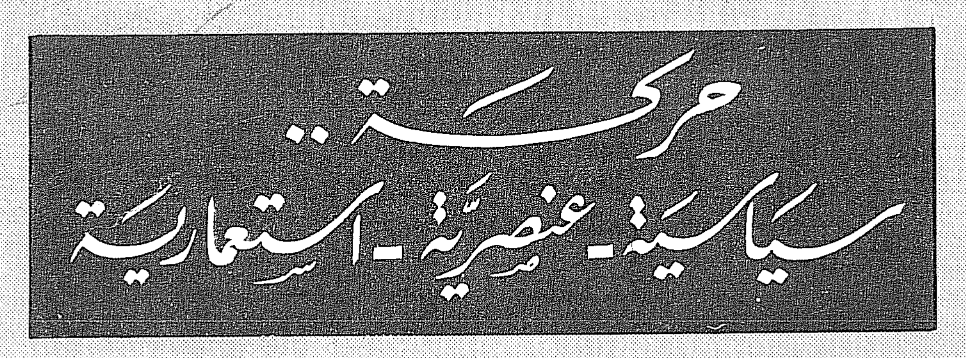
يصعب على الباحث ان يحدد وقتا مضبوطا للحركة الصهيونية . فهي قديمة قدم التاريخ اليهودي بل هي اشهر حركة عرفها التاريخ اليهودي منذ اقدم الأزمنة .

الصهيونية مذهب سياسي عنصري لبس ثوب الدين للتأثير على النفوس والعقول ، واتخذ من دعوى الاضطهاد سبيلا الى امتلاك القلوب وفيضها بالعطف على هؤلاء المعذبين المضطهدين . وقد اصدر مؤتمر (بال) الذي عقد بسويسرا سنة ١٨٩٧ م تعريفا للصهيونية بأنها « حركة ترمي الى انشاء وطن للشعب اليهودي في ارض فلسطين » .

ولقد اعتمدت الصهيونية في اول نشأتها على اثارة عواطف اليهود، وتهييج حنينهم الى (صهيون) احد التلال التي تقوم عليها القدس حيث اقام سليمان عليه السلام هيكله ، ونشيد الصهيونية المشهور — «على ضفاف نهر الاردن » يذكرهم دائما بصهيون ، ويدعوهم الى أرض الآباء والأجداد . وسارت احلامهم مع الزمن على اختلاف ظروفهم ، وتباين معايشهم .وكلما راوا من انفسهم قوة توسعوا في معنى الصهيونية حتى شملت اغراضا ثلاثة : الايمان بالعنصرية ، والعمل على انشاء دولة اسرائيل ، والهيمنة على راس المال في العالم .

وقد واتتها الفرصة في اواخر القرن التاسع عشر حين تولى قيادتها الصحفي اليهودي النمسوي (تيودور هرتزل) الذي يعتبرأبا الصهيونية ، وعقلها المفكر ، فقد اصدر كتاب (الدولة اليهودية) في عام ١٨٩٥ م دعا فيه الى انشاء دولة يهودية وعقد مؤتمر يهودي عام فانعقد في مدينة (بال) بسويسرا سنة ١٨٩٧ م تحت رياسته ، وفيه

للشيخ سليمان التهامي



رسم للصهيونية الحديثة طريقا لتتجمع في فلسطين لا في اوغنده ولا في الارجنتين كما كان مقترحا، وذلك أعتمادا على شعور الارتباط بصهيون. وقد صاح فينهاية المؤتمر قائلا «الآن انشأنا الدولة اليهودية» وسلك « هرتزل » في سيره نحو هدفه طرقا شتى كان من ابرز وسائلها المال والرشوة والدهاء والخديعة والخدمات الخاصة التي اشتهر بها اليهود !!

فقد أقنع امبراطور المانيا بفكرته عند زيارته للقدس في سنة ١٨٩٨ م وكاد يصدر وعدا كوعد (بلفور) ولكنه لم يفعل ، وعرض على السلطان عبد الحميد شراء فلسطين بملايين الجنيهات ولكنه رفض العرض الصهيوني وقال : « لا اقبل أن ابيع قدما واحدا من البلاد لأنها ليست لي بل لشعبي حصل عليها بدمه ، وسوف نغطيها بدمائنا قبل ان نسمح لأحد باغتصابها وليحتفظ اليهود بملايينهم » .

ومن الوثائق التاريخية التي تثبت خداع « هرتزل » الخطاب الذي ارسله من فيينا للسيد يوسف ضياء الخالدي رئيس بلدية القدس في ١٩ مارس سنة ١٨٩٩ م يمنيه فيه بالأماني العذاب ، ويعرض عليه الخدمات الممتازة ويطمئنه الى ان اليهود مسالمون ولا يعتمدون على أية قوة محاربة . وهاهم أولاء احفاد اليهود الذين تحدث عنهم « هرتزل » يطردون من بيت المقدس أخيرا الدكتور أسامة الخالدي حفيد السيد ضياء الخالدي !! ثم لجأ الى الاستعمار يسخره بالذهب ليوقد نار الحرب على تركيا وكانت فلسطين تابعة لتركيا وذلك ما حققته الأيام. وقد أكد « كارل ماركس » اليهودي هذا المعنى بقوله « المال اله اسرائيل الجشع وأمامه لا ينبغي لأي اله ان

يعيش . ان المال يخفض جميع آلهة البشر ويحولها الى سلعة » .

وكما كان مؤتمر (بال) بعثا للصهيونية كان مؤيدا لقرارات حكماء اسرائيل التي تعتبر دستور الصهيونية ، بجميع وسائلها السرية والعلنية لبلوغ هدفها وهي تعتمد على الرشوة والخيانة واستباحة ما لا يستباح والعدوان على ما لا يعتدى عليه والارتكاس فيه ، مما تأباه الأعراف والقوانين والشرائع . ولهذا يجب ان نفرق بين الصهيونية وبين اليهودية دين موسى عليه السلام ، فان اليهودية دين سماوي يدعو الى توحيد الله ، واقامة العدل واقرار الحق ، وتوجيه البشرية الي الخير والمحبة والسلام، والصهيونية على نقيض ذلك هي اطماع سياسية تدعو الى العنصرية والفرقة والانانية والفوضى ، والاستئثار بكل الخيرات والثروات التي اودعها الله في الأرض ، والطموح الى ارساء حكم عالمي يسود فيه شعب الله المختار .

وهو ما زينه لهم الأحبار والحكماء في قصص مفترى حتى وقر في نفوسهم انه حقيقة ، وحتى جمع لهم من هذا التراث المكذوب كتاب اسموه (التلمود) له قداسة في نفوسهم لا تبلغها التوراة . بل ان بعضهم يفضله على التوراة . وهكذا تم لهم ذلك التحول عن يهوديتهم لذهاب دولتهم التي اقامها سليمان عليه السلام على يدي « بختنصر » بتدبير سياسي وتفكير عنصري .

والقرآن الكريم قد كشف عن جرمهم حين قال لهم : **(فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون)** البقرة/٧٩ ، وحكى عن انبياء بني اسرائيل انهم حوربوا من اليهود الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم ، واوذوا وكذبوا وبلغ من امرهم ان قتلوا كثيرا منهم على اديم الصخرة المقدسة قال تعالى : **(ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون)** البقرة/٦١ ولهذا طاردتهم اللعنة في كل عصر على السنة الأنبياء والمرسلين قال تعالى **(لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون)** المائدة/٧٨ .

وحين جاء عيسى عليه السلام بالانجيل يؤيد به حقائق التوراة : اتهموه بنقض الناموس ، وحاربوا دعوته ، وتآمروا على قتله لولا ان عصمه الله ، ولعله يعنيهم حين يخاطب اورشليم قائلا : « يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين » وخاطبهم بولس الرسول بقوله « يا قساة القلوب يا غير المطهرين انتم تعادون الروح في كل حين » .

وقد كان موقفهم من محمد عليه الصلاة والسلام ودعوته اقوى دليل على ما عرف عنهم من سوء الأخلاق وخبث الطبائع . فمن نقض للعهد الى التشكيك في دينه وافهام المشركين انهم اهدى منه سبيلا الى تحريض قريش والقبائل على حربه الى حبك المؤامرات ونشر الأراجيف حوله الى التآمر على قتله لاطفاء نور الاسلام ، وقد بين القرآن ذلك في قوله تعالى : **(يريدون أن يطفئوا**

نور الله بأفواهم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) التوبة/٣٢ ، فأجلاهم الرسول من المدينة ، ووصى باخراجهم من جزيرة العرب ، وما فتئوا منذ ذلك الحين يتربصون الدوائر بالاسلام واهله . فقد اثبت التاريخ انهم كانوا من وراء كل كارثة اصابت المسلمين فيدينهم ووحدتهم وقادتهم. كانوا خلف التدبير لمصرع الخلفاء ، واثارة الفتنة الكبرى بتحريض الخوارج ، وخلف كل الحركات الشعوبية التي اضعفت المسلمين ، وخلف كل الطوائف ، كالقرامطة والاسماعيلية والبهائية وامثالها ، التي قضت علىوحدة المؤمنين فحرب الصهيونيين للاسلام منذ فجره الأول سلسلة متصلة الحلقات . كان النصر يلوح لهم احيانا ، ولكنه كان نصرا أشبه بالسراب ، وواقعا اقرب الى الخيال . فما ان يتنادى المسلمون ويقرأوا كتابهم وسيرة نبيهم ، ويسترجعوا ذكرياتهم وامجادهم حتىتدول دولة الصهيونية وهذا وعد الله لهم في قوله **(يأيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم)** محمد/٧ .

وكما وقفت الصهيونية من المسيحية والاسلام هذا الموقف العدائي وقفت من العروبة موقفا اشد عداوة . فمنذ حمل العرب لواء الاسلام ، وساروا في الدنيا يفتحون القلوب والبلدان لدعوته ، وحققوا نجاحا لم يعهده التاريخ من قبل لدين من الأديان . منذ ذلك التاريخ والصهيونية تحارب العروبة كما تحارب الاسلام .

وكما زين لهم (التلمود) انهم شعب الله المختار وعدهم سفر التكوين بوطن يعصمهم من التشرد والضرب في مناكب الأرض ويحدد ذلك الوطن بأنه (من نهر مصر الى نهر الفرات) فالوطن العربى اذن هدفهم وأكد ذلك زعماؤهم القدامى والمحدثون فها هو « حاييم وايزمان » الزعيمالصهيوني المعروف يقول في كتابه « التجربة والخطأ » سألني الدكتور باريتس عن جنسيتي فقلت : انا يهودي !! فتعجب وقال: اليهودية دين لا جنسية ، فأفهمته ان اليهودية قومية وجنسية » وهذا « بن جوريون » يفصح عن مطامع الصهيونية في خطاب له عام ١٩٥٢ بقوله : « الا فليفهم الجميع أن اسرائيل قامت بالحرب وانها لن تقنع بما بلغته حدودها حتى الآن . ان الامبراطورية الاسرائيلية سوف تمتد من النيل الى الفرات » وخاطب «برنتشتين» وزير التجارةوالصناعة الاسرائيلي اليهود بقوله « على الشعب أن يقلل من استهلاكه ويتكتل وراء زعمائه استعدادا للساعة الفاصلة التي نمحو فيها الدول العربية من الوجود » وهذا صريح في أن هدف الصهيونية محو العنصر العربي ، وعلى الرغم من هذه الجرائم التي ارتكبتها فيفلسطين يوجد في العالم من يخدع بتباكيها ، ولعل لكثير منهم العذر فقد قال كاتب فرنسي : « ان كثيرا من المفكرين يفهمون حقيقة اسرائيل ولكنهم يخشونها على حياتهم » .

والاستعمار في القديم والحديث هو الدعامة التي اعتمدت عليها الصهيونية في تحقيق حلمها وانشاء وطن لها في فلسطين ، ولكي تسخر

الاستعمار لخدمتها حشدت قواها لتسيطر على الاقتصاد العالمي ، وقد اصابت في ذلك نجاحا كبيرا . واصبح اليهود في انجلترا وفرنسا وامريكا اصحاب النفوذ الذين يوجهون دفة الحكم والسياسة والاقتصاد ، واللورد « روتشيلد » هو الذي تلقى الوعد من « بلفور » ، وعائلة «روتشيلد» تعتبر من أقوى الأسناد لاسرائيل ، واسخى موارد تمويلها لما تملكه من الذهب وتتمتع به من النفوذ .

ولكي تضغط الصهيونية على انجلترا ليكون وعد بلفور امرا واقعا: دعت انجلترا راس الاستعمار الذي آذنت شمسه بالمغيب الى مؤتمر استعماري عقد في سنة ١٩٠٧ م وانتهى الى اعلان وثيقة تسمى وثيقة « بيلرمان » قررت فيها ان الخطر على الاستعمار يكمن في حوض البحر الأبيض المتوسط لأنه مهد الأديان ، ويعيش على شواطئه شعب متحد في الدين واللغة والعادات والتاريخ المشترك ، واقترح المؤتمر اقامة حاجز بشري غريب يفصل بين الجزء الافريقي والجزء الآسيوي فيكون قوة على مقربة من قناة السويس تناصر الاستعمار . وبذلك تلاقى ما تم في مؤتمر (بال) الصهيوني الذي عقد سنة ١٨٩٧م . والمؤتمر الاستعماري سنة ١٩٠٧ م .

ولما خشيت انجلترا من تحريك القوى الخاصة التي تملكها الصهيونية للقضاء عليها وتأثرت بتهديدات زعماء الصهيونية ومنهم «وايزمان» الذي قال كلمته المشهورة « لندن هي الطريق الى فلسطين » بادر الاستعمار الانجليزي في نوفمبر سنة ١٩١٧ م وفي اعقاب الحرب العالمية الأولى بمنح اليهود وعد « بلفور » ومن قبل ذلك وعد العرب بالاستقلال سنة ١٩١٦ م وعجيب أن تمنح بريطانيا هذين الوعدين للعرب واليهود ، وهي لا تملك من أمر فلسطين شيئا اللهم الا انتدابها لادارة شئون فلسطين .

ونشأ عن وحدة المصالح الاستعمارية بين انجلترا وأمريكا واليهود أن ساهمت أمريكا بعد خروجها من عزلتها في عقد المؤتمر الصهيوني الذي عقد سنة ١٩٤٢م ، وفيه تقرر اقامة دولة صهيونية في فلسطين واقيم الوطن القومي بفلسطين مهبط الرسالات ومسرى الأنبياء ومقر المسجد الأقصى والأماكن المقدسة، وتحقق هدف أوروبا الاستعمارية والصهيونية العنصرية ، وهو السيطرة على حوض البحر الأبيض المتوسط ، واقامة قاعدة للتوسع الامريكي السياسي والاقتصادي والعسكري . وما العدوان الثلاثي على مصر في سنة ١٩٥٦ م والعدوان الثلاثي على مصر وسوريا والاردن في سنة ١٩٦٧ م ، الا حلقات في سلسلة الصراع بين العروبة والصهيونية وبين الانسانية والاستعمار .

ولعل أخطر ما تعرض له العالم العربي في تاريخه الطويل هو الخطر الصهيوني فلا غزو التتار ولا حروب الصليبيين ، ولا عدوان الاستعمار قد بلغت من تهديد الكيان العربي ما بلغته الصهيونية . والمتتبع لتاريخها على مدى القرون يجد انها كانت بلاء على الانسانية قبل أن تكون بلاء على العرب ، فهي تعمل على هدم الأوطان والقوميات،

وتمزيق الأديان والأخلاقيات ، وتحطيم النظم والقواعد السياسية والاقتصادية . وقد ورثت اليهود صفات ذميمة ، وعادات شاذة على مدى العصور ، فهؤلاء الصهيوني في كل وطن للصهيونية وليس للدولة التي يعيش فيها . ورثوا العنصرية والعزلة ولهم في سائر بلاد الدنيا أحياء خاصة بهم ، وهم أداة الاستعمار في احتلال الشعوب واستنزاف مواردها بما ينشرون من المعاملات الربوية ، ويحتكرون من الأرزاق والأقوات ، ويجمعون من الذهب لايقاد نيران الحرب ، وقد توعدهم الله بقوله سبحانه وتعالى (**واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوءالعذاب**) الأعراف/١٦٧ وفي رواية البخاري « تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم ، حتى يقول الحجر : يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله » وفي رواية مسلم : « تقاتلون اليهود حتى يختبىء أحدهم وراء الحجر فيقول : يا عبد الله هذا يهودي ورائي فاقتله » .

ان الخطر الصهيوني يهدد العالم بشر مستطير ، ولا أدل على ذلك من القرارات التي أصدرها المؤتمر السري الصهيوني الذي عقد في « بودابست » سنة ١٩٥٤ م وقرر تحريض امريكا علىروسيا، واشعال نيران حرب عالمية والقضاء على الاجناس غير الاسرائيلية، ولكنالامل كبير ، فكما قضى الاسلام على خطر اليهود في عهد النبوة سيقضي العرب والمسلمون عليه كذلك ، وصدقالله حيث يقول (**كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله**) المائدة/٦٤ .

وبعد : فان واجب العرب والمسلمين ازاء الخطر الصهيوني يتمثل فيما يأتي : ــ

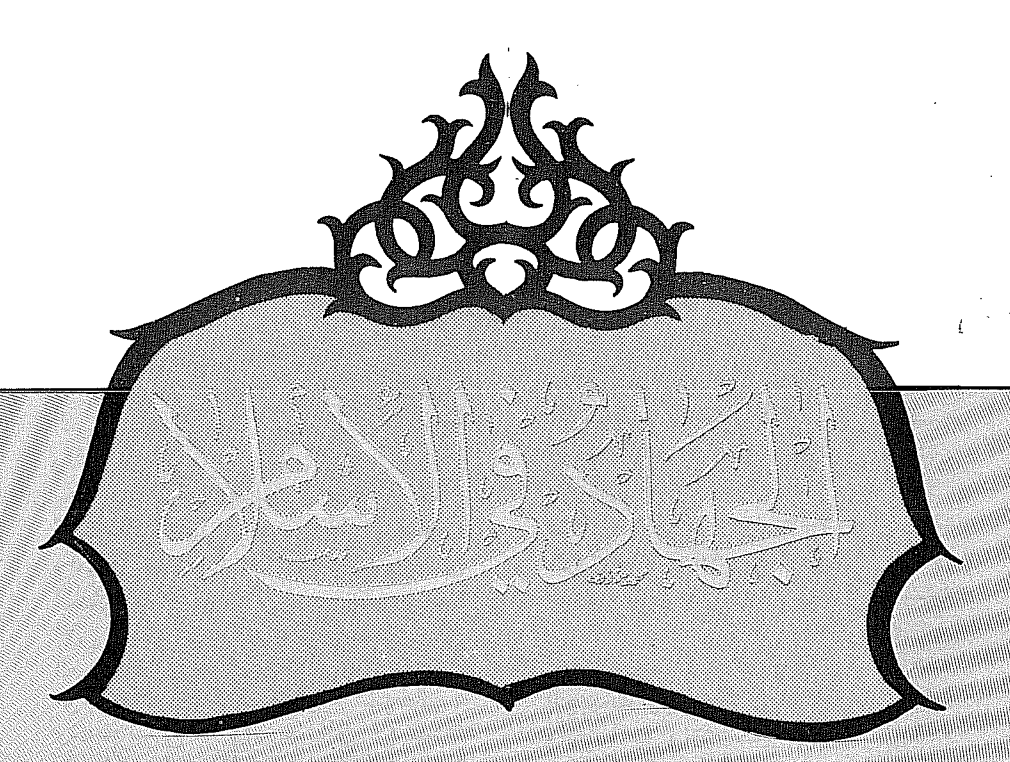
اولا : دعم الجبهات الداخلية في كل بلد عربي واسلامي .

ثانيا : تربية الشباب علىالمبادىء الفاضلة والأخلاق القويمة وربطه بتاريخه ودينه وبذلك ننشىء جبهة منيعة تصد الباطل وتواجه التحدي وتحمي المقدسات .

ثالثا : دعم الجبهةالعالمية بتوثيق الروابط العربية والاسلامية بسائر الدول التي تشملها الأمم المتحدة قاطبة .

ولبلوغ هذا الهدف ، ودعم هذه الجبهات يجب ان نعد انفسنا دينيا واجتماعيا واقتصاديا وعسكريا ، والدعم الديني الخلقي يجب ان يسبق ذلك كله ، فان كل دعم لا يعتمد على الدين والخلق لا يثمر ثمرته المرجوة . واليد التي تحمل المدفع ، أو تقود الطائرة ، أو تحرك الغواصة يجب أن تركن الى قلب ملىء بالايمان ، ونفس عامرة بالفضائل ، وعقل مطبوع على الأخلاق . وهذا ما يجب أن نفهمه من مبادىء ديننا ، ومن أمجاد تاريخنا .

وحكوماتنا العربية والاسلامية ــ والحمد لله ــ جادة في تحقيق هذا الدعم على أوسع نطاق ، وبكل الطاقات والقدرات المذخورة في كيان شعبنا العظيم . وهو ما يقوي الأمل في نصر قريب ان شاء الله على نفوسنا الأمارة ، وعدونا المتربص ، وعلى كل مظاهر التخلف والانحراف ، وصدق الله القائل : (**ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز**) الحج/٤٠ . والله من وراء القصد .



حكم الجهاد في الاسلام :

الجهاد من الفروض الكفائية عند جمهور أهل العلم من السلف والخلف، ومعنى هذا انه اذا قام به من يكفي في دفع غائلة الاعداء ، ونصر الاسلام ، وتامين الطريق لدعوته سقط عن الباقين ، ولا يكونون اثمين، وان لم يقم به من يكفي في هذا اثمت الامه كلها ، ولا يرتفع هذا الاثم الا بخروج من فيهم الكفاية ، ولو ادى ذلك الى تجنيد جميع القادرين عليه ، والدليل على انه فرض كفائي قول الله سبحانه وتعالى : **(وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفه ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون)** التوبه/١٢٢ ، وقد استفاض في السنه ان الصحابة ما كانوا ليخرجوا الى الغزو جميعا بل كان يبقى بعضهم ، ويتخلف عن النبي او معه من تقتضي المصلحة بقاءه ، ولو خرج المسلمون جميعا لتعطلت المصالح ، ووقف دولاب الاعمال ، وهذا شيء يأباه الاسلام .

متى يكون الجهاد فرض عين ؟

ويصير الجهاد فرض عين في احوال ثلاثة :

الاول : اذا التقى الجيشان ، وتقابل الصفان تعين على الجيش الاسلامي الجهاد والثبات ، وحرم عليه الفرار ، الا أن يكون ذلك لمكيده أو خدعه حربية أو لاخذ مكان احسن وأفضل أو للانحياز الى فئه أخرى من المسلمين المجاهدين قال جل شانه : **(يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون)** الانفال/٤٥ ، وقال أيضا : **(يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار .ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير)** الانفال ١٥ ، ١٦ .

وفى الحديث الصحيح الذى رواه البخارى ومسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اجتنبوا السبع الموبقات . قيل ما هن يا رسول الله ؟ قال : الشرك بالله . والسحر . وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق . واكل الربا . واكل مال اليتيم . والتولى يوم الزحف . وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات » .

ويرى بعض العلماء ان الفرار كبيرة ولا يجوز مهما كان عدد الاعداء، ويرى البعض الآخر ان الفرار كبيرة اذا لم يزد عدد الاعداء عن ضعف المسلمين، فان زاد فلا، لقوله تعالى : **(الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين)** الانفال/٦٦ ، ويرون أن هذه الآية مقيدة لآيات الثبات وعدم الفرار ، ويؤيد الرأى الأول ما كان عليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والرعيل الأول من المسلمين من الثبات والصبر ، وعدم الفرار مهما بلغت كثرة الأعداء فقد صمد المسلمون فى غزوة (**مؤتة**) وهم ثلاثة آلاف امام مائتى الف من الروم والعرب المستعربة من لخم وجذام ، وفى اليرموك التقى المسلمون بأضعاف اضعافهم من الاعداء فثبتوا وصمدوا وكانت العاقبة لهم ، والنصر المبين . وليس من الفرار ما يراه قائد الجيش من الانسحاب حتى لا يحاط بجيشه او يفنى عن آخره ، وانما ذلك داخل تحت قوله سبحانه : **(الا متحرفا لقتال)** وذلك كما حدث فى « **مؤتة** » من انسحاب سيف الله المسلول خالد بن الوليد بعد أن كبد العدو خسائر فادحة ولذلك اعتبر النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فتحا حيث قال وهو ينعى الامراء فى مؤتة « **ثم أخذها — الراية — سيف من سيوف الله ففتح الله عليه** » رواه البخارى . ولما عير اهل المدينة الجيش وقد عاد اليها بقولهم : يا فرار ، قال النبى صلى الله عليه وسلم : بل هم الكرار .. !!

الثانى : اذا هاجم الأعداء بلدا من بلاد الاسلام أو نزلوا فيه تعين على أهله جميعا قتالهم ، ودفعهم بما استطاعوا ، ووجب على اخوانهم المسلمين فى كل قطر وبلد أن يخفوا اليهم بالعون والمساعدة اداء لحق الاخوة الاسلامية التى نص عليها القرآن فى قول الله تعالى : **(انما المؤمنون اخوة)** الحجرات/١٠ ودعا اليها النبى صلى الله عليه وسلم ففى الحديث الذى رواه الامام مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « المسلم أخ المسلم لا يظلمه ولا يخذله » وفى رواية « **ولا يسلمه** » اى لا يخذله اذا استنصر به ، ولا

يسلمه أو يتركه لأعدائه ينالون منه ، ولو أن المسلمين في كل قطر وبلد نفذوا هذا المبدأ السامي لما طمع فيهم طامع ، ولبقوا — كما كانوا — أعزة اقوياء مرهوبي الجانب .

الثالث : اذا استنفر ولي الأمر — خليفة أو ملكا أو رئيسا أو اميرا — قوما او أقواما لزمهم الخروج وتعين عليهم الجهاد وذلك لقول الله تعالى : **﴿ يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل . الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير ﴾** التوبة ٣٨ و ٣٩ .

وفي الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا » وفي معنى الاستنفار العام اعلان التعبئة العامة في العرف الحديث فعلى كل قادر أن يجند نفسه لنصرة الحق والوطن والتضحية في سبيلهما بالنفس والمال .

من يرى ان الجهاد فرض عين :

وبعض السلف الصالح من الصحابه ومن بعدهم كان يرى أن الجهاد فرض عين على كل حال ، وفي جميع الازمان ، ويستدلون بقول الحق تبارك وتعالى : **﴿ انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ﴾** التوبه/٤١ ، يعني شبابا وشيبا ، ورجالا وركبانا ، واغنياء وفقراء ، واقوياء وضعفاء . ويرى ابن عباس وغيره من السلف ان حكم هذه الآيه قد نسخ بقوله تعالى : **﴿ فلولا نفر من كل فرقه منهم طائفه ﴾** .

مثل عليا للحرص على الجهاد :

وممن كان يرى هذا الراى من الصحابه الأمجاد ابو أيوب الأنصارى صاحب المأثرة الباقية ، وهي انزال النبي صلى الله عليه وسلم بداره على الرحب والسعة بعد الهجرة الى المدينه ، وقد كان — رضي الله عنه — يستدل بالآية السابقة على فرضية الجهاد على كل حال كما كان يرى أن الرغبة عن الجهاد ، والاشتغال بالأهل والمال القاء بالنفس الى التهلكة مستدلا بقوله تعالى : **﴿ ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكه ﴾** البقرة/١٩٥ . ففي حصار القسطنطينية حمل رجل من المهاجرين على صف العدو حتى خرقه فقال ناس : القى بيده الى التهلكة فقال أبو أيوب الأنصارى — وكان حاضرا — نحن أعلم بهذه الآية انما نزلت فينا : صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدنا معه المشاهد ونصرناه فلما فشا الاسلام وظهر قلنا قد أكرمنا الله بصحبة النبي ونصره حتى فشا الاسلام وكثر أهله ، وكنا قد آثرناه على الأهلين والأموال والأولاد وقد وضعت الحرب أوزارها فنرجع الى أهلينا وأولادنا فنقيم فيها فنزل فينا: **﴿ وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ﴾** فكانت التهلكة في الاقامة في الأهل والمال وترك الجهاد ، رواه أبو داود والترمذي

وقد لزم أبو أيوب الجهاد فى حياة الرسول وبعده ، ولم يتخلف عن غزوة قط ، ولما أرسل معاوية ابنه يزيد على رأس جيش لغزو القسطنطينية تحرج فى أول الأمر أن ولكن نفسه نازعته إلى الجهاد فقال : « ما ضرنى من استعمل على الجيش » ثم لحق بهم وأبلى بلاء حسنا ، ثم مرض أثناء الحصار فعاده يزيد ، فقال له : ما حاجتك .. ؟ قال : حاجتى إذا أنا مت فاركب بى ما وجدت مساغا فى أرض العدو . فاذا لم تجد فادفنى ثم ارجع ، فلما توفى صلى عليه يزيد والمسلمون ، وفعلوا ما أوصى به ، ودفن بجوار أسوار القسطنطينية شاهدا على لون رائع من ألوان البطولة الاسلامية الفذة .

أبو طلحة الانصارى :

ومن هؤلاء أبو طلحة الانصارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد الذين أحاطوا بالنبى يوم أحد ونافحوا عنه ، قرأ سورة التوبة وهو شيخ كبير فأتى على هذه الآية : (انفروا خفافا وثقالا ..) التوبة/٤١ فقال : أرى ربنا استنفرنا شيوخا وشبابا جهزونى يا بنى ، فقال بنوه : يرحمك الله قد غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مات ، ومع أبى بكر حتى مات ، ومع عمر حتى مات ، فنحن نغزو عنك ، فأبى فركب البحر غازيا فمات ، فلم يجدوا جزيرة يدفنوه بها الا بعد تسعة أيام ، ولم يتغير ، فدفنوه بها .

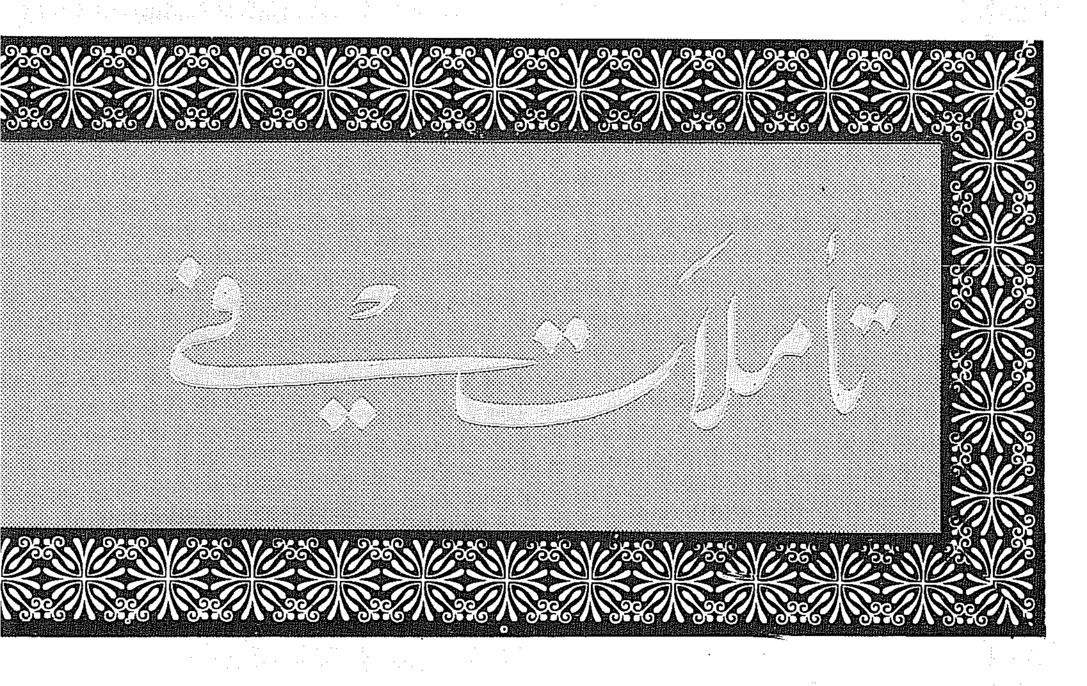
المقداد بن الاسود :

ومن هؤلاء السادة الأبطال المقداد ابن عمرو المشهور بابن الاسود ، روى ابن جرير الطبرى عن أبى راشد أنه رأى المقداد بن الاسود فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمص يريد الغزو ـ وكان شيخا كبيرا قد سقط حاجباه على عينيه ـ فقال له : لقد أعذر الله إليك ، فقال : أتت علينا سورة البحوث يريد هذه الآية من سورة التوبة : (انفروا خفافا وثقالا ..) .

ومن التابعين سعيد بن المسيب قال الامام الزهرى : خرج سعيد بن المسيب الى الغزو وقد ذهبت احدى عينيه فقيل له : انك عليل صاحب ضر فقال : استنفر الله الخفيف والثقيل ، فان لم يمكنى الحرب كثرت السواد ، وحفظت المتاع ، وغير هؤلاء السادة الأخيار كثير .

وبحسب هؤلاء السادة الامجاد أنهم مجتهدون فى فهم الآية فان أصابوا فلهم أجران ، وان أخطأوا فلهم أجر ، ويحسبهم فضلا ومثوبة هذه النية الصادقة ، وبهؤلاء الابطال المغاوير وأمثالهم ، وما أكثرهم ، مكن الله للمسلمين فى الأرض ، وانتشر الاسلام حتى بلغ المشرق والمغرب ، فهل يعيد المسلمون هذه المفاخر والأمجاد .. ؟ ذلك ما نرجو وما ذلك على الله بعزيز .

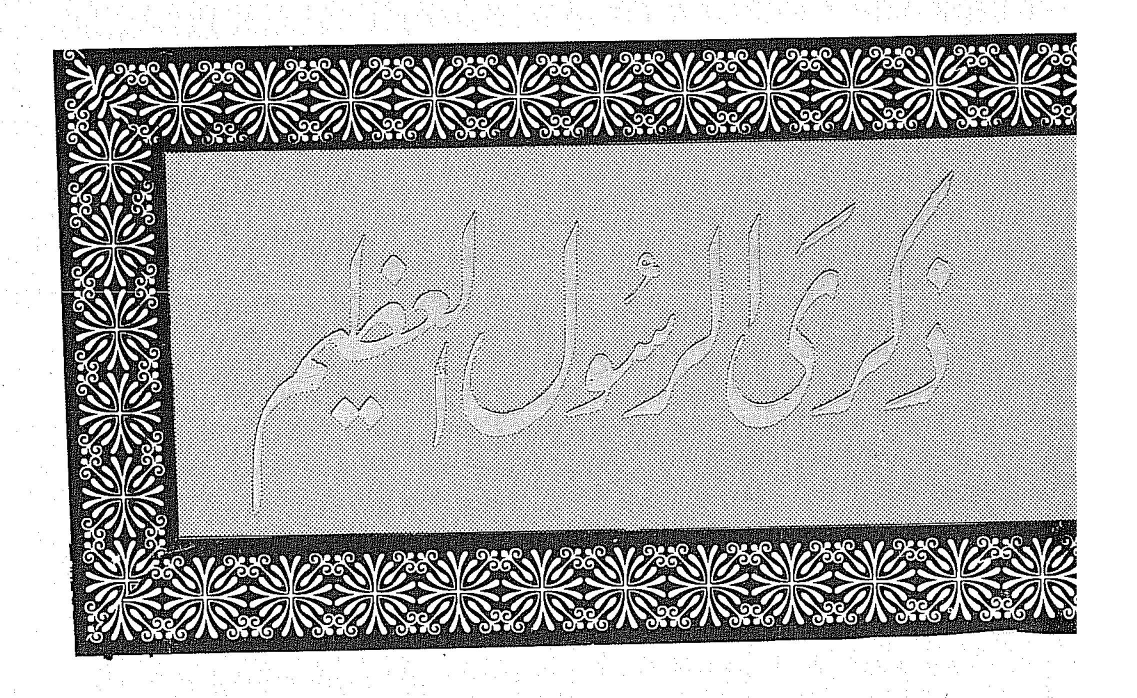




للاستاذ محمد أحمد العزب

من التحديق العابر حتى التأمل الكوني ، نستطيع — مع محمد صلوات الله وسلامه عليه — ان نفضي الى عالم من الجلال ربما بلا تخوم ، وقد يجدي هنا أن تستحيل الكلمات الى شعر ، فغير قادر — سوى الشعر — مصطلح آخر على التوغل في جبال هذه الروعة الماطرة بآلاف الكنوز، ان برودة البحث قد تجدي الدارس المتسكع في دروب التنظير والتأصيل ، ولكن حرارة الشـــعر ودفقه الهادر وانفعاله المتوهج .. هي وحدها التي تستطيع أن تشعل قضية الحب ، وأن تقف الانسان — في وضـــعه الحضوري — مـــع كـــل أولئـــك العماليق الذين أرخوا للحب ليس بمجرد الكلمات ، وانما حتى بخطواتهم على الأرض ، ومحمد يقف من كل أولئك في صدارة الصف ، وعلى قمة الارتفاع !!

أول الرحلة كان طفولة موحية ، لم تكن دروبها وثيرة ، ولا منعرجاتهـــا قاصدة ، كان العذاب حجر كل زاوية، وتراب كل انحناء ، من اليتم في انذهاله الفاجع ، وأحزانه الداكنة ، الى النضوج الباكر المسئول الذي أغرق أحـــلام الطفولة في بحار التأمل البدئي في كل معادلات الوجود !! لو أن اليتيم — في محمد — كان طفلا من أغمار من نلقى من الأطفال ، لكان في مرح الطفولة ، ولهوهـــا الساذج ، وانفلاتها الأرعن ، ما يلويه عن جرحه الفادح .. ولكن اليتيم — في محمد — كان رجلا حتى في طفولته ، الا تصدقون ؟ فانظروا اذن الـــى محمد الطفل وهو يأتي من بعيد .. بعيد .. ليجلس على فراش جده عبد المطلب بينما يتحلق حوله الرجال والأطفال جميعا لا يستطيعون منه اقترابا ، وينهره أحـــد



أعمامه قائلا : هلم الى هنا يا محمد فاجلس مجلس الأطفال !! ولكن الطفل لا يزيد على أن يرمق عمه بنظرات عاتبة وصامتة .. ويتأبى . فتحتضنه نظرات جده الرائمة ويقول : دعوا ابني وما يريد .. فوالله ان له لشأنا !!.

لا أومن أن طفولة من هذه النوعية يمكن أن تكون طفولة منفلتة تضرب في أرجاء الحركة العفوية اللامسئولة ، وتنسى أحزانها وتعيش !! ان سحابة من القدر القرآني الطائف **(ولتصنع على عيني)** طه / ٣٩ تظلل كل لحظات عمره بلا قرار ، وماذا نستطيع أن نفهم من هذه المقولة السلوكية الممتلئة سوى أن هذا الطفل النابغ يشكل في حلوله على الأرض ثقلا بأحجام كل الرجال على كل السهول والتلاع ؟ ان بصيرة جده الشيخ كانت نافذة بلا حدود حينما أطلق جهشته الرائعة : « دعوا ابني وما يريد !! » وكان حسه الكوني أشمل نفاذا واندفاعا حينما لخص حركة الفعل في حركة الطفل قائلا في فرح يوشك أن يكون كونيا : « ... فوالله ان له لشأنا » !! وليت جده كان قد عاش ، ليرى كيف قبض محمد من بعد على محور الكون وكيف غير مسيرة الزمن والتاريخ ، وكيف أشعل الحرائق الهائلة في هشيم عالم كاسد مترهل ، وكيف شمر لبناء عالم جديد ، تضع الفكرة فيه راسها على يد التجربة ، وتتقافز الأرض فيه على سطوح السموات !!.

لا تقولوا ان « فعل » محمد هنا كان بادرة عفوية الايقاع .. لا تقولوا ان جده الشيخ هو الذي ابصر في الطفل رجله الكوني ، ولم يكن الطفل في محمد

سوى متحرك بغريزه الطفل الى جوار جده في لحظة نشدان للحنان ، لا تقولوها .. فمحمد اثري وارحب .. الا تصدقون ؟ فانظروا اذن الى محمد الطفل وهو ينحاز الى زاوية من زوايا الطريق ، ويمر به اترابه من صبية يعدون الى منطلق صاخب الأجواء فيقولون له : هلم يا محمد لنمرح الليلة في عرس فلان ... فيبتسم لهم ابتسامة واثقة مضيئة ويقول : لا .. لم اخلق لهذا !!. كل فلسفة العقائد تثوى في حروف هذه الكلمات « لا .. لم اخلق لهذا » .. ان الانسان .. والخالقية .. والمخلوقية ، وغائية الخلق .. كل أولئك مكنوز تحت اجنحة كلمات بحجم الضوء قالها الطفل في محمد الرائع العظيم !! لست ذاهلا عن قيمة الرفض في « .. لا .. » التي افتتح بها محمد رده الحاسم على أترابه الراكضين ، ان « .. لا .. » هنا ، تعني « .. لا .. » لكل القيم المتهرئة التي يتقايضها عالم متهرىء ... تعني « .. لا .. » لتبديد كوننا في مسارب الركض ، وجنون اللامسئولية ، وغباوة الاحتراق في لهب الضياع .. تعني « .. لا .. » لكون وجود الوجود اهدى حركة من أن يمارس ضياعه بيديه ، ويطلق الرصاص على عينيه في غياب وعيه الحقيقي بتجذير وجوده في الوجود !!

لا يفرغ الانسان من تأمل هذه الكلمات : « .. لا .. لم اخلق لهذا » .. اذن فهناك : « نعم .. » وهناك : « خلقت لهذا » هناك .. « نعم .. خلقت لهذا » .. وهناكبالضرورةاذن ما يمكن ان نسميه التصدي الباكر في محمد الطفل لقيادة كل قضايا الكون ، واستيعابها الأفقي والعمقي ، وتوجيهها الى مطاوعة الانسان في حركة عروجه الصميمي من ضربة التراب اللازبة الى شفافية الوجدان المشتعل بنجوم السماء !! ان « نعم .. » المحتواة في « .. لا .. » تعني قبول التحدي ، وقدرة الرجل في الطفل على مقاتلة المدى في سبيل اشعاع حقيقي على الارض لكل الكادحين !! ومثل ذلك نستطيع أن نفهم من « خلقت لهذا » المحتواة في « .. لم اخلق لهذا » ان حدس الرسالية مكنوز في هذا القرار ، وتوشك ابعاد الرسالة بمضامينها الشمولية أن تنحاز في هذه الحروف لتتضح بناء متكامل الانساق في وعي قائدها ورسولها الهائل الملكات !!

ثم نتابع الرحلة .. من محمد الطفل .. الى محمد الرجل .. وبدءا لا أريد ان يفهم من مصطلح « محمد الرجل » أن عيني ثابتة او متحركة على حركة الزمن ، فعبور الأيام لا يعني أن شجرة جميز قد اصبحت شجرة تفاح ، ان الزمن يمر بملايين الملايين من البشر ، ولكنه لا يترك على سطوح ذاكراتهم سوى غضونه الشائهة ، وندوبه الأكثر تشوها .. من هنا فلست اعني بمصطلح « محمد الرجل » ان اتقرى ملامح مرحلة زمانية بقدر ما اعني ان اتقرى ملامح مرحلة « انسانية » نضت عنها احزانها الأولى — احزان اليتم واحزان المخاض الفكري — وامتشقت سيفها لتقاتل عن كل مكاسب الانسان !! يشهد الرجل .. في محمد حلف الفضول .. ويعبر في ذاكرته بعد ان يصبح نبيا ، فيقول : « شهدت مع عمومتي حلفا في دار عبد الله بن جدعان ، ما احب أن لي به حمر النعم ، ولو دعيت به في الاسلام لأجبت » !! منطلق الرجولة هنا يلوح في بعدين : التعاطف البدني مع حركة الثورة على ممالك القرصنة ، وغلاظة الافتيات اولا !! وجسارة الانفتاح الرجولي على كل القيم النبيلة في فكر الآخرين ثانيا !! ان التعاطف البدني مع هذه الحركة المناضلة من اجل حقوق الوادعين يعطي

قيمة التساوق الكوني في تكوين محمد الرجل .. وكذلك تعطي جسارة انفتاحه الرائع على مضامين هذه الحركة قيمة انتمائه الصميمي الى الجانب الأضوأ من جوانب الجدل الوجودي في حركة اندفاعه المائج بلا حدود !!

الرجل في محمد لا يلوح في مجرد الكلمات ، وانما يلوح في حركة (الفعل)، والفعل الذي حركه في اتجاهه محمد لم يكن تجميع ابعاض مشتتة ، وانما كان خلقا متكامل الابعاد والاعماق ، اعني أن حركة هذا الفعل لم تكن استجابة مرحلية لهواتف مرحلية كما قد يخيل الى التافهين ، ولكنها كانت استجابة قبلية لهواتف الحركة الكونية بأسرها تماما ... وأن كانت لم تفرض حلولها الوجودي في مرحلة واحدة فليس ذلك لقصور في طبيعة خلقها المتكامل ، وانما كان ذلك لقصور حقيقي في عجز مرحلة واحدة عن استيعاب كل القضية هكذا في شمول !!

« والفعل » هنا لا يشكل بالضرورة نقيضا « للفكر » لأن معنى ذلك لو كان قد حدث ، ان رسالة محمد كانت تكون مدينة بلا قلب ، أو حضارة بلا مضمون، وهو ما لم يتحقق حتى مجرد افتراضه ، لأن خفق الحياة الدافىء ما يزال أروع ملامح هذه الرسالة ، ما يزال الحب شمسها الساطعة ، وما يزال الجمال هواءها الماتع ، وما يزال « الفكر الفاعل » حركتها الأثيرة ، وما يزال كذلك « الفعل المفكر » منطلقها الى ديمومة الخلود !! ان حملات بلا حدود قد شنها محمد في تواصل رجولي على كل الحناجر التي لا تجيد سوى أن تقول ، وايضا على كل الكواهل التي لا تستطيع سوى ان تحمل ... ان هتافه الموصول كان من أجل انسان بلا سقوط في جانب من جانبيه ، جانب الفكر العاجز عن الفعل، أو جانب الفعل العاري عن الفكر ... كان هتافه الموصول من أجل انسان متعادل زاخر بمقولات الفكر والفعل متناغمين هكذا ابدا ، مندغمين بلا امكانية للفصل بينهما تحت اي من السياط أو اي من الضغوط !!

والرجل في محمد ، ليس فحولة عضلية صماء ، تغلفها جدران من الفكر الشمولي القابض ، ويحاصر تخومها وحي فوقي يعزلها عن نبض الانسانية الساذجة على كل مستوياتها جميعا !! ان مصطلح الرجولة في محمد يبدأ تاريخا ، ويفتتح موسم اخضرار .. ففحولة عضلية بلا صمم يعزلها عن ايقاع الضعف البشري كانت لمحمد .. وفكر شمولي بلا تقبض ينفيه في ملكوت الوحدة غير مصيخ حتى الى ثرثرة الأطفال كان لمحمد .. ووحي فوقي بلا محاولة لادعاء التفاضل حتى العضوي كان لمحمد ... ان كل أولئك جميعا كان طريقه الى معاناة الواقع الحي ، بأخاديده الهائلة ، وقممه السامقة ، وانسانه المشدود الى نبض الحركة في دورة الأرض دائخا مع الدوار بلا دوار !!

أعطيكم بطاقة اعتراف كاملة ... على مستوى الفحولة العضلية كان محمد يسابق عائشة فيسبقها مرة ويتيح لها أن تسبقه مرة أخرى ، ليربت في تعاطف رجولي على كتف الضعف في كائن انساني هو بطبيعته مائل الى طراوة التكوين !!

وعلى مستوى الفكر الشمولي .. يحاور محمد اصحابه في الخروج الى قتال مصيري ، وينزل على راي الكثرة وهو نقيض رأيه تماما ، ليؤكد للمسيرة

العقائدية أن الفكر لا يمكن أن يكون أحاديا ، حتى وأن مرت التجربة على طريق مفروش بالجراح كما حدث بالفعل في هذا الخروج قائلا قولته المدوية : (ما كان لنبي أن يلبس لأمته ويخلعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه) !!

وعلى مستوى الوحي الفوقي .. يهرع محمد الى زوجه خديجة راعشـا منذهلا ، قائلا : « زملوني .. زملوني » وحين يهدأ روعه وتسأله خديجة : ما الخبر ؟ يقول لها : أي خديجة . مالي ؟ ويخبرها الخبر ثم يقول لها :لقـد خشيت على نفسي . فتربت على قلبه بكلمات آسية مضيئة ، ثم تنطلق به الى ورقة بن نوفل ، فيسمع منه ، ثم يقول له : هذا هو الناموس الذي أنزلـه الله على موسى !!! لقد كان محمد يعرف بكل ذراته ما الذي قد حدث ، ولكنه بلا ادعاءات كهنوتية متعجرفة راح يستهدي ويستوثق ويستبشر ، والفرح الهازج في قلبه بحجم كل أعراس الوجود !!

رأيتم كيف رجولة محمد كانت تعامل كل الآخرين ، وكيف لم تحاصر قدرها الفاعل في سحابة التعايش الهش مع أشباح التمايز الأكثر هشاشة .. هكذا محمد قد كان !!

والآن .. وكما قلت في مطالع هذه الكلمات .. ربما كا نالحس الشعري في مواجهة محمد ـــ طفلا ورجلا ـــ أجدى من كل ادعاءات المقولات ، فليـس ينقصنا سوى الحب ، لننطلق منه الى موعد اللقاء بمحمد طفلا يكنز الرجل في عينيه ، ورجلا يحمل النبوة في بوحه وسماته ، ونبيا يفتح ذراعيه الهائلتـين للكون ، فيحتمي حتى الكون في أحضانه الدافئة من أنهار الملح وجبال الجليـد ، ويغني في يديه أغنية انتصار البراءة المقاتلة على كل زحوف الدمامة في عالم خابط على طريق الدمـار !!!

والامم لا تحيا بلا جذور !!

والحضارة صيغة مجبولة من دم الماضي والحاضر والاحساس بالمستقبل !!

والتطور اندفاع بالزمن الموضوعي ، والزمن التاريخي ، من لحظة التيبس الـى جدل المعانـاة !!

هذه المقولات .. هي بعض ملامح الفعل الاسلامي التي غير بها ملامح الوضعية الانسانية ، وسدد مسيرتها الراشدة الى طموح يحتوي الكون وما وراء الكون ، حتى ليصبح الوجود الفردي مجرد نبض آني في رحلة تمتد من فجـر الزمن ولا تنتهي بانتهاء الحياة !!

كان حجم هذا الفعل هو المحدد لنوعية من يقود هذا الفعل .. واذا كانت مساحة الحجوم هنا تمتد في الزمان من لحظة البدء الى لحظة الختام .. وفي المكان من أبد الشرق الى أبد الغرب ، وفي الانسان من كل كائن الى كل كائن .. فان مساحة الفعل القيادي هنا تمتد من محمد صلى الله عليه وسلم لتصل الى محمد صلى الله عليه وسلم .. أي أنها تعطي قناعة نهائية بأن نمـوذج القائد يبدأ من دار ضائعة في أغمار ما نرى من دور على سطح مكة الساذج ، وينتهي الى ذروة الأوج في عالم لاغـط بملايين الذرى وملايين الارتفاعات .. ويعجز أن يتجاوز هذه المساحة الى غيرها من المساحات !!

ان الصدام لم يكن بين محمد وقريش .. ان ذلك اذا قيل ليس سـوى

تسطيح لقضية الجدل الوجودي بين محمد والزمن بأضلاعه المثلثة : الماضي .. والحاضر .. والمستقبل .. لقد كان جدل كوني بين محمد والماضي رفضا وتجاوزا واحتواء .. وكان جدل كوني بين محمد والحاضر تصويبا وترشيدا وتعلية بلا حدود .. وكان جدل كوني بين محمد والمستقبل تأسيسا وتأصيلا وتقصيدا .. وهذا هو الحجم الطبيعي لنوعية هذا الصدام !!

لو أن هذا الصراع الفادح كان بين محمد وقريش ، لكان الاسلام غضبا من تاريخ الغضب ، ثم انتهى الى قرار الهمود .. ولكن هذا الصراع الفادح كان بين محمد ومثلث الزمن .. ماضيه وحاضره ومستقبله .. كان مع الماضي بكل ما يمثله الماضي من تراثات وعقائد وأدمغة مفكرين .. وكان مع الحاضر بكل ما يحمله الحاضر من ترسبات وعقد وانحناء على وضعية تعرف أبعاد ذاتها وتجهل ما هو قادم ولو كان شروق الشروق !! وكان مع المستقبل بكل ما يحلم به المستقبل من تاريخ حضاري يتعايش على ضوئه هذا الكادح الأزلي الذي هو الانسان !!

ربما يبرر القضية أوضح .. أن هتاف محمد الوهلي كان نزوعا الى ترسيخ معنى الالوهية الصوابى في الارض .. كان هتافه الوهلي : « لا اله الا الله » .. وكانت هذه هي الراية التي تحتها قاتل ، وبها اقتحم ، وفي ظلالها أغفى .. ومات ... كان يستطيع انسان في حجم محمد أن يناجز قومه تحت راية طموح زعامي ، وهنا يكون الصراع محدودا في المسافة القائمة بين محمد وقريش .. ولكن تجاوز هذا المنطق الزعامي، والارتماء الوهلي في أحضان قضية الألوهية فناء وانتماء .. أصل لوضعية الصراع على نحو مختلف وبارز بلا شبيه هذه المرة !!

أن تكون هتافات عقائدية سبقت ، فلقدانحنى خطها البيانى حتى لامس التراب في اليهودية ــ مثلا ــ انحنى حتى لامس المادة .. وفي المسيحية ــ مثلا ــ انحنى حتى لامس الانسان ... في اليهودية صارت الاشياء هي الله .. وفي المسيحية صار الله هو الانسان ... ويأتي صوت محمد .. تصويبا لوضعية العلاقات بين الله والأشياء .. وتصعيدا لوضعية العلاقات بين الانسان والله !!

الأمم لا تحيا بلا جذور !!

كان محمد يرود قومه والعالم الى تعرف هذه الظاهرة ، لأنه لا يريد أن يلقي بكلماته بين يدي أطفال هذا الكون ، ان العالم بلا جذور مولود لساعات قد يكون ، وهو بجذوره مولود لأحقاب بلا حدود .. ان هذا التأصيل الزماني الذي هو تأصيل حضاري قبل كل شيء، يعني أن للكلمات أوعية حيوية حاضنة، عمرها عمر تجارب الزمن مع كل ما قيل في الزمن من كلمات .. كان محمد كادحا من أجل هذه الغاية .. أن يصل رحلة انسانه الآني بمنابع هذه الرحلة الضاربة في كل الآنات ، لانه عن طريق هذا الفعل البطولي الفاهم يستطيع أن يقول كلمات بحجم الزمن، وليس مجرد رغاء ينكسر على حافة لحظة ويموت .. وقد استطاع محمد بكل ما نعرف من معاناة أن يصل انسانه بجذوره ، وان يقول له كلمات بأحجام كل الوجود !!

الحضارة صيغة مجبولة من دم الماضي والحاضر والاحساس بالمستقبل !!
كان محمد يقاتل من خلال الايمان الجازم بشرعية هذه المقولة .. لأن حضارات القرون الغابرة ،والبقايا المترسبة في الجزيرة وما حول الجزيرة ، كانت حضارات مجبولة من دم الحاضر وحده ، كان الماضي عبئها الخرافي الذي انتضت سيوفها وقاتلته ، وكان المستقبل شبحها الضبابي الذي لا يعنيها حتى أن تقاتل ضده أو معه ... ولكن محمدا أراد للحضارة البشرية — من خلال الاسلام — أن تكون عرفانا بجوانب الضوء في الماضي وانتماء الى عراقة الامتداد في هذا الضوء .. وأن تكون استشرافا جائعا للمستقبل واستهدافا لجمع حقائق الماضي والحاضر في رواقه .. كان يريد للحضارة أن تكون وعاء شموليا وليس مجرد ظرف زماني أو مكاني ضاغط الحدود !!

التطور اندفاع بالزمن الموضوعي ، والزمن التاريخي ، من لحظة التيبس الى جدل المعاناة !!

كان محمد يريد (وقد استطاع بالفعل) أن يحرك كل شيء في الأرض الى اتجاهه الأصوب .. كان الزمن كحقيقة موضوعية قد أهدر قيمة أن يجري من منطلق الى مستقر حين أهدر قيمة أن تضيف لحظة منه مولودة الى لحظة منه موءودة ، كان التشابه النمطي المجدب من محتواه هو كل ملامح المسيرة الزمنية !! وكان الزمن كاطار للفعل البشري قد أصيب بالتحجر القابض ، حين لم يبق للفعل البشري سوى أن ينوع على ايقاعه المكرور ، أو يخبط في اتجاه الاسوأ والأظلم والألد !! لقد حرك محمد كل شيء من حوله الى اتجاهه الأصوب .. حرك الزمن الموضوعي في اتجاه أن يحتوي جديدا مع مطلع شموسه وأقماره .. وحرك الزمن التاريخي في اتجاه أن يرى من مفرداته البشرية شموسا وأقمارا .. وهذا هو حجم بعض من الفعل الذي قاده محمد !!

ليس صيحة تعصب ما ند عن لهاه هذا الفارس النبي !!
وليس خطفة نسر جائع ما حرك قبضة هذا العربي الرجل !!
وليس هتفة انزواء ما أراد هذا الانسان الخائض في اللجج !!
ان استقراء تاريخ (الحركة) في الاسلام يعطي أكثر من محتوى صوابي .. ان (الحركة) هنا تبدأ في الزمن لتستقر في الانسان .. لا مكان للمساحات المحترقة بين ما هو انساني وما هو تاريخي ، التاريخ المجدب من مضمونه الانساني مرفوض كذلك على المستوى الاسلامي .. ان قيمة (الحركة) في الاسلام انها حركة عاقلة وممتلئة .. أي أنها ليست فراغا .. وليست تعصبا .. وليست جوعا .. وليست انزواء — أي أن قيمتها تكمن أساسا في كونها (حركة اسلامية) وهذا يعطيها (على النقيض مما يفهمه الآخرون) امكانية أن تكون ذاتها ، وأن تنأى بملايين المسافات عن مناطق التجريد أو مناطق العشوائية أو مناطق التشويه !!
(حركة اسلامية) .. تساوي (حركة كونية) .. لانها تعبير عن حركة الكون .. ولأنها صياغة موضوعية لحركة الكائن .. ولأنها (قبل كل شيء وبعد

كل شيء) صدور عن المكون الكائن في كل كونية !!
ولأن للحركة محركا .. فان لها شارحا ومبلغا ..

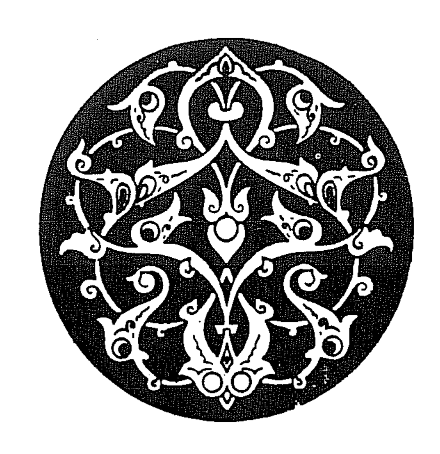
أن الالتقاء الحميم بين المحرك الأول والشارح الأول يقتضي أن تكون المسافة الواشجة بين القطبين ممتلئة بالمصابيح .. من جانب المحرك الأول ينبغي أن تكون المصابيح مقدودة من لحم العطف والعون .. ومن جانب الشارح الأول ينبغي أن تكون المصابيح مجبولة من ضوء الحب والعرفان .. ولقد أعطى المحرك الأول **(الله)** لمحمد كل مصابيح العطف والعون .. ولقد أعطى الشارح الأول (محمد) لله كل مصابيح الحب والعرفان ... من هنا .. ضاعت كل المسافات .. وتوهج كل البعد .. وازدحمت بالعطاء كل الوشائج !!

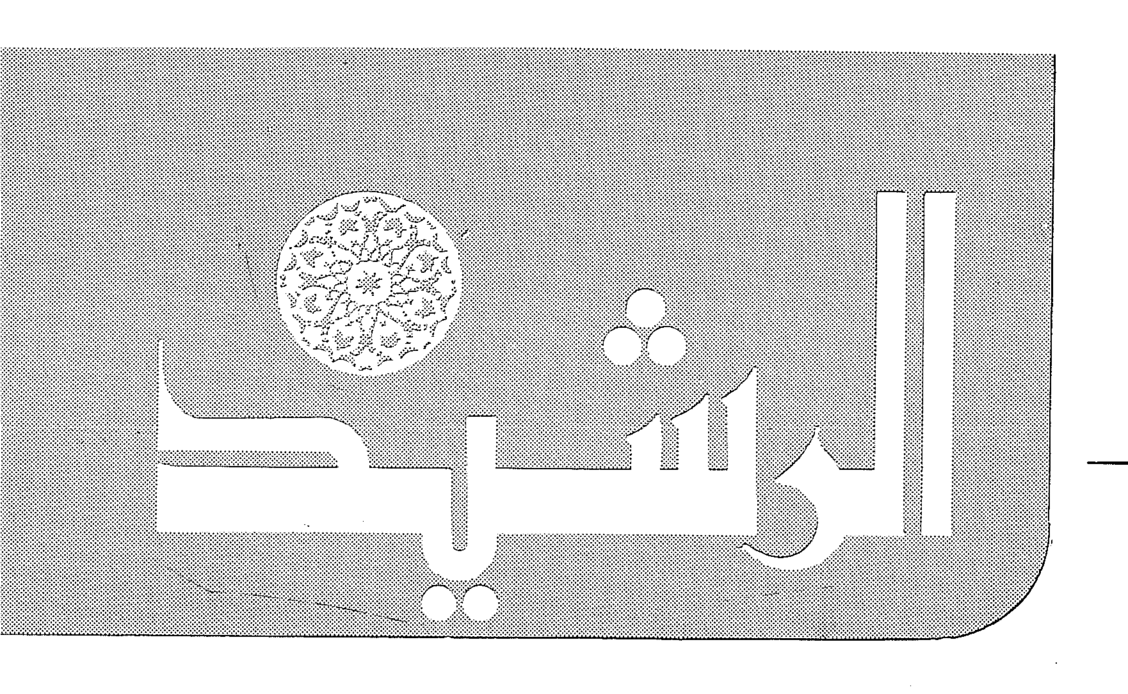
اذا نقول : ان محمدا نبض الحركة في الكون ، فلأنه نبض الحركة في الاسلام ، التي هي نبض حركة المحرك الأول .. الله !!

واذا نقول : ان محمدا صانع التطور والحضارة والتأصيل .. فلأنه فارس المواءمة بين الفعل والكلمة .. وشجاع الامتداد في الزمان والمكان .. وبطل البحث عن الجدوى وضرورة التجذير !!

واذا نقول : ان محمدا لنا .. ونحن لمحمد .. بسيفه نضرب .. وبكلماته نقول .. ومن خلال رؤيته نرى .. فلأن محمدا فوق التعصب الجاهل .. وفوق العدوانية القذرة .. وفوق الخرافة الشوهاء .. وفوق أن يقول كل الكون فيه ما شاء من ابداع وتخييل !!

يكفي أننا بالحب نلقاه .. فالذي يعجزه الخلق على طريق الحكمة الصعب .. يمكن بالحب أن يقطع بعض مسافاته على الطريق !!!



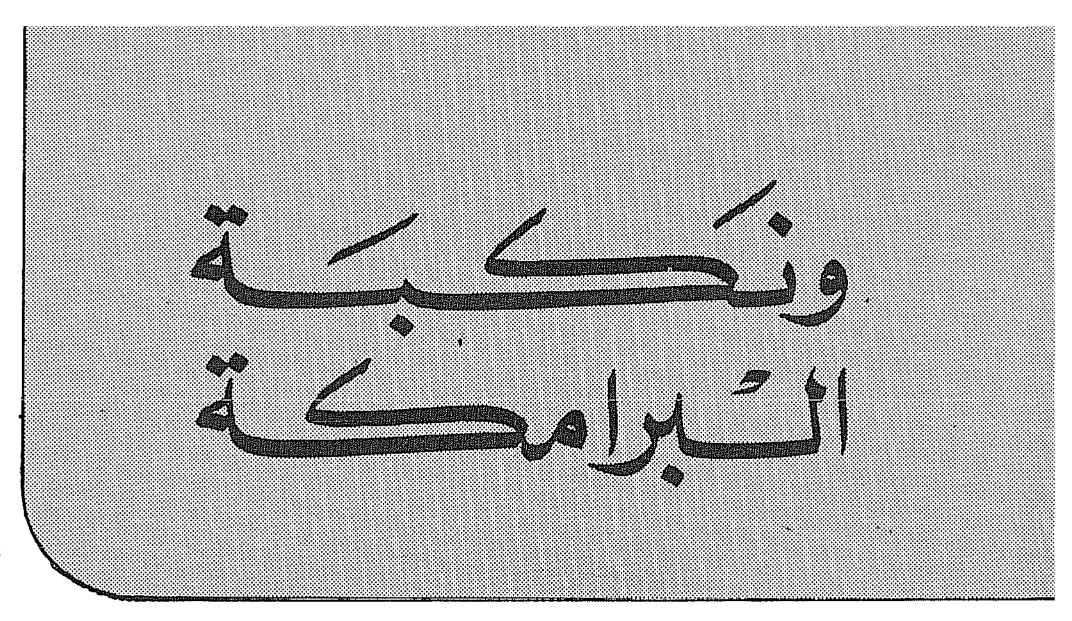


لم يكن الخليفة «هارون الرشيد» اول خليفة غضب من جرم وزيره فقتله ، وزج بأهله وقرابته في السجن . كما حدث من قتله جعفر ابن يحيى البرمكي وايقاعه بأسرته .

ولكن نزول ذلك فجأة من غير اعلان السبب ، أو ذكر شيء عن السر في هذه النكبة ، مع ماللبرامكة في نفوس الناس من شأن كبير ، نتيجة للدعاية الواسعة التي احاطوا انفسهم بها . وما عرف من صلتهم بالرشيد وحبه لهم وثقته فيهم ، دفع الفضوليين الى انتحال تفسيرات لا حقيقة لها ، والحاقدين الى اختلاق الاشاعات والتهم التي لا اصل لها .

وبعض المؤرخين اعتمد من تلك الاشاعات والتفسيرات ما يتفق مع اهوائهم وشوهوا بها حقائق التاريخ ! وجاء بعض كتاب التاريخ المتأخرين فنسجوا على منوالهم وزعموا ان نكبة البرامكة حدثت بلا جريرة منهم ، وأنها غدر وعدم وفاء من الرشيد ، ونزوة طارئة من نزوات غضبه المعتادة، وتناسوا ان المصادر التاريخية الدقيقة ترفض هذه الاشاعات ، وتشير الى الأسباب الصحيحة ، كما تثبت تلك المصادر ما كان عليه الرشيد من صلاح وتقوى ، وانه كان لا يضيع عنده احسان محسن ولا يؤخر ذلك في اول ما يجب ثوابه ، وأنه كان من احكم الناس واقدرهم على كظم غيظه .

ومن الاشاعات التي وضعها العامة سببا لنكبة البرامكة ، ويرفضها المنطق والسند الصحيح. قصة « العباسة بنت المهدي » أخت هارون الرشيد ، وقد ذكرها ابن جرير الطبري في تاريخه ج١٠ ص٨٤ وملخصها : أن الرشيد كان لا يصبر عن جعفر بن يحيى ، والعباسة اخته اذا جلس للشراب .. فأراد ان يحضرهما معا في مجلسه ذاك ، ولكن الشرع الاسلامي يحول دون جمعهما ، فجعفر غريب عنها ومحرم عليها . فاحتال الرشيد للأمر ، بأن يزوجه منها لتحل له



للشيخ محمد الاباصيري خليفة

رؤيتها ومجالستها ، فقال لجعفر : ازوجكما على الا يكون منك شيء مما يكون للرجل الى زوجته . فقبل جعفر ، وعقد قرانهما ... ولكن جعفر اتصل بها — فيما بعد — كزوجة له ، فحملت منه طفلا ، خافت عليه من أخيها ، فأبعدته الى مكة ، وعلم الرشيد بالأمر ، فغضب على جعفر وانقض على البرامكة لهذا السبب .

وبالرجوع الى المصادر التاريخية والتحقيقات التي قام بها بعض المؤرخين حول هذه القصة، وخاصة ذلك التحقيق الدقيق الرائع الذي سطره الدكتور عبد الجبار الجومرد في كتابه هارون الرشيد ج٢ ص ٤٦٠ — ٤٦٨ يتضح أن القصة موضوعة لتشويه بيت الرشيد ولا ظل لها من الحقيقة وذلك لما يأتي :

أولا — القصة ذكرها ابن جرير الطبري في تاريخه (ج ١٠ ص ٨٤) بغير سند . وذلك على غير عادته في الروايات التاريخية الأخرى مما يدل على أنه تلقفها من أفواه العامة في عصره .

ثانيا — يقول الجهشياري ص٥٢٤ (وهو أحد معاصري الطبري الذي روى القصة ، وكلاهما قريب من عهد الرشيد): قال عبد الله بن يحيى ابن خاقان : سألت مسرورا الكبير، في أيام المتوكل — وكان قد عمر اليها ومات فيها — عن سبب قتل الرشيد لجعفر وايقاعه بالبرامكة ، فقال : كأنك تريد ما تقوله العامة فيما ادعوه من أمر المرأة ؟؟! .. فقلت له : ما أردت غيره ، فقال : لا والله ما لشيء من هذا أصل ، ولكنه من ملل موالينا وحسدهم . وقد علق الدكتور عبد الجبار الجومرد على هذه الرواية بقوله : « فمتى علمنا بأن « مسرورا الكبير » هذا ، هو الذي نفذ القتل في جعفر ، بأمر من الرشيد، وان السائل له «ابن خاقان» هو الذي نقل هذه الشهادة الى الجهشياري بنفسه ، قدرنا اذن قيمة هذه الشهادة من الناحية التاريخية، وأيقنا بأن قصة العباسة قد صنعها العامة من أهل بغداد حين خفيت

عليهم اسباب النكبة .. ومتى ذكرنا بأن للبرامكة في بغداد — يومئذ — دعاة وابواقا لا تكف عن التمجيد بهم ، والطعن بخصومهم امام العامة في أيام حكمهم ، عرفنا بأن عددا كبيرا منهم حزن عليهم يوم نكبتهم ، وحنق على الرشيد للايقاع بهم ، فلا يبعد أن يختلق أحدهم أو بعضهم هذه الحكاية المشينة ، فتسري بين العامة ، وسواد العامة يألف الحكايات الطاعنة بالشرف والعرض اذا كانت موجهة ضد كل ذي جاه وسلطان » .

ثالثا — قال الدكتور عبد الجبار في كتابه «هارون الرشيد»: «ونقل بعض المؤرخين هذه الرواية ، ووسعها آخرون على شكل قصة لغايات في نفوسهم ، ثم تناقلتها أيدي المستشرقين وبعض الكتاب في اوروبا في العصرين الأخيرين ، واضافوا اليها من أخيلتهم ، والفوا فيها روايات تناسب أذواقهم الاجتماعية في بلادهم ، وجعلوها صلة غرامية شعرية ، كما تعودوا أن يكتبوا عن امرائهم في القرون الوسطى .. والأغرب من هذا ، أن بعض الكتاب او الشعراء العرب ، اقتبسوا من الغربيين آراءهم هذه ، ونقلوا القصة منهم ثانية الى العربية ، في عصرنا هذا ، والفوا فيها المسرحيات نثرا وشعرا ، كأن اخبارها صحيحة ومتفق عليها ، وكأن ما جاء فيها لا يسيء الى الحقيقة والتاريخ ، ولا يسيء في شيء الى هذه المرأة المحصنة البريئة أخت الرشيد العاهل العربي الكبير ! » .

هذه حقائق تاريخية تدل بوضوح على أن القصة موضوعة ، ولاصلة لها بالواقع .

وهناك أسباب أخرى تتفق والمنطق السليم والعقل الرشيد تحدث عنها الدكتور عبد الجبار الجومرد في كتابه هارون الرشيد فقال :

ان الرشيد لم يكن مبتذلا في مجالسه ، ماجنا تافه الراي بحيث لا يصبر عن جمع اخته مع رجل محرم عليها ، وكان شديد التمسك بقوميته العربية ، فكيف يزوج أخته، وهي من هي بين قومها ، برجل فارسي ، في حين كان الوسط من العرب يأنفون من فعل ذلك ؟؟ ولو اراد هو مخالفة هذه التقاليد ، فكيف يزوجها على هذا الشرط السخيف ؟؟ وكيف يتبع هذه الأساليب الخفية المريبة في تزويج أخته دون أن يكون لهذا الزواج مراسيم تليق بمكانة العروسين ؟؟ ودون أن يعلم أحد بذلك ؟؟ .. وأخيرا فاذا كان قد زوجها من جعفر ، وأصبحت زوجة شرعية له ، فكيف يسمح له ضميره ودينه وتقواه أن يقتل طفلا بريئا هو ثمرة مشروعة لزواج شرعي صنعه بيده ، ثم يقتل أباه وهو زوج أخته ووزيره الحبيب اليه ؟؟ ثم يقتل اخته الأثيرة عنده ؟؟

— ولم نعثر على خبر واحد صحيح لمجلس انس حضرته العباسة مع أخيها الرشيد .

لقد كان الرشيد من أشد الناس غيرة على نساء أسرته ، وكان يغضب اذا سمع جارية من جواري أخته « عليه » تغني بشيء من شعرها أمام أحد من الناس . وكان الأصمعي يضع كمه على رأس « مواسة » بنت الرشيد وهي طفلة

صغيرة ، ويقبل كمه خوفا من غيرة أبيها وبطشه ، فكيف يصح القول بأن الرشيد كان لا يصبر عن مجالسة أخته العباسة بحضور رجل غريب عنها . وان أصبح زوجها ؟؟

وأكثر من ذلك . فان العباسة كانت متزوجة محصنة ، ولكنها منكوبة منكودة الحظ في زواجها ثم تزوجت ثانية بوالي مصر « ابراهيم ابن صالح الهاشمي » فمات هو ايضا وقيل تزوجت بأمير ثالث ونظموا في ذلك الأشعار . فكيف تستطيع اذن هذه البائسة الكئيبة، التي ما خرجت من ترمل وحزن الا لتدخل في ترمل وحزن آخر ، أن تحضر مجالس الأنس والسمر مع الرشيد وجعفر ، فتمرح وتنطلق بينهما ، وتتظرف وتتندر ؟؟

وكان جعفر بن يحيى وهو في شبابه وسلطانه ، وسعة ثرائه وجاهه ، يستطيع أن يتزوج في كل وقت ممن يريد من حسان النساء المهائر الأكفاء له من غير الأسر العربية المتزمتة بتقاليدها ، وأن يقتني ما يشاء من الجواري البارعات في الحسن بأي ثمن كان . هذا مع العلم بأنه تزوج مبكرا بعدة نساء ، ورزق منهن أولادا عرفوا في التاريخ ، وامتلك عددا كبيرا من أرق الجواري وأثقفهن .. ومن كانت هذه حاله لا يعقل أن يزج بنفسه في طرق ملتوية مشروعة أو غير مشروعة تزري بكرامته ، وتعرضه الى سخط الرشيد ، وعدد غفير من أمراء بني العباس ، وهو يعلم غيرتهم على نسائهم .

ومما تقدم يتضح أن قصة العباسة لا أصل لها وانها من وضع غوغاء الناس ، وربما كان مصدرها أحد أبواق البرامكة من الشعوبيين أراد أن يسيء بها الى كرامة الرشيد ، وقد تكون تولدت من نكتة فاه بها أحد المجان حين سمع بقتل جعفر ولم يعرف سبب قتله فقال : (تزوج العباسة فمات) استنادا على ماكان شائعا من شؤمها ، فذهبت النكتة مثلا ، ثم صنعت قصة ، فدخلت التاريخ .

أما السبب الحقيقي لنكبة البرامكة فهو سبب سياسي يرجع الى أنهم استغلوا نفوذهم واستأثروا بالسلطة في أيديهم، وقد ذكر الجهشياري أربع عشرة قضية عددها الرشيد ليحي ابن خالد في حينه ، وكل واحدة منها تكفي عذرا له في التخلص منهم ، وازاحتهم من طريقه .

وقد قال ابن خلدون في مقدمته ج ١ ص ١٥ « وانما نكب البرامكة ما كان من استبدادهم على الدولة، واحتجابهم أموال الجباية ، حتى كان الرشيد يطلب اليسير من المال فلا يصل اليه . فغلبوه على أمره ، وشاركوه في سلطانه ، ولم يكن له معهم تصرف في أمور ملكه » .

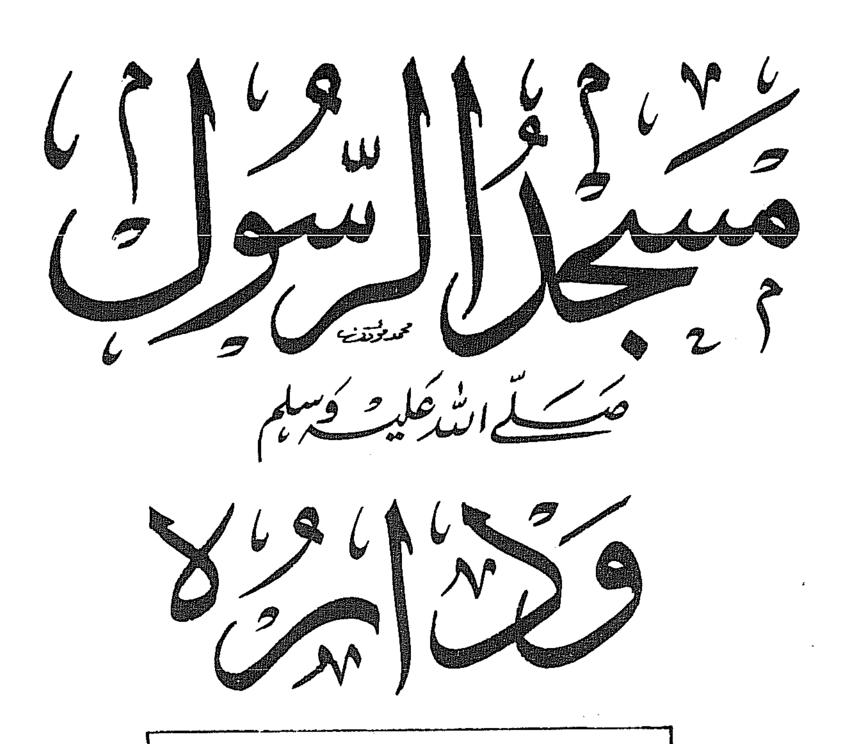
ويقول الدكتور عبدالجبار الجومرد في كتابه هارون الرشيد ج٢ ص٤٦٩ في بيان السبب الرئيسي للنكبة ما ملخصه : أن الرشيد لم يكن غافلا عن أعمال البرامكة التي توجب محاسبتهم ، ولكنه أغمض عينيه فترة غير قصيرة عنهم ، وفاء لخدماتهم ، وحرصا على صفاء الجو بينه وبينهم، وأملا في أن يعودوا الى رشدهم ، ولكن أمر البرامكة تفاقم ، وسلطانهم ظهر على سلطانه ، والنعرة الفارسية والشعوبية تكالبت على

قوميته ، واستبد « يحيى بن خالد » بكل أمور الدولة ، وتدخل « جعفر ابن يحيى » في خاصة شئونه ، حتى أوقع بين ولي عهده الأمين والمأمون، وغرس الحقد بينهما بما يهدد مستقبل الخلافة اذا تنازعا عليها ، ومنع المال عن الرشيد بحجة المحافظة على اموال المسلمين التي راح هو وجماعته يرتعون فيها بغير حساب، وبلغ الأمر الى أن بات جعفر يحاسب الرشيد على تصرفاته ، ولا يأبه الى اعتراضاته .

وقد كان الرشيد يعاني ضيقا شديدا من هذه التصرفات ، ولكنه كان قوي الاحتمال ، عظيم الصبر، واسع الحيلة ، ومن امهر الناس في التظاهر بالرضا — وهو في اشد سورة غضبه — اذا اقتضى الأمر ذلك . وكان ينفس عما في صدره بهمسات يهمس بها في آذان بعض خاصته . ولكن نبأ هذه الهمسات وصل الى البرامكة ، وتيقنوا منها أن الرجل ضاق ذرعا بأعمالهم ، وانه قد تغير في السر عليهم ، فبدل أن يعدلوا أمورهم ويسلكوا سبيل الانصاف عولوا على اتخاذ الحيطة لأنفسهم بما يحول دون تمكنه منهم، ويجعله — دائما — في قبضة ايديهم. فقام الفضل بن يحيى الذي عين سنة ١٧٨ هـ واليا على الجانب الشرقي للدولة باتخاذ « خراسان » مقرا لولايته ، وكون بها جيشا عظيما من العجم قوامه خمسمائة الف جندي دون اخذ راي الرشيد وسماه « العباسية » وجعل ولاء هذا الجيش للبرامكة وحدهم .. ولما علم الرشيد بذلك الحدث الخطير استقدم الفضل الى بغداد من غير أن يعزله، فحضر اليها ومعه فرقة من هذا الجيش عددها عشرون الفه جندي مسلح من الأعاجم . وقد ثارت الهواجس في نفس الرشيد من تكوين هذا الجيش ولكنه استطاع أن يحبس هواجسه عن البرامكة وعن الناس ، وراح يترقب أخبار هذه الفرقة الأعجمية التي سماها البرامكة بفرقة « الكرمينية » والتي كان عليها أن تعود الى موطنها بعد أن ادت واجبها في حراسة موكب الفضل بن يحيى من خطر الطريق . فوجد البرامكة ينزلون هذه الفرقة في معسكر الرصافة لتكون تحت أمرتهم في قلب بغداد ، وبعد فترة قصيرة من اقامتها اخذوا عددا من جنودها واسكنوهم رحبة من رحاب قصر الخلد ليكونوا حرسا لشخص الرشيد واسرته . وبذلك يضعون مصير الرشيد والخلافة العباسية في قبضة أيديهم . ؟

ذلك هو السبب المباشر لنكبتهم، فقد رأى الرشيد انه أصبح أمام انقلاب مسلح وشيك الوقوع يطيح به وبدولته وبقوميته ! وقد روى الجهشياري ص ٢١١ قول جعفر البرمكي لأحد أخصاء الرشيد على اثر عتاب وجهه اليه : ووالله لئن كلفنا الرشيد بما لا نحب ليكونن وبالا عليه سريعا » .

ولقد كان الخليفة الرشيد في قمة الايمان والرجولة حين قرر في نفسه تحطيم هذا الانقلاب كما كان بارع الذكاء في تدبير الخطة التي مزق بها جيش العباسية في خراسان ، واضعاف شوكة البرامكة فيها دون احداث ضجة تستفز الخصوم ، وتحدث المشاكل .. الى ان جاءت الساعة الفاصلة في أمرهم .



للأستاذ : عبد الغني محمد عبد الله

ادعى بعض العلماء من المستشرقين ان شبه جزيرة العرب كانت خالية من الفن المعماري وهذا الادعاء كان موجها لهذه المنطقة عن الفترة التي قبل الاسلام وهو انحياز الى كل ما هو غربي فقد عرفت هذه المنطقة العمارة . ومن يطالع مصادر التاريخ الاسلامي يثبت له خطأ هذه الفكرة ففي (سيرة ابن هشام) نجد أن السيدة (عائشة) رضي اللهعنها زوج الرسول صلى الله عليه وسلم قد نزلت بأحد الحصون يوم أن جاءت جحافل (قريش) لغزو (المدينة) في غزوة الخندق . ونعرف أيضا أن الرسول الكريم قد هاجم حصون اليهود في (خيبر) وفتحها حصنا حصنا .. بل أن بعض المدن كان حولها أسوار حصينة .. واننا نعلم أيضا أن (الكعبة المشرفة) كانت موجودة قبل الاسلام وكانت مبنية من الحجر ، ومعروف أن الرسول الكريم في صغره قد شارك في فض النزاع حول من يحمل الحجر الأسود الى مكانه حين اعادة بناء (الكعبة) قبل الاسلام . ولكن البناء كان يتم بالأساليب والمواد المعروفة حينئذ .. اذا كانت هناك عمارة ..

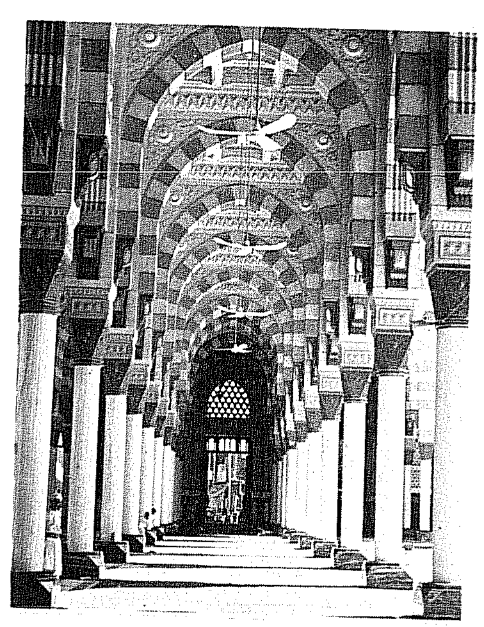
ولما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم ولقي الايذاء من أهل (مكة) واضطر الى الهجرة الى (يثرب) واجه في الموطن الجديد حياة جديدة، وكان لا بد له من مكان يسكنه هو وزوجاته الى جانب انه من الضروري ان يوجد المسجد الذي يجتمع ويصلي فيه بالمسلمين ، ويلقي عليهم مواعظه ، ويزكيهم ويعلمهم



الكتاب والحكمة . ويباشر في ساحته شئونه السياسية والحربية ويقضي بين الناس .

وقد أقام الرسول الكريم مسجده وداره في (يثرب) التي عرفت باسم (المدينة المنورة) فاشترى قطعة أرض من غلامين يتيمين في المدينة بعشرة دنانير (والدينار هو الدينار البيزنطي) أو ما يعادله بالدرهم الفارسي المعروف وقتذاك في هذه المنطقة وتحدثنا المصادر الوثيقة من كتب السيرة ، أن الرسول صلى الله عليه وسلم بادر عند دخوله المدينة الى بناء المسجد حيث بركت ناقته ، في مربد لغلامين يكفلهما (أسعد بن زرارة) هما سهل وسهيل ، وكان المسلمون قد اتخذوا هذا المكان مصلى يؤدون فيه صلاتهم وكان فيه نخيل وشجر غرقد ، وتختفي في ترابه بعض قبور المشركين . وكان الغلامان يريدان النزول عن المربد وهو المكان الذي يجفف فيه التمر ، لله ولرسوله ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم أبى الا ابتياعه بالثمن . وفي ذلك يقول الامام البخاري في حديثه :

(ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم راحلته ، فصار يمشي معه الناس حتى بركت ناقته عند مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين . وكان مربدا للتمر لسهيل وسهل غلامين يتيمين من بني النجار في حجر سعد بن زرارة ، أو معاذ بن عفراء كما جاء في رواية أخرى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت راحلته ، هذا ان شاء الله المنزل ، ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين ، فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا ،



المسجد النبوي الحالي

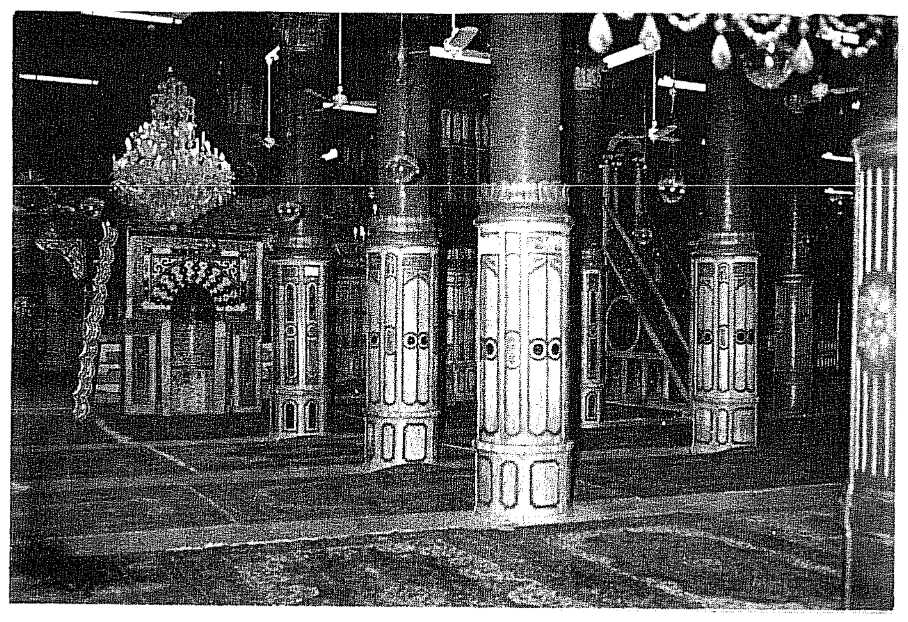
فقالا : لا .. بل نهبه لك يا رسول الله ، فأبى الرسول أن يقبله منهما هبة ، حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجدا) .

وعند الشروع في البناء أمر الرسول بالنخل فقطع ، وبالقبور فنبشت — وكانت أجداثا أتى عليها البلى ، حتى هجرت فلا يدفن فيها أحد — وأمر بالخرب فسويت ، وصفوا النخيل قبلة المسجد — والقبلة يومئذ بيت المقدس — وقد اشترك الرسول الكريم في عملية البناء ، وكان ينقل اللبن في بنيانه ويقول وهو ينقل اللبن :

هذا الحمال لا حمال خيبر
هذا ابر ربنا وأطهر

ويقول أيضا :

إن الأجر أجر الآخرة
فارحم الأنصار والمهاجرة



الروضة الشريفة

فلما رأى الصحابة أن الرسول صلى الله عليه وسلم يعمل بنفسه، ولم يكتف بالاشراف على عملية البناء ضاعف ذلك من حماسهم فأقبلوا على العمل وقد ارتجز بعضهم هذا البيت :

لئن قعدنا والنبي يعمل
لذاك منا العمل المضلل

وقد اتخذ بناء المسجد أبعادا جديدة فكرة وموضوعا حتى صار اليوم مسجدا جامعا تشع منه أنوار النبوة وتهفو اليه ملايين القلوب في العالم الاسلامي أجمع .

وقد كان جهد الرسول والخلفاء الراشدين موجها نحو نشر الدين الاسلامي الحنيف . وهذا الجهد طغى على الاتجاه نحو الترف والفخامة في البناء بالاضافة الى ما كان موجودا من مواد البناء التي تأخذ طابع البساطة ذلك كله أخرج مسجد الرسول وداره على هذا النحو الذي سنرى .

ولما بنى الرسول الكريم مسجده وداره بالمدينة المنورة كان بناؤهما يهدف الى أمور ثلاثة :

(الهدف الديني ، والهدف السياسي، والهدف الاجتماعي) . فالهدف الديني يتمثل في بناء المسجد ليكون مكانا للصلاة والعبادة والهدف السياسي في كونه مكانا يصرف فيه أمور دولته الجديدة ، والاجتماعي يتمثل في أن ذلك المكان قد ضم حجرات أزواجه الطاهرات وبذلك أخذت حياته صلى الله عليه وسلم في الاستقرار واتجه الى بناء دولته الجديدة .

وكان المسجد النبوي في أول عهده يتكون من صحن غير مسقوف مربع



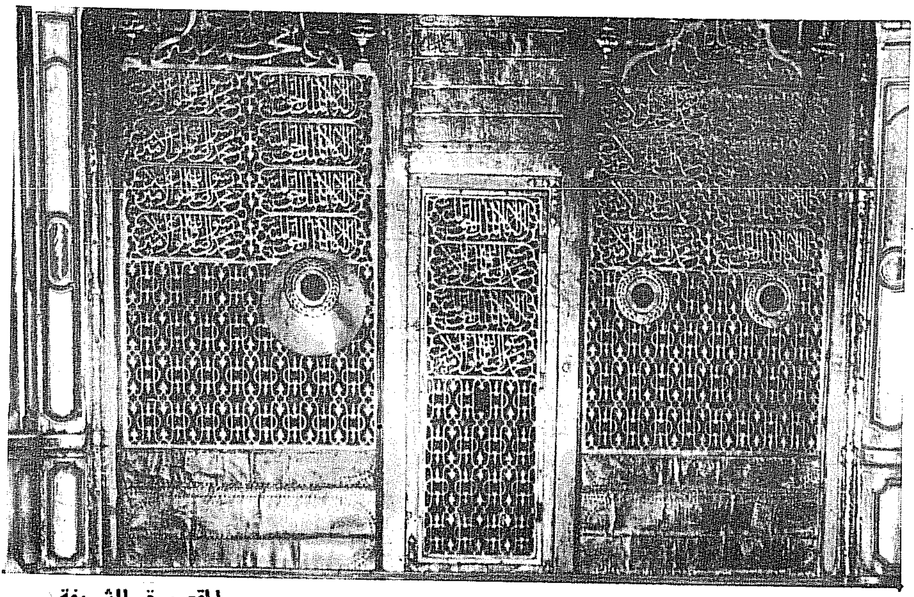
واجهة المسجد الجنوبية

تقريبا طول كل ضلع من اضلاعــه ١٠٠ ذراع وارضه مفروشة بالحصباء وقد استخدم هذا الصحن للصلاة يحيط به سور من اللبن بارتفــاع ٧ أذرع تقريبا ، وجعلت عضداتــا المسجد من الحجارة وحفر الأساس على عمق ثلاثة أذرع .

اما حجرات زوجات الرســول فكانت ٩ حجرات أربعة منها مبنيــة بالطوب ، يفصــل بــين الحجــرة والأخرى حوائط من فروع وسعف النخيل أما الحجرات الخمس الأخرى فمبنية كلها من فروع وسقف النخيل وجميـــع الأسقف مســطحة من فروع وسعف النخيل ـ وغطيت جميع الحوائط والأسقف والســور حول الصحن بالطين .

وقد كانت الحجرات التسع تفتح على الصحن مباشـــرة وفي بعــض الأقوال كان بينهاوبين الصحن مسافة تشبه الشارع الى أن زاد الرسول المسجد فالتصقت الغــرف بالمسجد وهناك ايضا من يقول : ان الغرف كانت ثمانية ولم تكن تسعة ـ وقد وصف لنا عبد الله بن زيد الــذي رآها وذلك بأمر الوليد بن عبد الملك قبل هدمها مباشرة فقال ان ابوابها كانت تغطيها ستائر مصنوعة مــن الشعر الأسود الكثيف مقاس كــل ستارة ٣ x ٣ اذرع وان ارتفــاع الغرف حوالي (من ٢٠٠ الى ٢٢٠ سم) اي كان في امكان الواقف بها ان يلمس السقف بيده . فقد قــال الحسن بي ابي الحسن : (كنت ادخل بيوت النبي صلى الله عليه وســلم وانا غــلام مراهق فأنال الســقف بيدي) !

اما المسجد (وهو الصحن) فكان به ظلة شمالية ناحية القبله التــي كانت في اتجاه (بيت المقدس) كان ينام تحتها فقراء المسلمين ولذا سموا



المقصورة الشريفة

بأهل الصفة ، وكانت هذه الظلة ذات سطح مستو من فروع وسعف النخيل مقامة على اعمدة من جذوع النخل . ولما تحولت القبلة لتكون في اتجاه الكعبة، اقيمت ظلة ثانية في موازاة الحائط الجنوبي على نفس نمط الظلة الشمالية .. وكانت القبلة الأولى والثانية مرسومة رسما على الحوائط .

وقد كان المسجد والحجرات الملحقة به لا تنطوي على أية زخارف سواء مضافة أو في البناء نفسه ، اي لم يكن بالمباني حنايا او بروزات كنوع من الزخرف .

والانارة والتهوية للمسجد والحجرات كانت باتصال الصحن بالهواء والضوء مباشرة نظرا لكونه مكشوفا اما الحجرات فكانت تهويتها وانارتها عن طريق الأبواب برفع الستائر التي سبق الكلام عنها أو خفضها .

واستكمالا للكلام عن الأبواب ، نذكر انه في تلك الفترة كان للصحن ثلاثة ابواب أحدها في الشمال والثاني في الشرق والثالث في الغرب .

الا انه بوفاة الرسول الأعظم راى أصحابه أن يدفن بحجرة السيدة (عائشة) رضي الله عنها وكان قبره مسنما فوق الأرض وفي روايات اخرى كان لحدا ثم أهيل عليه التراب وعندئذ أصبح هذا المكان مقدسا يضم قبر الرسول صلى الله عليه وسلم . وبذلك كان هذا المسجد النبوي نموذجا للمساجد في الاسلام بعد أن اكتمل شكله تماما على عهد عثمان رضي الله عنه .

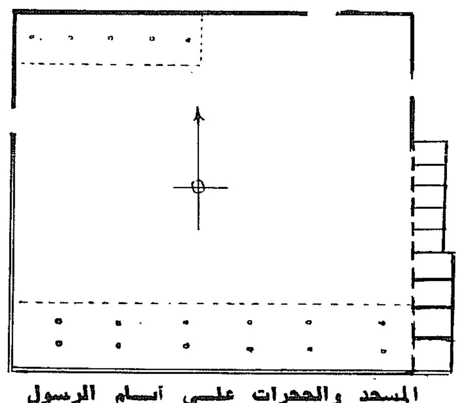
واستكمالا لهذا النمط الأول نجد انه في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين وفي سنة ١٧ هـ دخلت على المسجد زيادات ليصبح طوله ١٤٠ ذراع وعرضه ١٢٠ ذراع تقريبا مما ترتب عليه

هدم الحوائط عدا الحائط الشرقي الملاصق للحجرات وبناء بدل من هذه الحوائط يحتوي الاتساع الجديد بالاضافة الى المساحة القديمة ..
ومما يذكر (لعمر بن الخطاب) أنه قد استبدل الأعمدة من جذوع النخل بالخشب وفي أقوال أن ابواب المسجد كانت ستة في عهده . وقد أمر رضي الله عنه بأن يفرش الصحن بالحصى بدلا من الرمل حتى لا يتعود المصلون على التصفيق لازالة ما علق بأديهم من رمال أثناء السجود .

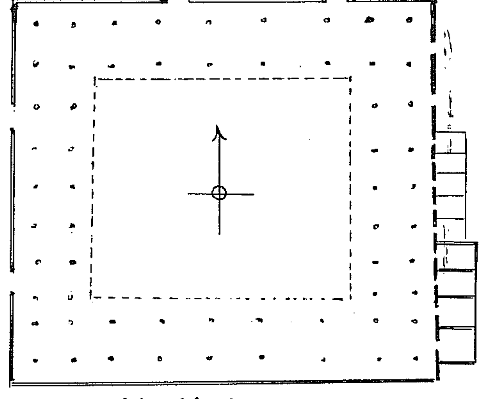
وهذا كله نوع من التطور وان كان بطيئا الا انه على كل حال يعتبر خطوة نحو الامام .

ولما ولى ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان رضي الله عنه حدث تطور جديد في عمارة المسجد فقد زاده اتساعا فبلغ ١٦٠ x ١٥٠ ذراعا وكان ذلك عام ٢٤ هـ . حيث أخذت الظلات في الجوانب الأربعة وضعها كاملا فأصبح المسجد يتكون من صحن مكشوف يحيط به أربعة أروقة من الشمال والجنوب والشرق والغرب. والأروقة ذات أسقف مستوية من خشب الساج . وكان للمسجد ستة أبواب .

وبهذا تكامل شكل المسجد .. تكاملت الفكرة وأصبحت نمطا يحتذى به وتبنى عليه المساجد الاسلامية وان كان هناك بعض تغييرات في التفاصيل والتطور في البناء والزخرفة فيما يناسب عصر الانشاء . والصحن المكشوف في مسجد الرسول بالمدينة كان ينير الأروقة ويعمل على تهويتها .. الا انه على عهد عثمان كما قيل كانت تنيره ليلا قناديل الزيت .. أما الأعمدة فقد تغيرت لتصبح حجارة وصب الرصاص في وسطها.



المسجد والحجرات على أيام الرسول وابي بكر



مسجد الرسول على أيام عثمان

وان كان البناء قد ظل على حاله من التقشف والبدائية خاليا من الزخرفة والأناقة .

ولم يكن للمسجد مئذنة فهذا نظام في بناء المساجد حدث فيما بعد ، وله قصة أخرى في تاريخ الآثار الاسلامية .

والمحراب كان في أول الأمر علامة فقط على جدار القبلة نحو الشمال في اتجاه (بيت المقدس) وظلت كذلك ستة عشر شهرا فلما تحولت القبلة الى الكعبة رسمت على الحائط الجنوبي .. الا أنه فيما

بعد عمل المحراب المجوف .

اما عن المنبر فلم يكن للمسجد منبر أول الأمر الا انه فيمابعد عمل له منبر خشبي صغير من ثلاث درجات كان الرسول يجلس على العليا منها ولما جاء أبو بكر جلس على الثانية ولما جاء عمر جلس على الأولى ، ونبعت فكرة المنبر بعد أن شق الوقوف على الرسول حيث كان يقف اول الأمر يخطب الناس مستندا الى جذع نخلة وفي بعض الروايات أن سلمان الفارسي رضي الله عنه هو الذي اشار على الرسول الكريم بعمل المنبر ، فلم يمانع الرسول في ذلك .

تلك هي قصة مسجد الرسول وداره بالمدينة المنورة في أول العهد ومما يجدر ذكره أن ذلك مستخلص من أقوال المؤرخين والمعاصرين ومن السيرة النبوية الكريمة فان دار الرسول الأولى ومسجده قد تم ازالتها جميعا على مر العصور وحل محلهما بناء آخر تماما ، تطور تطورا هائلا ، ليصبح على هذا النحو الرائع الذي نراه اليوم عظمة في البناء وجلالا في الفن والزخارف وروعة في الانتاج .

يقول الشيخ محمد الغزالي في كتابه (فقه السيرة) :

« ولكن المسجد حين بناه الرسول صلى الله عليه وسلم كان يتسم بالبساطة والتواضع ، فراشه الرمال والحصباء ، وسقفه الجريد ، واعمدته الجذوع ، وربما أمطرت السماء فأوحلت أرضه ، وربما تفلتت اليه الكلاب فتغدو وتروح في ساحته . وهذا البناء المتواضع الساذج ، هو الذي ربى ملائكة البشر ، ومؤدبي الجبابرة ، وملوك الدار الآخرة ، في هذا المسجد أذن الرحمن للنبي صلى الله عليه وسلم أن يؤم بالقرآن خيرة من آمن به ، يتعهدهم بأدب السماء من غبش الفجر الى غسق الليل .

ان مكانة المسجد في المجتمع الاسلامي تجعله مصدر التوجيه الروحي والمادي ، فهو ساحة للعبادة ، ومدرسة للعلم وندوة للأدب ..

ان أسلافنا الكبار قد انصرفوا عن زخرفة المساجد وتشييدها ، الى تزكية انفسهم وتقويمها ، فكانوا أمثلة صحيحة للاسلام .

والمسجد الذي وجه الرسول صلى الله عليه وسلم همته الى بنائه ، قبل أن يهتم ببناء بيت له ، ليس ارضا تحتكر العبادة فوقها ، فالأرض كلها مسجد ، والمسلم لا يتقيد في عبادته بمكان ، انما هو رمز لما يكترث له الاسلام اعظم اكتراث ، ويتشبث به اشد تشبث ، وهو وصل العباد بربهم وصلا يتجدد مع الزمن ، ويتكرر مع آناء الليل والنهار ، فلا قيمة لحضارة تذهل عن الاله الواحد ، وتجهل اليوم الآخر ، وتخلط المعروف بالمنكر » .

وبعد : فهذه لمحة عن المسجد النبوي الذي يقف اليوم شامخا وعظيما في المدينة المنورة تهفو اليه القلوب وتشد اليه الرحال التماسا للصلاة فيه صلاة يضاعف الله اجرها ، ويعظم ثوابها ، فقد روى البيهقي عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (صلاة في المسجد الحرام مائة الف صلاة ، وصلاة في مسجدي هذا الف صلاة ، وفي بيت المقدس خمسمائة صلاة) .



السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الأمين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

(وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر أقوالا ليست من السنة،لغايات مختلفة ، اما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه ، أو لأمور سياسية أو مذهبية كأصحاب البدع والأهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الشريف الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » .

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة،لتدحض زيفها ،، وتكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

« اذا ذلت العرب ذل الاسلام »

حديث موضوع وليس له أصل بهذا النص ، اذ من رواته من لا تقبل روايته، وهو محمد بن الخطاب البصري الذي قال الأزدي عنه انه منكر الحديث، وفيه علي بن زيد بن جدعان الذي يقول عنه ابن كثير انه منكر الحديث أيضا .

ومعنى الحديث لا ينسجم مع المعنى المراد من شمول الاسلام كل الأجناس وعمومه ، ولا يرتبط ذله بذل العرب من قريب أو بعيد ، فما من شك أن الاسلام ساد المعمورة في عصور مختلفة ، ورفع رايته قوم مختلفو الجنسية ، ورفع الاسلام من شأنهم ، وأعلى قدرهم ، وأقبلوا على المعرفة الاسلامية فنهلوا ، ولم يحل بينهم كونهم غير عرب بل الحقيقة أن تاريخ الاسلام قد ذخر بعمالقة من غير العرب يفخر بهم المسلمون .

والواقع أن عز العرب ومجدهم شيده الاسلام ودعمه ، وجعل من العرب أمة رائدة قدمت للعالم بلسانها العربي منهجا كاملا للحياة في شتى ميادينها ، وكان ذلك بفضل الاسلام ، وبفضل اعتناقهم له ، ولذلك يحثهم الله سبحانه على التمسك والاعتصام بدينه : **(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)** ويخبرهم أن العز في رفع راية الحق : **(ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)** والذي لا جدال فيه أن الاسلام لا يذل؛لأنه يستمد قوته من ذاته ، وليس هناك جنس خاص اذا ارتفع شأنه كان ذلك رفعة للاسلام ، بل الاسلام هو الذي يرفع شأن من يتمسك به .

ومعنا في هذا المجال قول الله سبحانه : **(وأن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم)** أي من سائر خلقه كما قال الطبري .

ولسنا في مجال الحديث عن فضل العرب ، أو النيل منهم ، والذي عليه أهل السنة والجماعة أن العرب من أفضل الأجناس ، وقد ورد ما يدل على ذلك ، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم : « ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم » رواه أحمدوالترمذي .

وهذا يدل على أن العرب كرمهم الله ، وفضلهم بالاسلام وبنبي الاسلام ، وبلغتهم نزل القرآن ، وقد نالوا بفضل اختيار الله لهم لحمل الدعوة الاسلامية الى الأمم الأخرى الخير الكثير ، ولا شك أن الله اختصهم بفصاحة اللسان ، وصلابة الأخلاق ، ورصانة العقل ، وهذه الأمور جعلتهم يتقدمون الأمم ويقودونهم الى الصراط السوي .

« الخير فيّ وفي أمتي الى يوم القيامة »

قول لا أصل له بهذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم .

قال ابن حجر العسقلاني : « لا أعرفه ولكن معناه صحيح » .

وقال ابن حجر الهيثمي الفقيه في الفتاوى الحديثية : « لم يرد هذا اللفظ » .

وأورده السيوطي في ذيل الأحاديث الموضوعة .

وقد ورد حديث صحيح يغني عن هذا ويكفي في المعنى المراد ، أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك » .



دولة المدينة

بين يدي ذكرى مولد الرسول الكريم التي تطالعنا مع شهر ربيع الاول ، نستعرض عملية البناء الحضاري التي قام بها الاسلام ، فأنشأ دولة ، وصنع حياة ، ووضع منهجا ربانيا ، وجد الانسان فيه ما يلائم طبيعته ، وينسجم مع فطرته ، ويعانق أشواقه المتسامية في طلب المثل العليا ، والحياة المستقرة الآمنة ، وهذا يقتضينا أن نبحث عن البيئة التي نبت فيها الاسلام ، وعن الدولة التي نهضت على أساس من تعاليمه السمحة ، التي احتضنتها تلك البيئة الذكية ، وتفاعلت معها ، في صدق واخلاص .

أ ـ بيئة :

لا ينبغي لنا أن نعتقد أن الفريق الذي حمل عبء المبادرة في الدعوة الاسلامية ، بقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد نبت في فراغ خلا من المعنويات البانية ، أننا بذلك نظلم هذه البيئة ، التي أصبحت بعد فترة وجيزة من نزول الرسالة ، حقلا خصبا لظهور الرواد العظام من صناع الحضارة الاسلامية ، وما كان لذلك أن يتم بهذه السرعة على خواء .

وأنه لمن السذاجة الفكرية أن نستهين باحتفاء العربي بالشعر ونقده والاحتفال به في الأسواق ، أو أن نقلل من شأن صفات انسانية راقية كانت في المجتمع العربي مثل الكرم ، والغيرة على العرض ، والاحساس بالغير ، في حماية الجار والنجدة والايثار ... الخ . وقد أثر عن العرب أنهم قدروا في الرسول العظيم قبل بعثته ، صدقه وأمانته ، فلقبوه بالصادق الأمين ، ولا شك أنها معنويات تتطلب استعدادا فطريا عاليا ، يجب الا يخفيه المظهر الفقير في المقتنيات وضرورات الحياة ، وهي معنويات تباعد بين العرب وبين البدائية ، ذلك أن البدائية ترتبط بالمادية الحسية ، التي تربط صاحبها بمطالب الحياة اليومية ، في مجال فردي أنوى ، لا تؤدي بالنفس الى الشعور

بالآخرين الا بمقدار ما يصارعهم ويجالدهم من أجل قدر من القوت ، قل أو كثر ، لارتباطه ارتباطا فصيليا بعالم الحيوان .

وهكذا نجد أن هذه المعنويات الراقية التي اثرت عن العرب قد أهلتهم لأن يكونوا بيئة صالحة لظهور النبوة المحمدية ، فالذهنية العامة كانت في مستوى قادر على تحمل المسئولية تجاه رسالة الاسلام والدعوة اليه ، وهذا لا يدعونا الى الدهشة أمام مظاهر العناد التي جوبهت بها الدعوة في نشأتها وتطورها والتي بلغت درجة الحرب والقتال في عدة مواطن فان المعروف نفسيا أن درجة الذكاء العالية كثيرا ما تمنع من الاستجابة السريعة بقدر ما تدعو الى التروي الذي قد يصل حد العداء ، وفي (البيان والتبيين) يقول الجاحظ : « وذكر الله عز وجل لنبيه عليه السلام حال قريش في بلاغة المنطق ، ورجاحة الأحلام ، وصحة العقول ، وذكر العرب وما فيهم من الدهاء والذكاء والمكر ومن بلاغة الألسنة ، واللدد عند الخصومة » . فقال تعالى : **(فاذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد)** الاحزاب/١٩ . وقال : **(وتنذر به قوما لدا)** مريم/٩٧ . ولكن ذلك ينقلب كثيرا الى اعتناق متفان عند الاقتناع والايمان ، ونجد هذا في صور عديدة في ايمان خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وغيرهما من كل من آمن بالدعوة بعد أن ملأت عقله ونفسه وبهرت ذكاءه ، وأن من يقرأ عن المحاربين في مواقع الدفاع عن العقيدة ليرى العجب في نماذج المستشهدين في سبيلها وقد بلغوا درجة عالية من التجرد منقطع النظير ، يقوم عليه الصغير والكبير ، ولا حصر للشواهد في هذا المجال ويكفينا أن نسوق من بدر قول عبد الرحمن بن عوف : « اني لفي الصف يوم بدر اذ التفت فاذا عن يميني وعن يساري فتيان حديثا السن فكأني لم آمن بمكانهما ، اذ قال لي أحدهما سرا من صاحبه : يا عم أرني أبا جهل .. فقلت : يا بن أخي وما تصنع به ؟ قال : عاهدت الله ان رأيته أن أقتله أو أموت دونه — فقال لي الآخر سرا من صاحبه مثله ، قال : فما سرني أني بين رجلين مكانهما ، فأشرت لهما اليه فشدا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه ، وهما ابنا عفراء » (البخاري) .

وروى أحمد أن المشركين لما دنوا يوم بدر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : قوموا الى جنة عرضها السموات والأرض ! فقال عمير بن الحمام الانصاري : يا رسول الله جنة عرضها السموات والأرض !

قال : نعم . قال : بخ بخ . قال رسول الله : وما يحملك على قول بخ بخ ؟ قال : لا والله ، الا رجاء أن أكون من أهلها ! قال : فانك من أهلها ، فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ، ثم قال : لئن أنا

حييت حتى آكل تمراتي هذه انها لحياة طويلة ! فرمى ما كان معه من التمر ، ثم قاتلهم حتى قتل — رضي الله عنه — .

ب — دولة :

من هذه البيئة الذكية نبعت الانطلاقة الرائدة ، في بناء حضاري جديد لعالم حائر ، وبدأت ككيان اجتماعي له شكل الحكومة الكاملة ، بالرحلة المهاجرة من مكة الى المدينة ليلة الهجرة ، ومن خلفها المطاردون تشحذهم عوامل متأججة ، منها الشرك ، الذي لم يكن عقيدة بقدر ما كان اقتصاداً يقوم على الاتجار في الآلهة والاستقطاب السياحي حول الكعبة — اذا جاز لنا أن نستعمل لغة العصر — بحكم تداستها وهوى الناس اليها ، والخوف من مستقبل متغير ، لا يدري مدى التغير فيه ؟ ومن هنا كان انتصار هذه الهجرة في بلوغ غايتها المرسومة ، ارهاصا قويا بشأن الدولة الجديدة في المدينة المنورة ، والتي احتوت أهم أجنة النمو لبناء الحضارات ، في اي مكان ، وفي كل زمان ، وبجميع المقاييس .. من هذه الأجنة الحية بعد الاستعداد الفطري الذي فصلته المقدمة :

(١) حتمية النص الشرعي .
(٢) احترام مبادرات الرأي .
(٣) سيادة الانسان .

أما النص الشرعي — فهو الحكم الفاصل بين الدولة والرعية ، ولا شيء يعلوه على الاطلاق — يقول الله تعالى في سورة النساء (٥٩) : **(يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم، فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول انكنتم تؤمنون باللهواليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا)** النساء/٥٩ . وأن تكون نصوص التشريع فوق الدولة والاتجاهات اجتماعية أو فردية ، هو طور حضاري متقدم جدا ، وغاية ما تطمح اليه اشواق أمة على وجه الأرض في قديم العصور وحديثها ، لأنه يحمل معنى حكم الأمة كلها ، وينحي كل شوائب الفئوية والأسرية والفردية بكل سلبياتها المتخلفة ، وفي سورة المائدة (٤٨) يقول الله تعالى : **(فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك منالحق، لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا)** المائدة/٤٨ .

ونتجه الى ممارسة الانسان لوظائفه العليا التي فطره الله عليها، في التفكير ، والمبادرة ، والمجادلة ، فنجد دولة متحرر من الخوف — اخطر أعداء الانسان — ونراه عمليا حين تروي كتب التاريخ المعارضة بصيغة « قال رجل أو امرأة » من المسلمين وتأتي العبارة مجابهة للخليفة دون رواية اسم الرجل أو المرأة مما يدل على أنه تصرف مألوف ولا حرج فيه ، لأنه لو كان شاذا أو في مجتمع متردد وجل لذكر اسم الرجل او المرأة ، فالظاهرة الشاذة تحفظ لصاحبها ، ومن مشاعل عمر على الدرب القويم انه كان يقول « لا خير فيكم ما لم تقولوا ، ولا خير في ما لم أسمع » . وقد يكون من المفيد أن ندرك اثر غياب مثل هذه الممارسة في قول ابن خلدون في المقدمة « ان الملك اذا كان قاهرا باطشا بالعقوبات ، منقبا عن عورات الناس وتعديد ذنوبهم ، شملهم

الخوف والذل ، ولاذوا فيه بالكذب والمكر والخديعة ، فتخلقوا بهـــا وفسدت بصائرهم وأخلاقهم ، وربما خذلوه في مواطن الحروب والمدافعات فتفسده الحماية ، بفساد النيات ».

ومن النصوص التي لا يرقى الى مستواهـا استشهاد ، ولا حاجـة بعدها الى ذكر وقائع وقد أصبحت ملكا شائعا للعامة قبل الخاصة — قول اللـــه تعالى : **(فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليـظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر)** آل عمران/١٥٩ . وقوله في وصف المؤمنين : **(وأمرهم شورى بينهم)** الشورى/٣٨ .

وننتهي في آخر الحلقات الى مركز الدائرة ، وهي اعتبار الانسان قيمة القيم ، ولا شيء يعلوه قدرا في كوكبه الذي يعيش فيه ، فكل ما فيه مسخر له ، وجزء من مائدته أو رفاهيته أو خدمته ، ولن تصل فلسفة مهما علا قدر الاجتهاد فيها ، الـــى مستوى الوضوح ، يجعل الانسان محترما لذاته دون نظر الى اي الصفات بعد الذات مثل قول الله تعالى : **(ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البـــر والبحر ، ورزقناهم من الطيبات ، وفضلناهم علـــى كثــير من خلقنا تفضيلا)** الاسراء/٧٥ .

أراينا شيئا من جوانب التكـــوين لدولة المدينة ؟

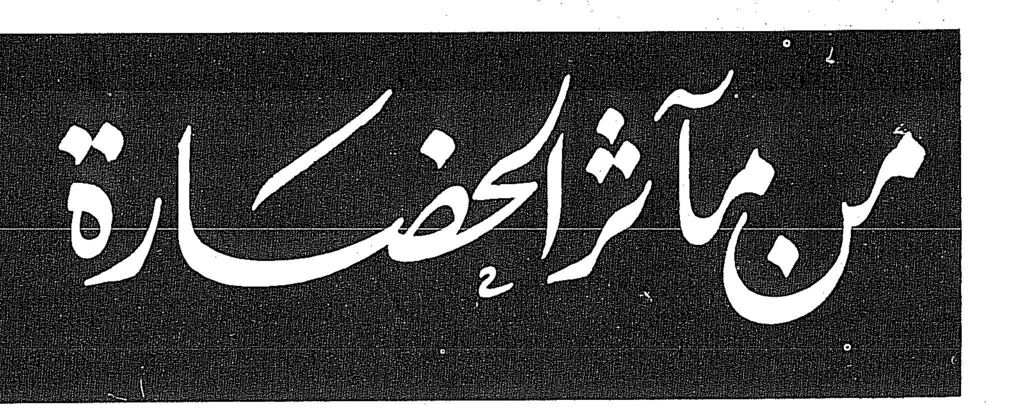
انه بكل وضاءة ، يعطي يسيرا من عبقرية دولـــة عظيمة ، يقـــوم اتساعها وتجاوزها لمكانها على قدر نموها من داخلها وهو عريض — فقد حولت الممارسات اليومية هذه المثاليات الى سلوك خلقي ، ينـــزع اليـــه الفرد بالضمير ، والجماعـــة بالمسئولية وحول كل قاعدة تتزاحم النصوص والحوادث ، للدرجة التي تحقق ثراء تكفينا منـــه الاقباس ، لتحقيق الاشباع التاريخي من ناحية اعطاء ركائز وسوابق وأسس لنمو الاجيال المتتالية تقدمـــا وتفوقـــا ، وانطلاقا من القاعـــدة بأن الانسان حيوان ذو تاريخ ، لأنـــه ذو ذاكرة وبصيرة ، وكل تجاربه الذكية ، هي معالـــم مرشدة في مراحل حضارته على هذه الأرض الوعرة ، والفضل أولا وأخيرا يعود الـــى الاسلام فهو الذي انقذ حياة البشرية من التمزق والضياع ، وهو الذي صقل مواهب الانسان ، ورباه على نهج القرآن ، وصاغه صياغة فريدة ، فأصبح خلقا جديدا لا صلة بينه وبين نفسه الأولى ، الا في الجسم والشكل الظاهري .

وهكـــذا كانت المدرسة المحمدية ، تضم بين أركانها الصحابة الكرام . الذين حولهم الاسلام الى معجزات بهرت الدنيا ، وتولت قيادة العالم ، ونهضوا بتبعاتهم بكل قوة واقتدار .

ومن هنا نرى أنه لما فارق الرسول الكريم هذه الحياة ، لم يحدث فراغ يزلزل البناء ، ويقوض النظـــام ، ولكـــن القيادات التي تولت الأمـــر بعـــده ، سدت الفراغ ، وحفظت التوازن . وظـــل الايمـــان يتابـــع مسيرته ، ويمضي الى غايته ، يهدي الخلق الـــى الحـــق ، والى صراط مستقيم ..

ومن هنـــا نجـــد المسوغ لضرورة النظره المجددة الى هـــذا التـــراث العظيم للاقتداء ، واختصار جهودنا الانسانية في مجال المحاولة والخطأ وصدق الله العظيم :

« وما ارسلناك الا رحمة للعالمين »



لقد كانت الحضارة اليونانية ثمرة للحضارتين المصرية والبابليـة ، وان امتازت كل حضارة بوجهة خاصة ، فالحضارة اليونانية اتجهت نحو السياسة والفنون ، والحضاة المصرية اتجهت نحو العمارة والدين والخلود وكذلك اتجهت الحضارة المسيحية في العصور الوسطى ، فلما نشأت الحضارة العربية الاسلامية ، اتجهت نحو الدين والعلم والفلسفة ، واحترام الانسان والمساواة بين الناس ؛ والتمسك بالمثل العليا وكرامة الفرد وحرية الفكر والعقيدة ، واتباع العقل وتمجيده ، والايمان بالتقدم .

ونحب أن نرد على رأي يقول بأن العرب لم يعرفوا الاستقرار ، لانهم كانوا شعبارعويا متنقلا ، فنحن نعرف أنه كانت هناك مدن كاملة عرفت الزراعة والاستقرار ، ونشأت فيها حضارات كبيرة مثل مملكة سبأ قديما وكثير من مدن الجنوب الغربي . ثم مدن اخرى مثل مكة والطائف ويثرب وينبع ومنى وخيبر في شبه الجزيرة العربية ، وعاش فيها اناس منهم الحضر المستقرون الذين عاشوا على الزراعة في الأراضي الخصبة ، ومنهم البداة الرحل الذين عاشوا على الرعي في السهول والأراضي الصحراوية ، بل ان حياة الرعاة كانت تستقر لشهور طويلة ، وفي أماكن معروفة لا يعدمون فيها التجمع ، فهم لم ينفصلوا — بتنقلهم — عن الحياة ، ولم ينسوا عاداتهم وتقاليدهم ، بل يمكن القول أن هذا التنقل أكسبهم خيالا واسعا ورؤى شاملة ، أوقفتهم على الجديد باستمرار ، فليس الترحال اذن سبة في جبينهم ، ونحن نعرف في التاريخ الأدبي أن شعر الرعاة في اليونان القديمة نفسها كانت له مكانته ، ونعرف أن شاعرا مثل « ثيوكريتوس » (٣١٥ — ؟ ق.م) كان أول من ابتكر شعر الرعاة كفن مستقل في الأدب اليوناني ، وهو يشبه المواويل الريفية ، وكانت مكانته لاتقل عن مكانة « هوميروس » وغيره من شعراء اليونان وقد احتوى شعره على نماذج ملحمية وقصصية ومسرحية مليئة بالحركة والحيوية .

وفي نظيره في الأدب الرعوى العربي نجد العديد من القصائد والملاحم المطولة ، مما وصلنا قبل التدوين وبعده ، وما وصلنا الا أقل القليل ، ومنها المعلقات وألوان الرجز والحداء وأناشيد الحروب في الشجاعة والكرم والرثاء والزجل والمواليا والكان كان والقوما .



للاستاذ : محمد كمال الديـــن

وهنا نحب أن نشير الى ملاحظة هامة ترد على من يقول بأن الحياة في القبيلة العربية تميزت بالفردية ، ذلك أن تلك الحياة لم تعرف الأفراد بل الجماعات فلا فواصل بين الفرد والقبيلة ، ولا كيان للفرد وحيدا ، وكان الشاعر هو المعبر عن قبيلته المتكلم باسمها المفاخر بمآثرها ، المدافع عنها ، ثم من المفيد أن نذكر — ونحن في مجال الكلام عن استقرار العرب وبداوتهم — أنه كان لهم في القرن الثاني الهجري — أو الثامن الميلادي — ملكا واسع الأرجاء وحضارة منتشرة ، ظهرت فيما أخذوه أو ترجموه من كتب اليونان والفرس الى العربية ، وفي الجامعات والمعاهد والمكتبات ، والمراصد الفلكية وغيرها من مظاهر العلم والتقدم ، وقد استمرت هذه الحضارة مزدهرة لقرون طويلة لم يطمسها تقلص الملك أو توقف الركب ، أو أباطيل الخصوم أو دعايات الأعداء .

ومن المفيد أيضا أن نذكر أن حياة القبيلة العربية — مستقرة كانت أو متنقلة — كانت تتميز بنظام واتساق عجيبين ، وتماسك شديد يستند الى نسبها المشترك ومجدها الماضي ، وكان لها رئيس يعاونه مجلس من شيوخ القبيلة ، ولم يكن فيها نظام وراثي بالمعنى الدقيق ، اذ السيادة فيها للجدارة الشخصية وقد يحدث تنافس يؤدي الى انقسام وحروب داخلية أو بين قبيلة وقبيلة ، كالذي حدث في حرب البسوس بين « بكر » و « تغلب » وحرب داحس والغبراء بين « عبس » و « ذبيان » ، وكان فيها تلك الملاحم الحربية التي نقلت صورة صادقة لتلك الخصومات والحروب ، ولا ننسى أن الشاعر العربي كان يتمتع بمنزلة اجتماعية رفيعة ، تبتهج بها القبيلة حين ينبغ وتحله فيها مكانة بارزة ، ويذكر الرحالة الألماني « شوينفرت » أن المهاجرين منذ خمسة آلاف سنة كانوا يرون المروج الخضراء والبقاع المخصبة في تنقلهم بين « البحرين » و « وادي اليمامة ومن اليمن الى البحرين والى ما بين النهرين وبادية الشام ، ولا تزال بقاع اليمامة الى اليوم تشتهر بالمراعي الواسعة والعيون الغزيرة والمروج المعشبة التي تخلفت من أقدم العصور ومن الآثار التي لاحظها ذلك الرحالة

القمح والشعير والماعز والضأن والماشية ، وقد وجدت في حالتها الآبدة في اليمن وبلاد العرب القديمة قبل أن تستأنس في مصر والعراق . وقد بلغت الحضارة العربية ذروة استقرارها أيام العباسيين حين اهتموا بالزراعة والفواكه ، وبالصناعة والتجارة ، وقد نظموا طرق القوافل بين الصين والشام وفي ثنايا شبه الجزيرة العربية وبين البحر الأحمر والنيل ، وكانت الطرق آهلة بتلك القوافل على مدار السنة ، وانشأوا الأساطيل التجارية التي وصلت في سيرها الى الهند والصين وسيلان والملايو في الشرق وفي الغرب الى طنجة وروسيا والحبشة ، ولا شك أن هذه الرحلات التجارية صاحبها بعض الشعراء والكتاب ممن مارسوا التجارة ، وسجلوا فيما سجلوا مشاهداتهم وملاحظاتهم مثل «القاسم بن خرداذبة» في كتابه « المسالك والممالك » وياقوت الحموي في « معجم البلدان » وقد عرف العرب — نتيجة لهذا الاستقرار ، والمبادلات التجارية — المزيد من التخطيط والتنظيم ، ووجد الكاتب والشاعر والقاص من الوقت ما ساعده على التجويد والتأمل ، ووجد من اهتمام الدولة بالتقدم العلمي والفكري ما دفعه الى التفرغ في كثير من الأحيان لحياة البحث والمعرفة .

ثم نحب أن نرد على رأي آخر يقول بأن العرب لم يعرفوا غير « العقلية التركيبية » وأن خيالهم ضيق لا يعرف غير التحديد ، اذ لم يثبت العلم شيئا من ذلك ، والا فأين منهم المعلقات الطويلة ، وأين منهم الأوصاف الدقيقة للفروق بين الألوان وأين حوليات « زهير » وتنقيحات « النابغة الذبياني » ، وليس العرب أهل اختصار للقول ، فهم أحيانا يهتمون بالتطويل والأفاضة كما في كتب الفقه ، ويقول الجاحظ في كتاب « الحيوان » (جـ ١ ص ٧٥) ان العرب وجهوا قواهم الى قول الشعر وبلاغة المنطق وتثقيف اللسان وتصاريف الكلام وجمع العرب بين العقل والوجدان ، فقد تمثلوا فلسفة « أرسطو » بكل ما فيها من علم وعقل بنفس القوة التي تمثلوا فيها صوفية « أفلوطين » بكل ما فيها من حدس ووجدان ، وبحكم هذه المزاوجة بين العقل والوجدان جمع العربي بين التخيل والواقع ، بين السماء والأرض ، بين المطلق والنسبي ، بين اللانهائي والمحدود ، بين الآخرة والدنيا ، ورأينا في الشعر العربي لقطات حسية أكثر مما في أي شعر غيره ، واللقطة الحسية من الواقع المشهود هي أول خطوة في طريق العقل ، كذلك احتوى الشعر العربي على قدر من الحكمة ، وهي حقيقة موضوعية يعمم بها الشاعر حكمه على الناس فالعقل بذلك كان ملاك الشعر العربي خاصة والفكر العربي كله بوجه عام ويكفي أن نقول أن الملاحم العربية سبقت الملاحم اليونانية بأجيال ، وأن هوميروس كان متأثرا بما نقل اليه من آثار بابلية هي في الأصل ترجع الى نتاج العقلية العربية ، وهي عقلية ثاقبة تتغلغل الى الأعماق والأطراف والحواشي ، وتقدس حرية الفكر ، وتبتدع من العلوم — النظرية والعملية — ما تمتليء به آثار « جابر بن حيان » في علم الجبر ، و « الخوارزمي » في الحساب ، « وابن سينا » في الطب

والفلسفة ، وابن الهيثم في البصريات وغير ذلك ، بل يكفي أن نقول انـــه بفضل انتاج العقليه العربية توصـــل « هنري » الملاح « وفاسكودي جاما» « وكولومبس » الى ارتياد المحيطات ودرس « أفلاطـــون لوبيــزون » وفبروناتشي علوم الرياضة والجبـــر واللوغاريتـــم ، وبحث « البـــيرت الكبير » و « توماس الين » فيفلسفة الفارابي .

وفي الوقت الذي أنشد فيه الشعراء « التروبادور » أغانيهم في اسبانيـــا العربية ، وصرح « روجر بيكـــون » بأن وجود الفكر الأوربي والعلـــم الأوربي كان مستحيلا لولا وجـــود المعـــارف العربيـــة ، ولقـــد اتسمـــت العقليـــة العربيـــة بالانسانيـــة الشموليـــة التـــي تحلل مشاعـــر الانسان فـــي تعميق ووعي واتسمت بالطبيعة والواقعية، فلم تلجأ الى التهويل والتضخيـــم والمبالغة ، واتسم الفكر العربي في العصـــر الاسلامـــي بالعقل ، ومما يروى : أن اعرابيا سئل : لماذا آمنت بمحمد ؟ فقال : مارايت محمدا يقول فيأمر : افعل ، والعقل يقول : لاتفعل وما رأيت محمدا يقول في أمر : لاتفعل والعقل يقول : افعل » ، ولا شـــك فقد نزل الاسلام هاديا للعقل فـــي جميع الأمور ، ونزل القرآن الكريم يحث على التفكير العقلي كما في قوله تعالى : **(قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون)** آل عمران / ١١٨ وقولـــه تعالى : **(وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون)** العنكبوت / ٤٣ .. الخ .

ويقول محمد اقبال في كتابه «تجديد التفكير الدينيفي الاسلام » :

« لقد كانت أوربا بطيئة نوعا مـــا في ادراك الأصل الاسلامي لمنهجهـــا العلمي وليس ثمة ناحية واحدة مـــن نواحي الازدهار الأوربي : الا ويمكن ارجاع أصلها الى مؤثرات الثقافـــة الاسلامية أو العقلية العربية بصورة قاطعة ، وتتبدى هذه النواحي في كل فروع العلم والبحث العلمـــي ، وطرق التجربـــة ، والملاحظـــة ، والمقاييس التي أدخلها العرب الـــى العالم الأوربي » ولقد توصل العرب الىهذه المرحلة التجريبية التطبيقيةمن العلم بعد مرحلة من النظر والتخيل ، أو لعلهما مرحلتـــان متجاورتـــان متساوقتان ، وبفضل هذا الخيـــال فتحت مغاليق العلـــوم والفنـــون ، وامتلأت الأجواء بألـــوان القصـــص والسحر والشعوذة والخرافـــات ، وعبقت المجالس بالسحر والـــوان الفنون الموسيقية والرقص والغنـــاء والانشاد ، وراح القصاصوالجوالون والحكاءون والرواة ينتشرون فـــي الأسواق والمنتديات يقصون ويروون الحكايات والقصص عن سالف العصر والأوان ، وعن حروب قامت ، ودول راحت واخرى جاءت ، وأبطال جلبوا النصر وكافحوا كفاحـــا أسطوريا ، وكان العقل في ذلك يمزج بين الخيال والواقع ، بأسلوب مشوق هو خليط من النثر والشعر ، والغناء فيموضع الغناء والتمثيل بالتعبير والانفعـــال ، وتقليد الصوت والعقل ، وذلك كله في حشد يشاهد عن كثب وينفصلعن واقـــع مرئي ..

تلـــك بعض ظواهـــر الحضـــارة العربية ، ومآثرها علـــى حضـــارة الغرب ، وبعض سماتها الذاتية التي تدل على أنها حضارة أثمرت ، وما زالت تثمـــر أرقى ألوان الفكـــــر البشري ●

فضل الله

قال تعالى : ((هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين. وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم)) الآيات ٢ ـ ٤ الجمعة .

للبيت رب يحميه

قبيل ميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ابرهة هدم الكعبة، فسير جيشا ضخما تتقدمه الفيلة ، فلاذ أهل مكة بجبالها ، وقال زعيمهم عبد المطلب : للبيت رب يحميه ، وأنشد وهو آخذ بحلقة باب الكعبة المشرفة :

لا هم ان العبد يمنع رحله فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم ومحالهم ابدا محالك
ان كنت تاركهم وقبلتنا فامر ما بدا لك

وكان أن هزم الله الجيش العظيم بحجارة من سجيل تلقيها طير ابابيل .

سيد ولد آدم

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انا سيد ولد آدم يوم القيامه ، واول من ينشق عنه القبر ، واول شافع ، واول مشفع » .
اخرجه مسلم وابو داود

أهل الصفة

قوم فقراء يبلغ عددهم ٤٠٠ ، وكانوا منقطعين في مسجد النبي — صلى الله عليه وسلم — ويعطون من الصدقات ، فاذا جاء حرب خرجوا يجاهدون بأنفسهم ، ولما كثر المال في أيدي المسلمين أمرهم عمر أن يبحثوا عن أرزاقهم ، ومن الناس من يظن أنهم مثل فقراء التكايا يأكلون ويشربون ويصلون ولا يعملون ، والحقيقة انهم أول من يسارع الى الجهاد اذا دعا داعيه .

الحيـــاء

اذا لم تخش عاقبـة الليالـي ... ولم تستح فاصنع ما تشـــاء
فلا والله مـــا في العيش خـير ... ولا الدنيا اذا ذهب الحيــاء
يعيش المرء مـــا استحيا بخير ... ويبقى العود ما بقي اللحاء

زادك الله طاعة

روى الثقات من أهل الحديث أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوم المسجد وبينما هو في الطريق اليه ، سمع صوت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لمن في المسجد : أيها الناس اجلسوا . فحين انتهى صوته عليه الصلاة والسلام الى مسمع صاحبه ، جلس حيث هو قريبا من المسجد ، لم يزد خطوة واحدة بعد أن انتهى الى مسمعه الصوت الشريف ، ولم يزل كذلك . حتى خرج النبي صلى الله عليه وسلم ورآه على هذه الحال ، فسأله : ما اجلسك هذا المجلس ؟ فقال : يا رسول الله . اني سمعتك تقول : اجلسوا . فجلست حيث تراني ، فقال له النبي الكريم : « زادك الله طاعة » .





ذكر الطيار الروسي « تيتوف » مشاهده وهو في الفضاء يدور بسفينته العجيبة حول الأرض ، لقد رأى مظاهر كونية شتى كلها ساحر رائع ، ثم قال :

« ولكن أروع من هذا كله منظر الأرض وهي معلقة فى الفضاء ، انه منظر لا يستطيع الانسان أن ينساه ولا أن يضيعه من خياله ، كرة تشبه الصور المرسومة لها في الخرائط ، معلقة فى الفضاء ليس هناك من يحملها ، كل ما حولها فراغ .. فراغ .. فراغ ...

وقد أصبت بالذهول مدة لحظات وساءلت نفسي فى دهشة : **ترى ما** الذي يبقيها معلقة هكذا هناك .. » ؟

والجواب : من الا الله ؟ ان هذا السؤال الذي توحي به الفطرة البريئة لا نرى أيسر ولا أصرح ولا أخصر من اجابة القرآن الكريم عليه **(ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده)** فاطر / ٤١ . انه هو الذي أبقاها معلقة هكذا فى مكانها ، كما أبقى القمر ، والشمس اللذين نراهما ليلا ونهارا ، لا ركيزة لأحد هذه الكواكب الا أعمدة القدرة العليا قال تعالى : **(خلق السموات بغير عمد ترونها وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم ..)** لقمان / ١٠ .

ان سفينة الفضاء التى قبع فى داخلها تيتوف ، لم تنطلق من تلقاء نفسها ، ولم تتجمع آلاتها وأجهزتها خبط عشواء ، ولم تقم برحلتها السماوية دون نظام محكم رسمه لها أذكى العلماء . فهل يا ترى انطلقت الأرض في فضائها من تلقاء نفسها ، ودون مشرف على حركاتها ، ودون تقدير دقيق لصلتها بغيرها من شتى الكواكب ودون رعاية لحاجات الألوف المؤلفة من الأحياء المحتشدة فوق سطحها .. ان هذا ما ينفيه العلم



للشيخ محمد الغزالي

نفسه ، وما تشهد بغيره سفينة الفضاء التي ركبها الرائد الروسي المتسائل المدهوش .

اننا نسأل مع هذا الطيار وغيره : من الذي يستبقى الأرض ، وجميع الكواكب القريبة والبعيدة فى مداراتها الرحبة ، تسبح دون اعياء ، ودون اضطراب في فضاء الكون العظيم ، ومن ينسق لها حركاتها فلا تصطدم ، ولا تنحرف !.

اننا لا نسأل نحن ، بل القرآن نفسه يسأل **(قل لمن الأرض ومن فيها ان كنتم تعلمون • سيقولون لله قل أفلا تذكرون • قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم • سيقولون لله قل أفلا تتقون • قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون • سيقولون لله قل فأنى تسحرون ••)** المؤمنون/٨٤ — ٨٩ .

ان الايمان ليس حالة تنشأ من ركود النشاط الفكرى ، وتأثر العقل بالأوهام والخرافات ، وايمان من هذا القبيل لا وزن له ..

ولعلماء المسلمين كلام فى قيمة ايمان المقلد ، لقد رفضه فريق منهم ، ورأى أنه لا يفيد صاحبه ! لماذا لأن الله يقول : **(وان ليس للانسان الا ما سعى)** النجم/٣٩ وايمان المقلد ليس من سعيه ، وانما هو من سعى غيره له ...

أجل انه من سعي الأذكياء الذين فكروا وواصلوا ، أما هو فلم تعتمل فى نفسه فكرة، ولم تتحرك فى كيانه همة ، بل تتبع الآخرين دون وعي ، وهذا لا يعد جهدا محترما حقيقا بالمثوبة . ومن ثم فنحن نحب أن يسأل « تيتوف » وأن يسأل غيره من الناس عن مظاهر الكون كلها، وأن يبحثوا بحماسة عن الخالق الكبير وأن يتحروا الحقيقة في تقرير الاجابة وألا يكتفوا بالتساؤل المبتور ، أو

ينطقوا بالسؤال ثم تقلبهم **تيارات** مجنونة دون انتظار الجواب ..

انا سمعنا من فم الوحي — قبل ان نسمع من الطيارالروسي المبهور — هذا السؤال عن الارض ومن فيها قال تعالى : **((قل لمن ما فى السموات والأرض))** وسمعنا **الجواب الحتم** عقب هذا السؤال الواجب **(قل لله .. كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون)**

ان الاسلام دين فجر الطاقةالعقلية في البشر وجعل اليقين فى الله نتيجة لا بد منها لتجوال الفكر الانساني المستيقظ النابه فى آفاق السموات والأرض . ولذلك لا يوجل الاسلام من البحوث العلمية ولا الكشوف الكونية ، بل على العكس يدفع اليها دفعا ويحض عليها حضا . وكل خطوة يخطوها العلم الكوني تؤكد أن الله من وراء كل حركة وسكنة ، وان المادة يستحيل ان تتخلق من غير شيء ، وأن هذا الاطراد والاتساق في القوانين التي تربط بين أجزاء المادة يستحيل أن يتولد من الهباء **(وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون)** النمل/٩٣ .

والعقل الانساني كفر بما ينبغي الكفر به على الاجمال !

تقول : كيف هذا ؟ والجواب : أن الناس مع اطباقهم على ضرورة الألوهية ونفرتهم من التعطيل ، وانكار رب العالمين ، مع هذا فقد أبوا الا تصور الألوهية على انحاء منكرة وارتسمت لها في أذهانهم صور أغلبها باطل . والعقل الذي يرفض عبادة حيوان أو جماد معذور فى كفره بهذه الآلهة . والعقل الذي يأبى التسليم بآلهة شركاء ، وأب وأبناء ، معذور فى ابائه هذا ولأمر ما كانت كلمة « لا اله الا الله » مكونة من شقين ، أولهما نفي والآخر اثبات .

لا اله .. هذا الشق الأول من الكلمة يعني نفي ما صنعه الخيال البشري من آلهة أرضية وهي آلهة شاع الايمان بها — ولا يزال — في أقطار كثيرة ، وبين جماهير غفيرة .

ونحن المسلمين نكفر بهذه الآلهة المختلفة ، ونقول ما قاله القرآن الكريم **(ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتموها أنتم وأباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان)** يوسف/٤٠ .

والماديون اكتفوا بهذا الشق ، ولو عقلوا لأدركوا أنه بعد الكفر بالآلهة التي صنعها الناس لا بد من الايمان بالله الذي صنع كل شيء ، وليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

لا بد بعد كلمة لا اله — التي تنفي كل الوهية باطلة **أن يجيء بعدها** الاثبات العظيم الحق وهو .. الا الله .

الله الذى احس الطيار بعض آثاره عندما رأى الأرض معلقة في الفضاء يكتنفها الفراغ من كل ناحية ، فهتف دهشا : من يحملها ؟ ونحن نجيب : من ؟ الا الله !..

ثم نقول من أعماق قلوبنا :

لا اله الا الله محمد رسول الله .





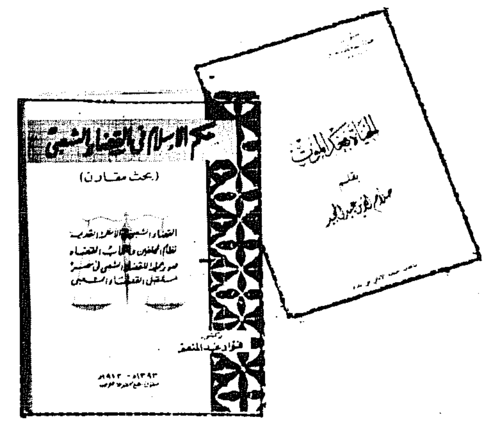
اعداد : الاستاذ عبد الستار محمد فيض

الحيـاة بعـد الموت

كتاب من تأليف **الأستاذ كمـال أحمد عون** يعتبر خلاصة لمراجـع واسعة . أوضح فيه مؤلفه المنهج الاسلامي الصحيح في ايقاع الطلاق مستمدا من كتاب الله وسنة رسوله صلى اللـه عليـه وسلم وعمـل الصحابة الكرام مع النظر في مذاهب الائمة وما اتفقوا عليه ، وبعض ما اختلفوا فيـه .

والكتاب مقسم الى فصول خمسة اشـتمل الأول علـى المقدمـة والثاني عن الطلاق السني والبدعي والثالث عن الاشهاد في الطـلاق والرابع عـن طـلاق الغضبان والأخير عن الطـلاق بين الـورع والحكم .

ويحتوي هذا الكتاب على ١٣٢ صفحة ومن طبع دار التأليف ٨ شارع يعقوب بالمالية ـ القاهرة .



حكم الاسلام في القضاء الشعبي

بحث مقارن **للدكتور فؤاد عبد المنعم** تفتقر اليه المكتبة العربية بين فيـه مؤلفه وجهة نظر الاسلام في القضاء الشعبي .

وقسم المؤلف بحثه الى دراسة تمهيدية وبابين رئيسيين الأول في حكم الاسلام في القضاء الشعبي وموقف القرآن والسنة والاجتهاد منه . والثاني في المقارنة بالأنظمة الغربية والماركسية . ثم القضاء الشعبي على الأنظمة القديمة ونظام المحلفين وانتخاب القضاة وصور عملية للقضاء الشعبي في مصر ومستقبل هذا القضـاء .

والكتاب يقع في (١٤٠) صفحة ومن طبـع شركة الاسكندرية للطباعة والنشر ـ الاسكندرية ـ مصر .



● سمو أمير البلاد المعظم

عيد الكويت الوطني

محمد حسني

للأستاذ : فهمي عبد العليم الامام



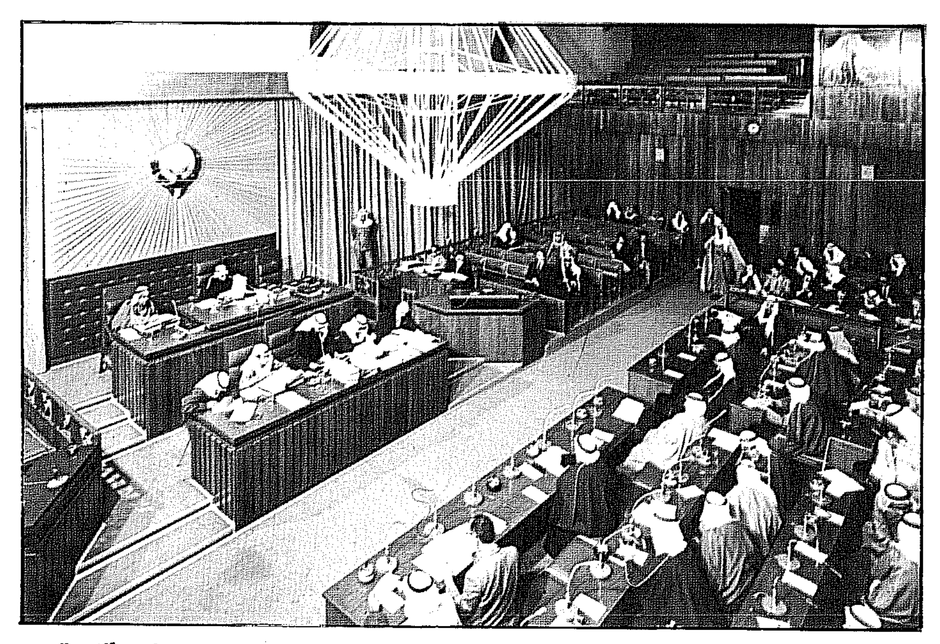
● سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء

احتفلت الكويت حكومة وشــعبا بالذكرى الخامسة عشرة لاعــلان استقلالها في الخامس والعشرين من شهر فبراير عام ١٩٧٦م . وشاركتها الأفراح الدول الشقيقة والصديقة ، فأوفدت ممثلين لها . . أو ارسـلت برقيات التهنئة بعيد الكويت الوطني. وتوافد الشعب بهيئاته المختلفة يهنىء سمو أمير البلاد المعظم **الشيخ صباح السالم الصباح** ربان سفينة الكويت الحديث ، ورائد نهضتها الوثابة في كل ميادين التقدم والرقي ، ويطيب لنا أن نعرض في ايجاز شيئا مـن تاريخ الكويت ، وصورا من نهضتها المعاصـرة .

الاستقلال :

أعلن في ١٩ من يونيه ١٩٦١ م استقلال الكويت ، ومنذ ذلك الحين ودولة الكويت ذات سيادة مستقلة . . تتمتع بكامل حقوقها ، وكـان على رأس الكويت أميرها الراحـل المغفور له الشيخ عبد الله السـالم الصباح . . وقد تم في عهده الميمون منجزات رائعة يمكن اجمالها علـى الوجه الآتي :

١ ــ في يوم ٢٥ فبراير ١٩٥٠ استلم زمـام الحكم رسميا سـمو الأمير الراحل المغفور لـه الشـيخ عبد الله السالم الصباح ، وأقيم



● مجلس الامـة

لذلك احتفال في ساحة الصفاة صباح ذلك اليوم . وبذلك جرت العـادة ان تحتفل الكويت بعيدها في مثل هذا التاريخ من كل عام .

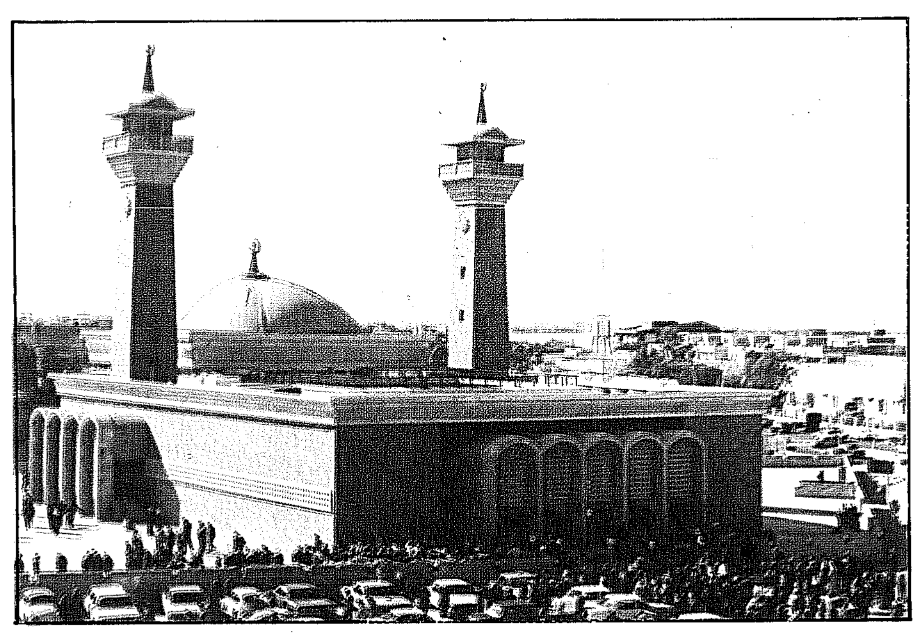
٢ ــ وفي عهد سموه عدلت اتفاقية النفط . وارتفعت الأرباح الى النصف حسب الاتفاقية الجديدة والغيت الحماية البريطانية .. وعادت البلاد حرة أبية .

٣ ــ في ٢٢ من يونيه ١٩٦١ م تقدمت الكويت بطلب العضوية في جامعة الدول العربية ، واصـدرت الجامعة قرارها في ٣٠ من يوليـو ١٩٦١ م بالترحيب بدولة الكويـت عضوا في جامعة الدول العربيـة ، ومساعدتها علـى الانضمام الـى عضوية الأمم المتحدة .

٤ ــ في ١١/١١/١٩٦٢ م أعلن دستور الكويت.. وقد نص الدستور في بنوده الأولى على أن الكويت دولة مستقلة ، ذات سيادة ، وشـعبها جزء من الأمة العربية ، ودينهـا الاسلام ، ولغتها الرسمية هي اللغة العربية ، والسيادة للأمة التي هي مصدر السلطات . كما نص الدستور على كفالة الحرية ، والمساواة في الحقوق الاجتماعية ، والاقتصادية ، والقضائية .

٥ ــ قام في الكويت أول برلمان في ٢٩ــ١ــ١٩٦٣ م ، وقد افتتـح الأمير الراحل سمو الشيخ عبد الله السالم الصباح مجلس الأمة الكويتي في يناير ١٩٦٢ م .

٦ ــ وفي ١٤/٥/١٩٦٣ م أصبحت الكويت عضوا في الأمم المتحدة .. تمارس نشاطها الدولي منخلال هذه



● مسجد فهد السالم

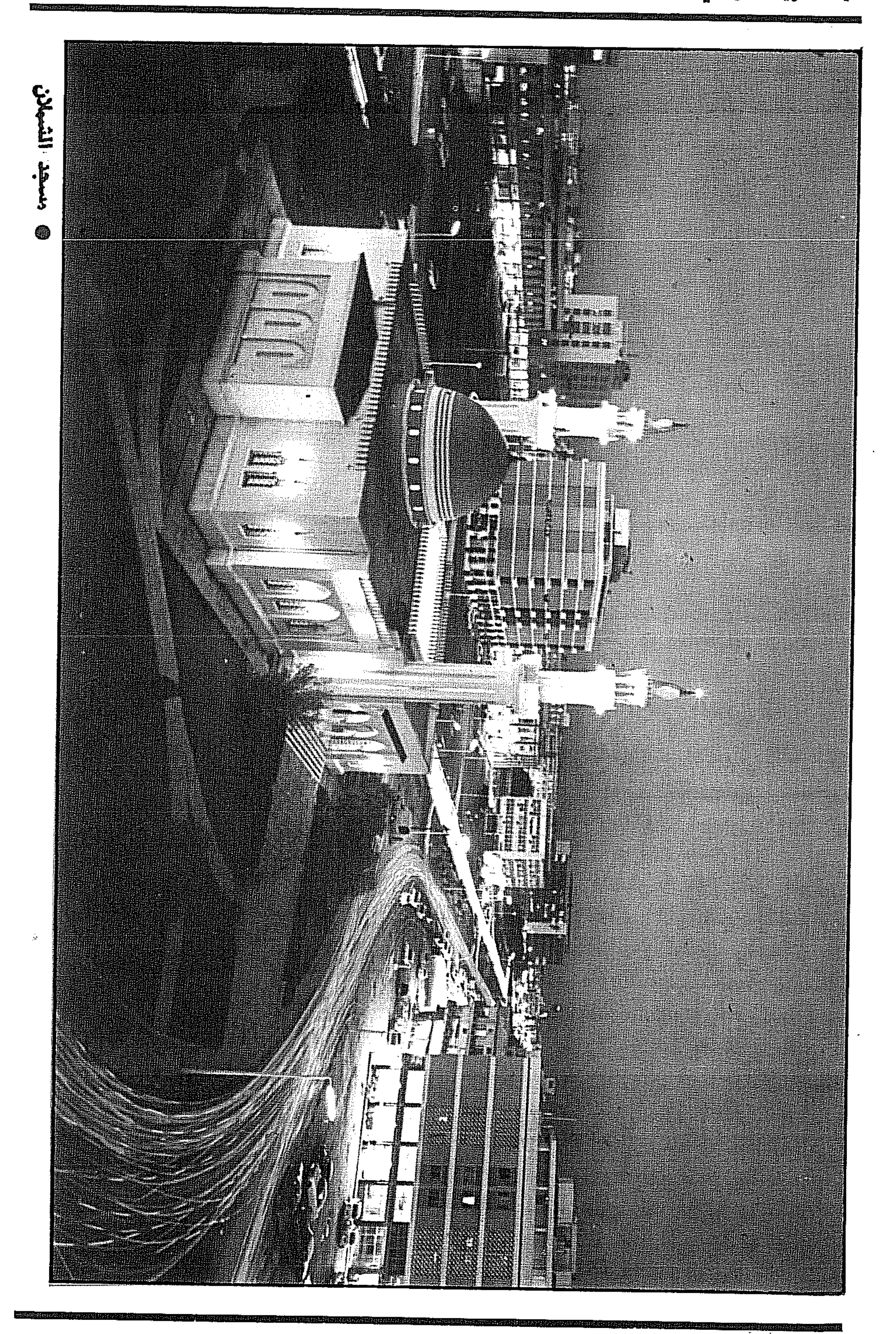
الهيئة الدولية ، وتعمل من اجل اقرار السلام العالمي. وتحقيق العدل في شتى انحاء المعمورة ، ومناصرة الحق وأهله أينما كان .. ومساندة الشعوب المستضعفة بكل الوسائل الممكنة .

وبعد وفاة المغفور له الشيخ عبد الله السالم الصباح .. انتقلت راية الكويت الى أميرها المفدى الشيخ صباح السالم الصباح ليعلي من البنيان .. ويشيد صرح الكويت الشامخ على ما أرساه سلفه العظيم .. يعاونه ولي عهده الأمين الشيخ جابر الأحمد .. ونهضت البلاد نهضة واسعة وشاملة بتوجيهات سمو الأمير .. وانجازات ولي عهده الأمين وبالجهود المثمرة التيتبذلها الحكومة الرشيدة وعمل المخلصين الجادين من ابناء الكويت الحبيب ..

ففي مجال الوعي الديني :

جاء في الخطاب الأميري الذي افتتح به الفصل التشريعي الثاني لدور الانعقاد الأول لمجلس الأمة في ١٩٦٧/٢/٧ م ما نصه :

« تؤمن الحكومة بأن نشر الوعي الديني ، وتبصير المواطنين بتعاليم دينهم الحنيف من أخص واجباتها ، وهو بالنسبة للشباب خاصة عامل قوي لبناء شخصيتهم ورفع مستواهم الخلقي ، وتزويدهم بسلاح منيع ، يصونهم من التردي فيما تردى فيه شباب هذا الجيل في أقطار أخرى ، فالعلم والأخلاق رفيقان متلازمان ، وتحرص وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية على فتح المزيد من المكتبات في المساجد ، هذا الى جانب تعمير المساجد القائمة ، وانشاء الجديد منها بشتى المناطق » .



● مسجد الشملان

والوزارة لم تدخر وسعا في هذا المجال ، فقد ازداد عدد العاملين بالمساجد الى ٩٩ خريجامؤهلين تأهيلا عاليا، ومنهم ٨٧ للامامة والخطابة، و ١٢ واعظا ، وهناك عدد كبير من علماء الأزهر الشريف ، يقومون بنشر التعاليم الاسلامية وتثقيف المسلمين بثقافتنا الأصيلة ، النابعة من تعاليم ديننا الحنيف ، ورسالة العلماء ليست قاصرة على دروس تلقى في المساجد على المصلين ، بل تتعداها إلى ندوات ومحاضرات تعقد في المنتديات والتجمعات المختلفة ولهم نشاط ملحوظ في أجهزة الاعلام من اذاعة وتلفاز .

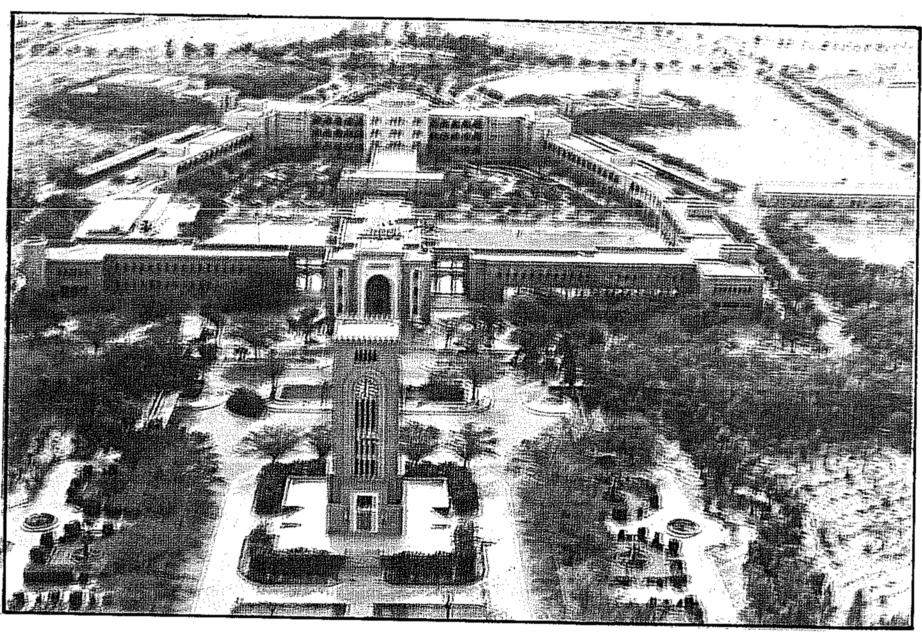
هذا ولم تخل منطقة من مناطق الكويت من مسجد أو اكثر .. فمساجد الكويت منتشرة في أرجائها الواسعة ، عامرة بالمصلين الذين يحرصون على دينهم ، ويؤدون شعائر ذلك الدين ، ويلتقون بالعلماء المتخصصين يوجهون اليهم الأسئلة ويتلقون الاجابات عليها بما يحل مشاكلهم ، ويزيل الشبه العالقة بأفكارهم ، وهنا في الكويت من المساجد الحديثة ما يعد مفخرة ، ومظهرا رائعا للمساجد . واشهرها مسجد السوق الكبير الذي انشىء عام ١٢٠٩ هـ ، ومسجد فهد السالم الذي انشىء عام ١٩٧٠ م . ومسجد الأحمدي الكبير الذي أنشىء عام ١٩٥١ م . وكان عدد المساجد عام ١٩٦١ م : ١٢٦ مسجدا ، فأصبح حاليا : **٣٣٩** مسجدا منتشرة في أرجاء الكويت الواسعة ، وكان آخر المساجد الذي انشأته الدولة عام ١٩٧٥ م هو مسجد (**أبو موسى الاشعري**) بالصباحية .

وتعمل الوزارة على أن يؤدي المسجد رسالته كاملة .. فلا تقتصر على الصلاة فقط .. بل هناك مكتبة ملحقة بالمسجد يستفيد منها المسلمون . ويقوم امام المسجد بالقاء دروس على شباب الكويت الراغب في معرفة أمور دينه ، فيحفظون القرآن ، ويتدارسون الحديث ، ويستذكرون دروسهم المدرسية ، لا سيما في فترة الدراسات الصيفية التي تنظمها الوزارة ويشرف عليها العلماء .

دار القرآن :

ومن المنجزات الضخمة للوزارة انشاء دار القرآن الكريم .. والتي تقوم بدور رائد في تحفيظ طلبتها القرآن الكريم ، والدراسة بالدار موزعة على ست مراحل ، في كل مرحلة يحفظ الطالب خمسة أجزاء حفظا وتجويدا وتفسيرا ، مع دروس في قواعد اللغة العربية ، ويعمل بالدار عدد من العلماء الأجلاء ، وتنقسم الدراسة في الدار الى فترتين : الأولى : صباحية ، وتضم (٣٢٠) طالبا من الذين يعملون بمساجد الوزارة، والثانية : مسائية، وتضم (٣٦٠) طالبا ، وطلبة الدار من جنسيات مختلفة . ونوعيات متعددة ، فمنهم المستشارون والقضاة ومنهم الضباط والجنود ، ومنهم المهندسون والعمال ، دفعهم اعتزازهم بدينهم الى الحرص على حفظ قرآنه فالتحقوا بالدار ، ليكون منهم الحفظة لكتاب الله، والعاملون به ، ولتعود سيرة سلفنا الصالح الى الحياة في عالمنا من جديد . هذا وتقوم الوزارة بمد الطلاب بجميع الكتب الدراسية وصرف مكافآت شهرية تشجيعا لهم .

وهناك نشاطات أخرى متعددة



● جامعة الكويت

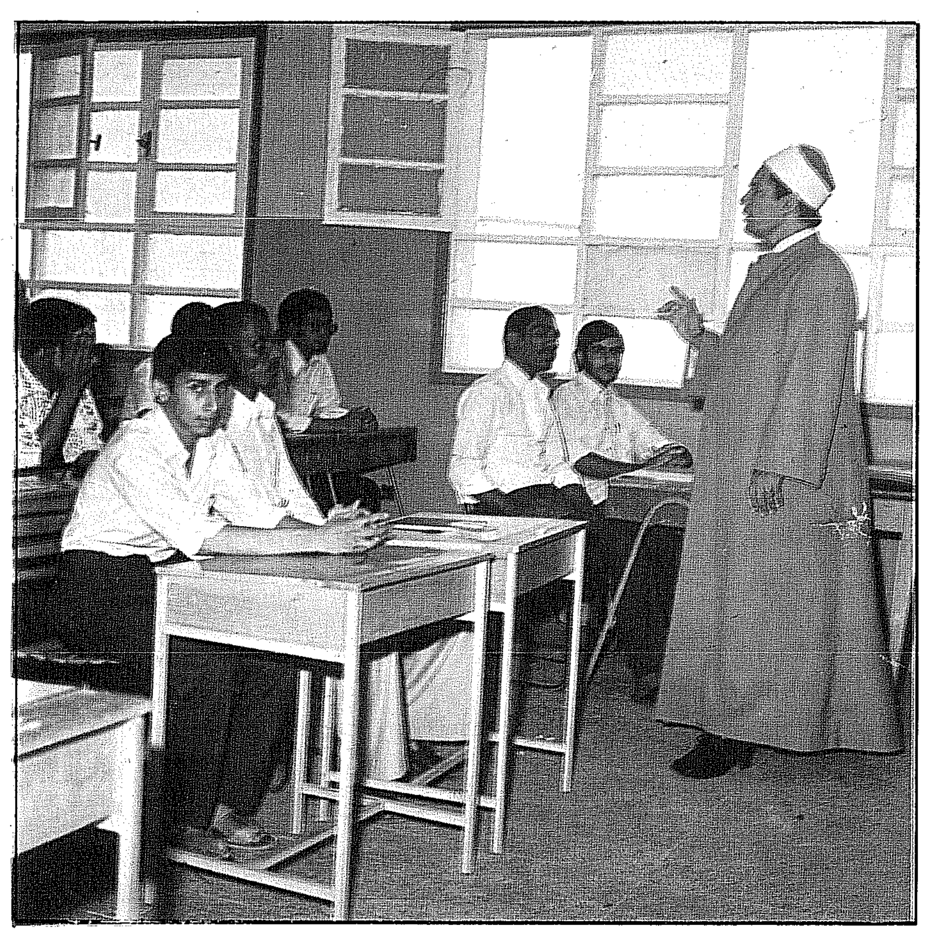
تقوم بها الوزارة ممثله في أجهزتها الداخلية .. فاحياء التراث الاسلامي تقوم به **ادارة الشئون الاسلامية** ومد الجاليات والجمعيات الاسلامية في كل مكان بما يلزمها من الكتب والمراجع بالاضافة الى المساعدات المالية ، واحياء مشروع الموسوعة الفقهية ، وبث الوعي الديني عن طريق مجلتها **(الوعي الاسلامي)** كل ذلك بعض من أنشطة الوزارة ، ونأمل دائما أن يتطور الى الأحسن. ويمتد الى مواقع جديدة ، وآفاق أوسع .

وفي مجال التعليم :

تعيش الكويت نهضة تعليمية رائدة ، فأخذت تسابق العصر من أجل الوصول الى المستوى اللائق بها، وخطت ومازالت تخطو خطوات واسعة وثابتة على طريق المعرفة والعلم الذي هو سلاح عصرناالفعال في كل الميادين ..

ففي الأمس البعيد ـــ عام ١٩٣٦م ـــ لم يكن بالكويت غير مدرستين ابتدائيتين للبنين ، الى جانب عدد من الكتاتيب التي يتلقى فيها الأطفال مبادىء القراءة والكتابة، والحساب، ودروسا في الدين .

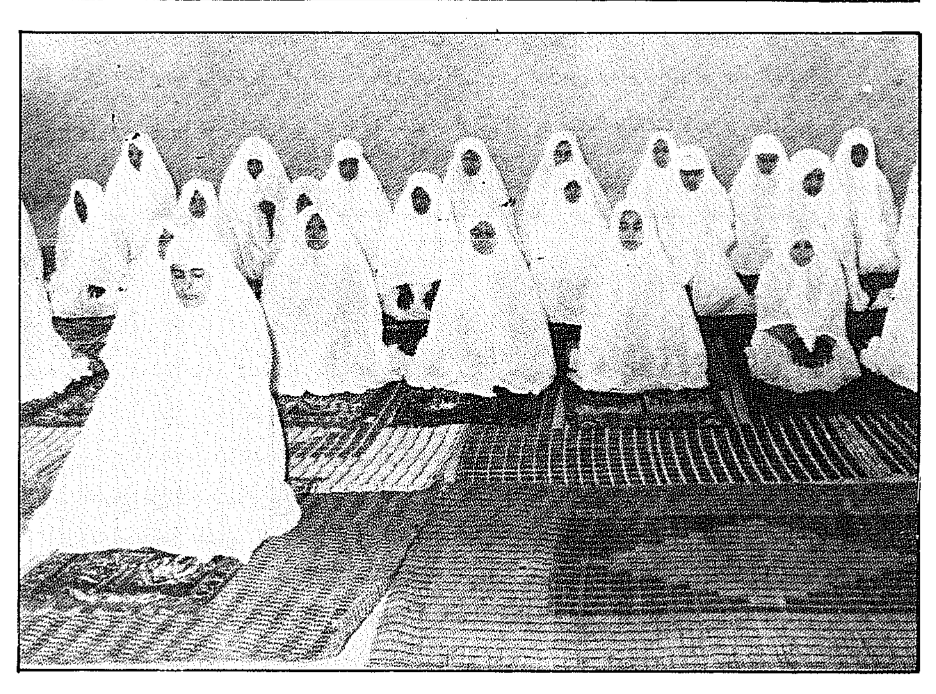
ثم أخذت المدارس في التزايد والانتشار .. واقبل أبناء الكويت على مناهل العلم في شوق وحرص يغترفون منها ، وشجعت الدولة طلبة العلم بشتى الوسائل ، فأعدت لهم وسيلة الانتقال من منازلهم الى مدارسهم . ومنحتهم المكافآت المادية تشجيعا لهم ، وأنشأت معهدا للدراسات الاسلامية الى جانب الدراساتالحديثة هو **(المعهد الديني)**



● درس في المعهد الديني

الذي يشغل بناء ضخما على مساحة واسعة من الأرض ، ويضم أعدادا كبيرة من أبناء الكويت والبلاد الاسلامية والعربية .. واشتملت المدارس على جميع المراحل : الروضة ، والابتدائية ، والاعدادية ، والثانوية ، والى جانب التعليم العام .. كانت هناك الدراسة الصناعية ، والتجارية ، والفنية .

وان جامعة الكويت الشامخة ، رمز العلم والمعرفة ، منارة اشعاع ثقافي في خليجنا العربي تقوم بدورها في اعداد شباب الكويت الناهض للقيام بمسئولياته تجاه وطنه ، وأمته ، ويكفينا أن نذكر هنا أن عدد الطلبة في مدارس الكويت عام ٦٦/٦٧ كان (٥٨٧٠٢) طالبا و (٤٣٠٢٦)طالبة وعدد المدرسين (٢٩٦٧) والمدرسات (٢٧٠١) • وأصبح في عام ٧٢/٧٣ (٨٨٨٩٧) طالبا و (٧١٣٣٤) طالبة ،



● أحد دروس الصلاة في المرحلة الابتدائية .



● أحد فصول محو الامية وتعليم الكبار .



● مستشفى الصباح

وعدد المدرسين (٥٧٦٩) والمدرسات (٥٧٣٦) ، وكان عدد المدارس عام ٦٧/٦٦ (١٦٠) مدرسة ، بينما وصل عددها في عام ٧٣/٧٢ الى (٢٧٣) مدرسة .

وبلغت ميزانية وزارة التربية عام ٧٣/٧٢ (٤٧/١١٥/١٥٠) دينارا كويتيا . وذلك حسب آخر احصاء أصدرته وزارة التربية . وبالطبع في كل عام تفتتح مدارس جديدة .. وتتسع دائرة المعرفة لتضيق دائرة الجهل، ويعم نور العلم ارجاء الكويت وأن من أروع المنجزات للوزارة ، مشروع محو الأمية لمن فاتهم قطار التعليم ، فقد فتحت الوزارة أبواب مدارسها ليلا لاستقبال الراغبين في المعرفة ، والأخذ بيدهم الى نور الحياة .. وهل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟!

وكان أن عنيت الوزارة بالتعليم الديني .. فأنشأت تفتيشا خاصا بالتربية الاسلامية . واختارت لتدريسها أكفأ العناصر ، ليقترن العلم بالايمان ، وهما دعامتا التقدم والحضارة .. ولا غناء للعلم عن الايمان ، فالايمان هو الذي جعل العلم في خدمة الانسان ، وبدون الايمان يصبح العلم اداة تدمير ووبالا على الانسانية .

وفي مجال الصحة :

أخذت الكويت بنظام التسجيل الصحي .. وهو أول نظام يطبق في الشرق الأوسط .. حيث أن لكل مقيم في الكويت (ملفا) خاصا به في احدى المستوصفات القريبة من سكنه ، والعلاج بالمجان في كل مراحله ، وتعمل المجمعات الصحية

أربعا وعشرين ساعة يوميا دون توقف . وتوجد المستشفيات الحديثة .. والتي يعمل بها نخبة ممتازة من الأطباء الكويتيين والعرب ، وبها أحدث المعدات والمعامل التي ظهرت في العالم .. ومن أهم المستشفيات : المستشفى الأميري والذي يقع على شارع الخليج العربي ، وتقوم الدولة الآن بتجديد عنابره ، وبنائها على احدث طراز ، ومستشفى الصباح الذي افتتح عام ١٩٦١ م ، ويشمل جميع الأقسام المعروفة في عالم الطب، ولقد أجريت في الكويت مؤخرا عملية زرع بطارية لمريض تقوم بتنظيم ضربات القلب ، وهذا يدل على مدى ما وصلت اليه الخدمات الطبية في الكويت .

كما أن المصحات الكويتية الموجودة في أماكن مختارة تساعد على شفاء المريض ..

ومع ذلك فانه اذا تعذر علاج مريض ، فان الدولة تعالجه خارج البلاد على نفقتها الخاصة ..

وهناك مشروع انشاء مستشفى جديد : هو مستشفى مبارك الكبير ..وقد رصدت له الميزانية المطلوبة، وتم اختيار موقعه ، والتعاقد مع الشركات المختصة على بنائه ، ومشروع مستشفى آخر في الصليبخات ..

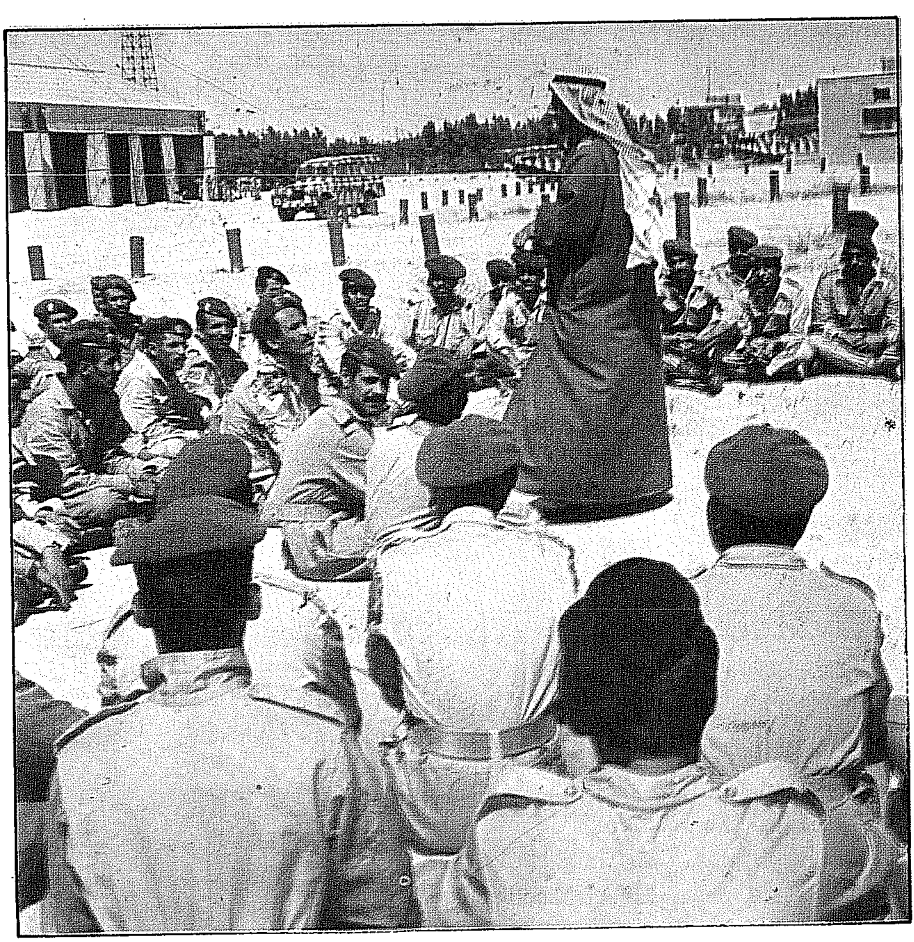
وأن الاهتمام بصحة المواطنين ، وتوفير العلاج والدواء اللازم لهم لمن المنجزات الرائعة التي تحققها الكويت في ظل رعاية حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم وولي عهده الأمين .

وفي مجال القضاء :

كان القضاء في الكويت يسند الى حاكم البلاد وحده ، فهو رب الأسرة الكويتية الواحدة ، وكان المتخاصمون يحضرون اليه ويعرضون شكاواهم ، فيحلها لهم ، ويحكم بينهم ، ومع تطور الحياة وتعقد الأمور فكر المسئولون في جعل السلطة القضائية قائمة بذاتها ، فكان القضاء الشرعي والقضاء المدني ، وقسم الجنايات وقسم الجنح ، وقسم الأحوال الشخصية ، والمحاكم العليا ، ومحكمة الاستئناف، والمحكمة الكلية ، والناس سواسية أمام القانون ، ويعمل القضاء في الكويت على انصاف المظلوم، وتحقيق العدل والأمن في المجتمع ، وصيانة الحقوق ، والضرب على أيدي العابثين، فنعم الجميع بحياة الحرية، والرخاء ، وساد السلام والأمن ربوع الوطن .

وفي مجال القوة :

اذا كان لا بد للحق من قوة تسانده وتدافع عنه ، واذا كانت الكويت قديما تدافع عن نفسها بأيدي القادرين من ابنائها ، حيث يتحولون الى مقاتلين اذا اقتضت الظروف ذلك ، كان هذا قبل أن تعرف الكويت نظام الجيش الحديث ، وبعد أن عرفته بنت لنفسها جيشا قويا .. مجهزا بأحدث الاسلحة شارك في الدفاع عن أرض العروبة في مصر وسوريا .. وقاتل جنبا الى جنب مع اخوانه المقاتلين العرب ضد العدو الصهيوني الغاصب ، وسجل بطولات رائعة سطرها التاريخ بأحرف من نور .. وبذلك جادت الكويت بمالها ورجالها من أجل قضية العرب العادلة، وساندت قوات الثورة الفلسطينية وسالت دماء شهدائها الأبطال على رمال



● درس ديني في الجيش الكويتي

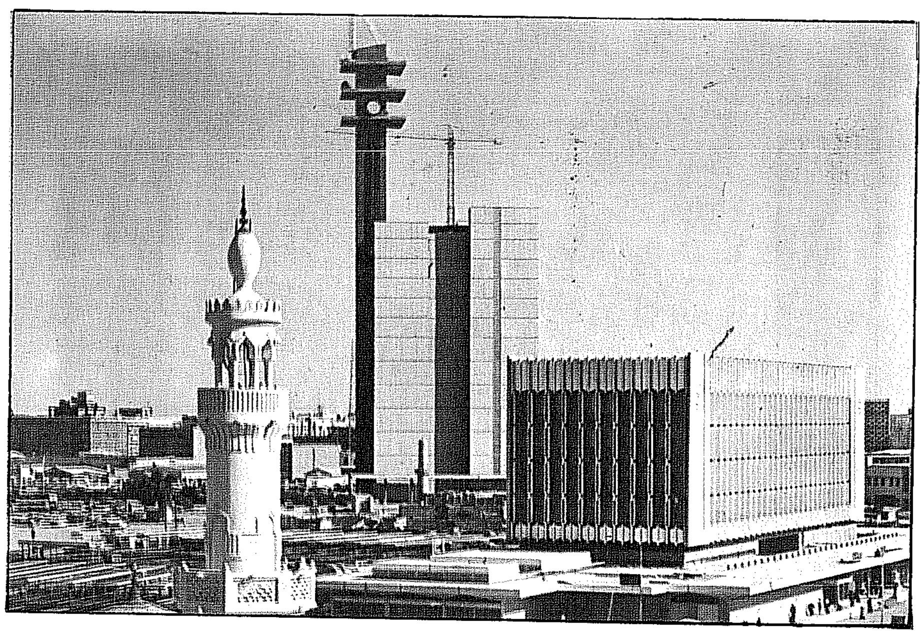
سيناء وفي الجــولان .. والجــود بالنفس اقصى غاية الجود .

وفي مجال الخدمات العامة :

تؤمن الكويت بالعيش الكريم لكل مواطن ، فقد وفرت بيوتا نموذجية لذوي الدخل المحدود .. ولمن لــم تمكنه أوضاعه المالية من اقامة مبنى لائق به وبأسرته ، ووفرت في البيوت كل الشروط الصحية اللازمة ، كما أن الخدمات العامة من ماء وكهرباء واتصالات عبر الهاتف والأقمـــار الصناعية تعـــد مفخرة من مفاخـــر الكويت ، فكم نقل (التلفاز) لنـــا مؤتمرات اسلامية وعالمية في حينها، وذلك مظهر من مظاهر التطور في مجتمعنا الناهض .

وفي المجال الدولي :

تتمتع الكويت بمكانة ممتازة بين دول العالم .. فتعمل على مساندة شعوب العالم الثالث ، وتناصـــر



● مبنى وزارة المواصلات

قضايا الحرية في كل مكان ، وتعمل على تثبيت دعائم العدل والمساواة بين الامم .. ولها فضل السبق في كثير من الأحوال .. فكم قامت بدور الوساطة من أجل انهاء خصومة بين أشقاء عرب .. ونجحت في مساعيها. وكل ذلك بفضل توجيهات صاحب السمو أمير البلاد المعظم ، وبرعاية ولي عهده الأمين ..

وكما قال سمو الامير : « أن ثروة الكويت ليست بمالها فحسب ، بل ثروتها الحقة تكمن في القلوب المؤمنة من أبنائها ، الذين يسعون لاسعادها ورقيها ونهضتها ، ويبذلون الروح والحياة رخيصة لحماية حريتها ووحدتها » . وصدق الشاعر حين قال :

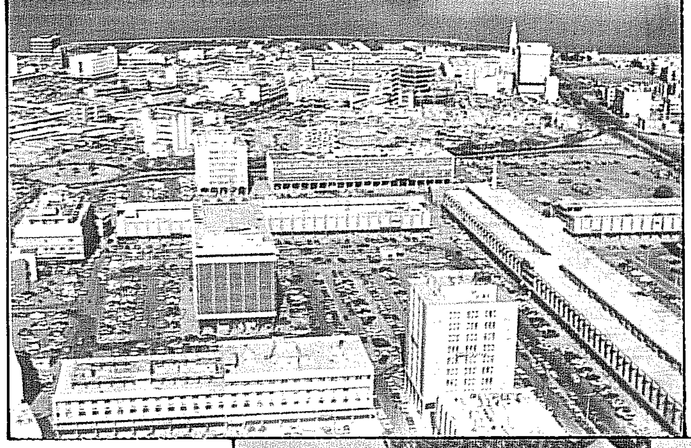
بالعلم والمال يبني الناس ملكهم
لم يبن ملك على جهل واقلال

وهكذا تمضي دولة الكويت، الدولة الاسلامية العربية ، الحرة الأبية ، بخطى واثقة مؤمنة على طريق المجد والقوة والعزة ، لتشيد على أرضها حضارة مزدهرة بالخيروالتقدم ، تصل حاضرها المجيد بماضيها التليد .

و « الوعي الاسلامي » التي يخفق قلبها بكل معنى من معاني العزة والسيادة والقوة للمسلمين تدعو الله أن يحفظ للبلاد رجالها ، وتتقدم الى حضرة صاحب السمو الأمير المعظم ، وولي عهده الأمين وحكومته الرشيدة والشعب الكويتي بأسمى آيات التبريك والتهنئة .. راجية أن يعيد الله هذه المناسبة الطيبة على الجميع وهم في أحسن حال .



● بيوت ذوي
الدخل المحدود



● وزارة التربيــة

● محطة ام العيش
للاقمار الصناعية



لا جديد لمن لاخلق له

مثل يضرب للابقاء على القديم ، صيانة للجديد .
فاذا بلى الثوب الجديد لطول العهد به ، أو لكثرة استعماله فهو ثوب خلق — بفتح الخاء واللام اي قديم بال — . وقد اعتاد الانسان اذا رزق ثوبا جديدا أن يقبل عليه ، ويفرح به ، ويفرط في الثوب القديم الذي خلعه .. وقد يفاجئه ما يلجئه الى ذلك القديم فلا يجده .. قد يصاب الجديد بالتمزق لسبب فيحتاج الى ترقيعه بقطعة من القديم ، وقد يلوث الجديد ، واذا فرط فيه فقد اضاع القديم وعطل الجديد .
ومن ادخر بعض كسبه ، واضاف اليه كل يوم جديدا فبتوالي الأيام يصبح لديه مال كثير ، أما المسرف الذي ينفق كل ما يأتيه ، فان الجديد الذي يكسبه لا يجد قديما ينضم اليه .

مثل يضرب للاتعاظ بما حصل للغير .
قالوا : أن ثيرانا ثلاثة كانت في أجمة ، وكان واحد منها أبيض ، والآخر أسود، والثالث أحمر ، وكان في هـذه الأجمة أسد ، فكان الثيران الثلاثة لاجتماعهم واتحادهم لا يقدر الأسد عليهم ، فأخذ يفكر كيف يتغلب على هـذه الوحدة ، ويفتت تلك الجبهة المنيعة التي يحتمي بها الثيران الثلاثة ؟
وذات يوم قال الأسد للثورين الأحمر والأسود : ان وجود الثور الأبيض بيننا خطر علينا ، لأنه يدل علينا ببياضه ، أما أنا وانتما ، فألواننا متماثلة ، فلو تركتماني آكله ، صفت لنا الأجمة وعشنا في مأمن .. فقالا : دونك فكله ! فأكلـه ..
ومضت أيام .. وجاء الأسد الى الثور الأحمر ، وقال له : أن لوني مثل لونك ، فدعني آكل الثور الأسود فان لونه المخالف لنا ، يلفت الأنظار نحونا . فقال الثور الأحمر دونك فكله !
ولم يبق في الأجمة الا الأسد والثور الأحمر . ورأى الأسد أن الجو قد خلا له ، وانه تمكن من هذا الثور بعد فقد أخويه ، فقال له : أيها الثـور ، الآن سآكلك لا محالة ! فقال الثور : دعني أنادي ثلاثا . فقال الأسد : افعل ! فنادى الثور بأعلى صوته : الا اني أكلت يوم أكل الثور الأبيض . أي أنه أكل يوم خدع بعدوه ، ففرط في أخيـه ، كما فرط في حق الوحدة التي كانت حماية له ولجماعته .



للدكتور محمد صابر

خلق الله سبحانه وتعالى الانسان وميزه على سائر المخلوقات بالعقل .. فكان معجزة الله الكبرى فى هذا الكون .. وأمرنا الله سبحانه وتعالى بأن نطلق لعقولنا العنان كى نتأمل ونتدبر ظواهر الكون المختلفة :
« قل أنظروا ماذا فى السموات والأرض » (يونس ١٠١) فجميع ما فى الكون يشهد على وجود الله سبحانه وتعالى وعلى قدرته وعلى عظمته :
« ان فى السموات والأرض لآيات للمؤمنين . وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون » (الجاثية ٣ ، ٤) .
« ويريكم آياته فاى آيات الله تنكرون » (غافر ٨١) .
« سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم » (فصلت ٥٣) .
« وفى الأرض آيات للموقنين . وفى أنفسكم افلا تبصرون » (الذاريات ٢٠ — ٢١) .
« ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب » (آل عمران ١٩٠) .
ولقد تمكن الانسان عن طريق العقل من كشف الستار عن العديد من آيات الله سبحانه وتعالى .. وما زلنا حتى الآن نسمع الجديد من انجازات العلم الحديث التى تؤكد لنا بما لا يدع أى مجال للشك قدرة الله سبحانه وتعالى الخارقة فى خلقه وفى تسير أمور هذا الكون الذى يحتوينا بين جنباته .
وفى أيامنا هذه ينسى الناس ان يتأملوا فى آيات الله سبحانه

وتعالى لانشغالهم بمطالب العيش اليومية .. ولا ينتبهوا من غفلتهم الا اذا أصابتهم مصيبة أو حلت بهم نائبة .. ففى هذه الفترات السوداء دون ما غيرها يجلس الانسان مع نفسه وينعم النظر فيما حوله من آيات الله يتأملها ويتدبرها ويعترف بقدرة خالقها ومبدعها سبحانه وتعالى .

ولذا فان على العلماء .. تلك الطائفة من البشر التى من الله سبحانه وتعالى عليها بنعمة العلم .. ووهبها القدرة على تفهم بعض ظواهر الكون .. أن يبسطوا للناس اعجاز الله سبحانه وتعالى فى خلقه وفى تسيير أمور هذا الكون .. وانى ادعو كل عالم لأن يشرح للناس الظواهر الطبيعية التى تمكن العلم من تفسيرها فى مجال تخصصه بطريقة يتسنى بها لأكبر عدد منهم أن يستوعبها ويتفهم أبعادها .. وعندما يتحقق ذلك سيجد الناس بين أيديهم مجموعة كبيرة من الكتابات العلمية المبسطة التي تذكرهم بقدره الله تعالى واعجازه في خلقه .. والتى يستطيعون أن يرجعوا اليها بين الفينة والفينة .. فكل منا ولا شك يحتاج لتثبيت قلبه على الايمان وسط تيارات الحياة الجارفة : **((ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب))** (آل عمران ٨) .

وفى هذا المقال فانى أدعوك معى يا صديقى القارىء كى نتأمل سويا اعجاز الله سبحانه وتعالى فيما خلق تحت الثرى .

تتركب الكرة الأرضية من عدة نطاقات متحدة المركز اكثفها هو مادة اللب الداخلى واخفها هو الغلاف الجوى المحيط بها .. وهذه النطاقات ليست مستقلة تمام الاستقلال عن بعضها البعض ولكنها تتدرج وتتداخل عند حدودها .. ففى مركز الكرة الأرضية يوجد لب الأرض ويعلوه الغلاف الصخرى ثم الغلاف المائى ثم الغلاف الجوى . والغلاف الصخرى هو عبارة عن القشرة الصلبة التى تكون القارات وقيعان البحار والمحيطات .. ويبلغ متوسط سمك هذه القشرة ٣٢.٠٠ كيلو متر اذا ما قورنت بقطر الأرض البالغ ١٣٠٧٠ كيلو مترا . ويتكون الغلاف الصخرى من أنواع مختلفة من الصخور النارية والرسوبية والمتحولة .. ولكننا قلما نجد صخور الغلاف الصخرى فى حالة جديدة .. ولكنها عادة ما تكون متآكلة ومتفتتة عند السطح ومختلطة بمواد عضوية مختلفة .. وهذه الغلالة الرقيقة التي تغطي سطح الغلاف الصخري تسمى التربة وهى تمتد الى أسفل قليلا مكونة ما يسمى بتحت التربة .. وهو اقل تفتتا ويحتوى على كميات أقل من المواد العضوية .. وتكون التربة وتحت التربة ما يسمى بالوشاح الصخرى الذى يغطى الأساس الصخرى للكرة الأرضية .

وفى السطور القليلة القادمة سوف نلقى بعض الضوء على تلك الغلالة الرقيقة التى تغطى بقاعا كثيرة من سطح الكرة الأرضية لنتعرف على ما أودعها الله سبحانه وتعالى من اعجاز .

التربة هى العنصر الأساسي فى الانتاج الزراعى .. فهى المهد الذى يستقبل البذرة الصالحة ويوفر لها متطلبات حياتها ويهيىء لها

ظروف نموها حتى تغل المحصول الوفير . وقد يبدو لأول وهلة أن التربة الزراعية عبارة عن خليط من المواد المعدنية والعضوية يسبح فى محلول مائى تتخلله بعض الغازات .. بيد أن هذه الصورة لا تمثل الواقع .. فالأرض هى البيئة التى يعيش فيها العديد من الكائنات الحية .. ويجرى بداخلها ملايين التفاعلات التي تعتبر مسئولة عن اتمام دورة الحياة فى الطبيعة .. وكل بقعة من التربة الزراعية تعج بأنواع شتى من الاحياء تتدرج ما بين أشكال الحياة الراقية وأشكال الحياة الدنيئة .. فنجد جذور النباتات وبعض الحيوانات الراقية تعيش جنبا الى جنب مع الكائنات الحية الدقيقة بصورها المتنوعة من بكتريا وفطريات وطحالب وبروتوزوا وغيره . وتمثل هذه الأحياء فى مجموعها ما لا يقل عن عشر وزن التربة الزراعية .. فلا عجب بعد ذلك اذا ما سميت بالتربة الحية .. وهذا المجتمع من الكائنات الحية يحتاج للماء حتى يستطيع أن يؤدى دوره فى الحياة مصداقا لقول الله تعالى : ((**وجعلنا من الماء كل شيء حى**)) (الأنبياء ٣٠) .. والمتدبر لآيات القرآن الكريم يجد أن الله سبحانه وتعالى قد وصف الأرض بالحية فى اكثر من موقع وأكد لنا انها تحيا بسقوط الماء عليها .

((**وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة**)) (البقرة ١٦٤) ((**وينزل من السماء ماء فيحيى به الأرض بعد موتها ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون**)) (الروم ٢٤) ((**وآية لهم الأرض الميتة أحييناها واخرجنا منها حبا فمنه ياكلون**)) (يس ٣٣) .

وتظهر بداخل التربة أشكال مختلفة من العلاقات بين سكانها من الكائنات الحية .. وهذه العلاقات تتغير باستمرار مع تغير الظروف المحيطة بالتربة وحسب طبيعة ونوعية الكائنات الحية التى تقطنها .. وهذا هو ما يسمى بالتوازن الحيوى .. فجميع الكائنات الحية تعيش فى التربة متقاربة مع بعضها البعض فى نفس المكان .. فتارة نجد أن علاقات هذه الكائنات الحية بعضها بالبعض الآخر تعادلية .. بمعنى أن كل كائنين يعيش كل منهما مع الآخر بدون أن يؤثر فيه بأي أثر نافع أو ضار .. أو تعاونية وفيها يفيد كائن حى غيره عن طريق اعداد غذائه أو تحليل المواد السامة التى قد تكون موجودة فى التربة وتحد من نموه .. او تكافلية وفيها يتعاون كائنان ويستجيب كل منهما لنمو الآخر ويفيده فى نموه . وتارة أخرى نجدها تنافسية وفيها تتنافس الكائنات الحية على الغذاء أو المكان أو الهواء .. أو تضادية وفيها يفرز كائن حى بعض المركبات التى تغير من الوسط المحيط بالتربة بما يلائم نموه وفى نفس الوقت يحد من نمو غيره من الكائنات الحية .. أو تطفلية وفيها يكون الهجوم مباشرا كما في حالة تغذي بعض الكائنات الحية على غيرها من الكائنات الحية الأخرى .

هذه صورة عامة لمختلف الاحتمالات التى يمكن أن توجد وتحدد وتنظم علاقات الكائنات الحية تحت الثرى .. وتدلنا الشواهد العملية العديدة على حدوث وتداخل كل هذه العلاقات بعضها مع بعض بصورة متشابكة

محصلتها اتمام دورة الحياة فى الطبيعة . ويمكن أن نقسم هذه العلاقات الى قسمين رئيسيين .. علاقات تعاونية .. وعلاقات تضـــادية .. فالعلاقات التعاونية تشمل صور التعادل والتعاون والتكافل .. بينمـــا تشمل العلاقات المتضادة صور التنافس والتضاد والتطفل .

وفى احيان كثيرة تعيش الكائنات الحية مع بعضها فى سلام بداخل التربة دون أن يكون هناك أى أثر ضار أو نافع صادر من كائن حى تجاه كائن حى آخر طالما أن كل كائن حى يقوم بدوره فى الحيـــاة وتتوفر له مطالبه كاملة فى الوسط الذى ينمو به ، وفى ذات الوقت لا تتداخل هذه المطالب مع احتياجات غيره من الكائنات الحية .

وهناك العديد من صور التعاون بين ميكروبات التربة ، فبعضـــها هوائى بمعنى أنه لا يمكنه النمو فى غياب الأكسوجين ، بينمـــا البعض الآخر لا هوائى يعتبر الأكسوجين من العناصر السامة التى تقتله وتمنع نموه .. وبوجود هذين النوعين من الكائنات الحية فى التربة تظهر بينهما احدى صور التعاون .. حيث أن نمو الميكروب الأول سوف يســـتهلك الأكسوجين من الوسط المحيط به مما يفسح المجال أمام الميكروب الثانى ليمارس دوره فى الحياة .. وهنا نجد أن الاستفادة تكون من طرف واحد فقط .. حيث يستفيد الميكروب اللاهوائى من هذه العلاقة فى حين أن الميكروب الهوائى لا يستفيد منها .

وتتعاون الكائنات الحية فى معيشتها كذلك عن طريق قيام بعضها بتحضير واعداد غذاء البعض الآخر .. فهناك من الميكروبات ما يقـــوم بتحليل المواد العضوية صعبة التحليل الى مركبات ابسط يمكن لميكروبات غيرها أن تستعملها فى غذائها .. وكذلك هناك من الميكروبات ما يقوم بتحليل المركبات السامة التى قد تكون موجودة فى التربة وتعوق نمـــو غيرها .

وتعتبر افرازات النباتات الراقية للعديد من المركبات الغذائيةالمختلفة فى المنطقة المحيطة بجذورها (الريزوسفير) احدى صور التعـــاون بين الكائنات الحية التى تجعل أعداد الميكروبات فى هذه البقعة تفوق مثيلاتها فى البقاع الأخرى من التربة البعيدة عن جذور النباتات .

وفى أحيان كثيرة قد يزيد التعاون بين الكائنات الحية ليصـــل الى درجة التكافل ، وفيه يحدث تبادل منفعة بين كائنين حيث يفيد كل منهمـــا الآخر فى نموه ، وقد تصل هذه العلاقة أحيانا الى حد عدم قدرة أى من الكائنين على النمو ومواصلة الحياة فى غياب الكائن الآخر . ومن أمثلة هذه العلاقة ما يوجد بين بعض أنواع الطحالب الخضراء التى تقـــوم بعملية التمثيل الضـــوئى وبين بكتريا (الأزوتوباكتر) التى تثبت أزوت الهواء الجوى .. حيث يمد الطحلب الأزوتوباكتر بالمواد الكربوهيدراتية اللازمة له نظير أن يمده الازوتوباكتر بالمواد الأزوتيـــة .

وتظهر علاقات التكافل بوضوح بين النبـــاتات البقولية وبكتريا (الريزوبيوم) المثبتة لأزوت الهواء الجوى .. وهنا نجد أن الميكروب يغزو جذر النبات البقولى ويكون عليه عقد تقوم بتثبيت أزوت الهواء الجـــوى

الذي يمد به النبات نظــير امــداد النبات له بمـــا يحتاجــه من المواد الكربوهيدراتية . وفي هذه الحالة فان تثبيت أزوت الهواء الجوى يرتبط بهذه العلاقة التكافلية للكائنين ولا يمكن أن يتم في غياب أيهما .

وتعمل بعض الفطـــريات من نوع الميكروهوزيا كجـــذور لبعض النباتات .. حيث يتخلل الفطر الجذر الرئيسي للنبات ويســـاعده في امتصاص غذائه من التربة . وبجانب هذه الصور هناك أيضا علاقات مشاركة .. يقوم فيها كائنان بهدم وتكسير بعض المركبات الموجودة في التربة والتى لا يمكن لأى منهما أن يحللها بمفرده .

ومن الناحية الاخرى .. فبجانب هذه الصور المختلفة للتعاون بين كائنات التربة .. توجد أيضا وفى نفس الوقت صور التضاد .. وفيها يستطيع كائن حى أن يوقف نشاط غيره من الكائنات الحية سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة . فالكائنات الحية قد تتنافس على المكان أو الغذاء أو الأكسوجين .. وعادة ما يتغلب كائن على آخر فى هذا الصراع ويسود نوعه بالتربة .. وقد يحدث هذا التنافس بين كائنات من نوع واحد أو بين كائنات من أنواع متقاربة أو متباعدة .. وفى مثل هذه الحالات يقوم أحد الكائنين المتنافســـين بتغيير أحوال التربة بحيث لا تتلاءم مع نمو الميكروب المنافس له وفى ذات الوقت تتيسر له ظروف المعيشـــة فى الوسط الجديد .. ويسلك فى سبيل تحقيق ذلك سبلا شتى مثل تغير حموضة الوسط أو حالة التهوية به .

وتتغذى بعض الكائنات الحية فى التربة على بعضـــها الآخر .. فمثلا نجد أن الغذاء المفضل للبروتوزوا هو البــكتريا .. وأن الحشرات تتغذى بشراهة على الفطريات .. وبعض أنواع الفطريات تقتــل ديدان النيماتودا الثعبانية .. وكذلك نجد من الفيروسات ما يحلل البـــكتريا والنبات والحيوان .

ويعتبر افراز السموم وبعض نواتج عمليات التمثيل الغذائي السامة من أكثر الطرق فاعلية فى علاقات التضاد بين الكائنات الحية .. حيــث يقوم أحد الكائنات الحية بافراز سموم تقتل وتوقف نمو غيره من الاحياء .. وفى بعض الاحيان نجد أن الميكروب يفرز سموما تحد من نموه الذاتى .. وتعتبر مضادات الحيوية من أهم السموم التى تفرزها الميــكروبات لمحاربة أعدائها فى الطبيعة كى تتمكن من الحياة ومن اتمــام دورها فى الكون .

ان النظرة المتعمقة لهذه الصورة بوجهيها التعاونى والتضـــادى تقودنا الى أن الله سبحانه وتعالى قد خلق الأحياء وكلف كلا منها بدور معين عليها أن تؤديه كي تسير عجلة الحياة .. وفى نفس الوقت عزز كل كائن حى بقوى عديدة تمكنه من اداء الدور المكلف به . وكما سبق أن أوضحنا فان محصلة جميع هذه العلاقات التى تحت الثرى هى دفع دورة الحياة لتجرى فى مجراها الذى حدده لها الله سبحانه وتعـــالى دون ما نقص أو زيادة . وصدق الله العظيم حين يقول فى ســـورة القمر آية ٤٩ : ((**انا كل شيء خلقناه بقدر**)) .



بشراك يا دنيا فتيهي وافخري ... في مولد الهادي البشير المنذر

بشراك فالآمال مشرقة السنا ... والكون يزهو بالسراج الأنور

الظلم آذن بالرحيل فلن ترى ... من ظالم باغ ولا متجبر

قبس من الرحمن شع ضياؤه ... والصبح لولا نوره لم يسفر

شمس الهدى، بدر الدجى، نجم العلا ... والنور يسطع من جبين أزهر

نشر العدالة والأخوة سمحة ... فاذا الاخاء يفوح مثل العنبر

وتحققت تلك العدالة بينهم ... سيان بين فقيرهم والموسر

أَمَّنْ أنار العقل من ظلماته ... أَمَّنْ الان القلب بعد تحجر ؟

أحيا النفوس الظامئات بيانه ... كالأرض ظمأى للسحاب الممطر

فتح العيون مع الهداية والاخا ... وانار درب الحائر المتعثر

وتباهت الدنيا بأكرم مرسل ... وغدت تتيه بذكره المتعطر

الكون يزهو والعوالم تزدهي ... والقوم بين مهلل ومكبر

والحكم ان كان العدالة اسه ... سطع الدليل ورد كيد المفتري

دستورنا القرآن نبراس الهدى ... يهدي الأنام الى الطريق النير

للاستاذ : ضياء الدين الصابوني



دستورنا القرآن فيه شفاؤنا   فيه الهدى للعاقل المتدبر

هو رحمة للعالمين ، وبلسم   للمؤمنين ، وحجة للأعصر

دستورنا القرآن لا ما صاغه   متفلسف حنق وفكر عبقري

كم قد تحدى المفلقين بيانه   كم هز في اعجازه من منبر !

فهو الملاذ لنا وفيه حياتنا   لم نخش فيه صولة المستعمر

يا أمة الاسلام يا من قوضت   كسرى وزلزلت العروش لقيصر

هل دعوة لله تبعث أمة   هل عودة ترجى لماضي مزهر ؟

هل غضبة في الله تشحذ عزمنا   فندوس راس الملحد المتكبر ؟

أيتيه رعديد ويسكت (خالد)   والبطل يسمو فوق حق مهدر

يا أمة هجرت شريعة ربها   كيف السبيل لعودة وتحرر

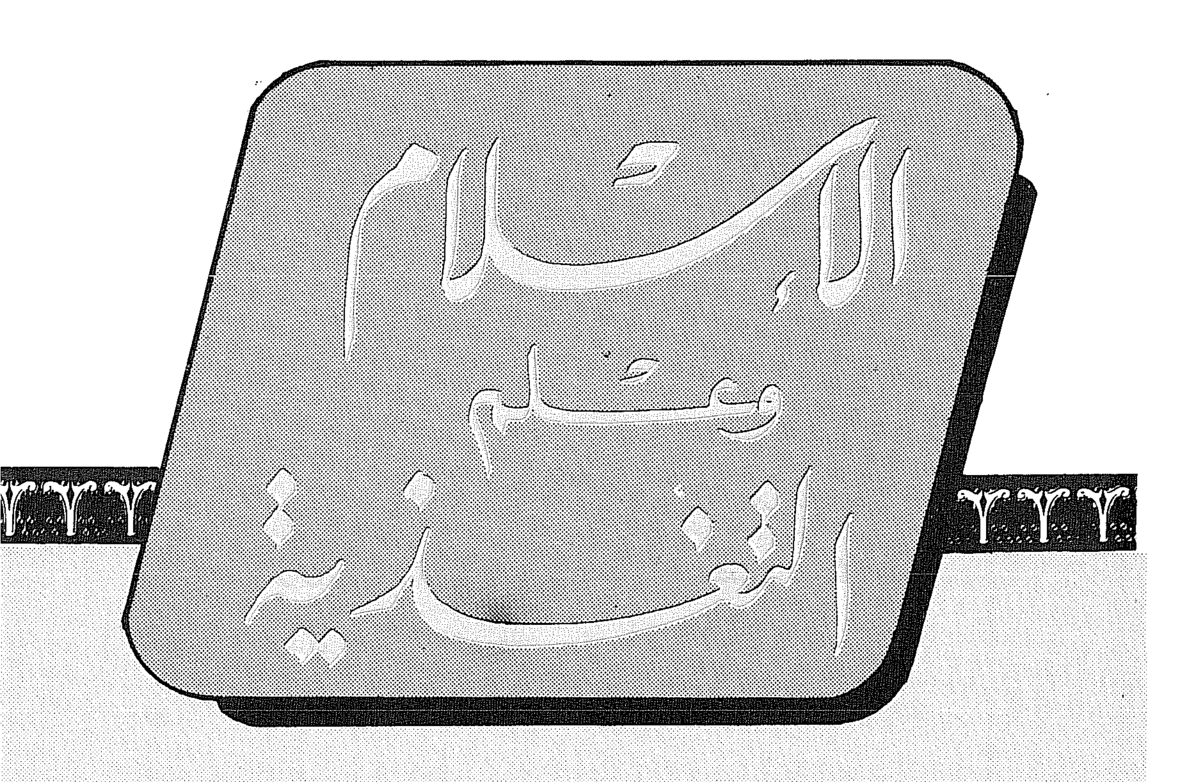
لولا العقيدة ما سمت هماتنا   ولما نعمنا من رحيق الكوثر

سيروا على نهج الألي كي تسعدوا   من ينهج النهج المؤيد يظفر

الله اكرمنا ببعثة احمد   يا امة القرآن ، لا لن تقهري

بشراك يا دنيا بميلاد الهدى   فطالما نلت المنى فاستبشري





يتصور كثير من الناس أن الاسلام عندما تعرض لغذاء المسلم قد اقتصر على ذكر ما حرم عليه فقط كالميتة والدم ولحم الخنزير . وأنه فيما عدا ذلك قد ترك الأمر بدون ذكر و لاتنظيم .. وهذا خطأ كبير..

فالاسلام في تعاليمه الغذائية لم يقتصر على ذكر المحرمات وحدها.. بل ذهب الى تنظيم الغذاء الحلال والى توجيه المسلمين الى الأغذية التي تنفع ابدانهم وتحفظ صحتهم .

وهو في هذا لا يتبع اسلوب النهي القاطع ولا الأمر الملتزم كما هو الحال في المحرمات ولكنه يكتفي هنا بالتوجيه غير المباشر وغير الملتزم حتى لا يكون في الدين عسر ولا ارهاق وبهذه الطريقة نجد أن الاسلام قد نظم ولا نقول الزم أو حدد للمسلمين الطعام الذي أحله لهم من ناحية : أولا : نوع الطعام. ثانيا : نظام الطعام .

ولكي ندرك مدى ما في تعاليم الاسلام من منطق علمي وفكر عملي فلا بد أولا من دراسة مقارنة للأديان الأخرى :

فالبوذية : مثلا تحرم على كل من يعتنقها أكل اللحوم على الاطلاق . وذلك تطبيقا لمبدأ (الاهيمة) اي أي عدم العنف باعتبار ان الذبح فيه قسوة . وقد اثبتت التجارب العلمية أن الانسان اذا عاش على النباتات وحدها أصيب بالهزال وضعف البنية وتعرض لامراض فقر الدم . ولعل هذا احد الأسباب الرئيسية في تسمية الشعوب النباتية بالشعوب الصفراء .. وقد بدات اليابان والصين في العصر الحديث بمحاربة هذه العادة النباتية

• كيف حارب الاسلام سوء التغذية؟
• أغذية أحلها الاسلام أو شجع عليها

للدكتور : أحمد شوقي الفنجري

حفظا على صحة ابنائها وذلك بتشجيع أكل اللحوم في المدارس — والمعاهد .

ولكن لأن هذا التغير في حياتهم قد بدأ بدون هدى من عقيدة معينة أو دين أو مبدأ فقد اقبلت الصين على اكل الكلاب والثعابين كما اقبلت اليابان على أكل السمك النيىء دون طهيه . .

ومن المعروف علميا ان اللحوم كمصدر للغذاء تحتوي على العناصر الحيوية لتكوين الدم واهمها الحديد والزنك وفيتامين (ب) كما أن كمية البروتين والدهنيات في اللحوم اكبر واكثر فائدة وتنوعا منها في النباتات .

والهندوكية : تحرم لحم البقر بسبب تقديسهم للبقرة واعتبارها في منزلة الآلهة . والذي يهمنا هنا في موضوعنا انه لم يثبت طبيا ولا علميا ان هناك اي ضرر من تناول لحم البقر طالما طهي جيدا بعكس ما هو حادث في لحم الخنزير كما سبق ان ذكرنا في دواعي تحريمه .

وهناك ديانات اخرى تأمر بالصوم عن أكل الحيوانات وكل مشتقاتها وما يستخرج منها مثل البيض والحليب والجبن مدة تتراوح بين الأربعين والتسعين يوما كل عام .

وقد اتضح أن هذه المدة تكفي لظهور اعراض فقر الدم عند الأشخاص الضعاف البنية والدم .

فاذا جئنا الآن الى الاسلام بعد هذا العرض المقارن للأديان الأخرى لوجدنا ان هذا الدين المنطقي عندما يحرم أو يحل طعاما ما انما يضع في الاعتبار

ما يأتي :

١ ــ ان الله وحده هو الخالق. وهو وحده الذي له حق التقديس ولا يشاركه في التقديس أي مخلوق آخر سواء كان انسانا أم حيوانا ام جمادا .

٢ ــ ان الله عندما يحرم على المسلم طعاما فذلك لتجنيبه الأمراض والضرر وليس لتقديس ذلك الطعام .

٣ ــ أن تلك الحيوانات قد خلقها الله وسخرها لنا لننتفع بها ونأكل لحومها . وقد سن الله لنا ركوبها والاستفادة منها وهي حية دون عنف أو ارهاق كما سن لنا صيدها وذبحها لأكلها مع الرحمة وعدم التجني .

ومن تعاليم الاسلام في الذبح والصيد ما يأتي :

أ ــ فقد نهى رسول الله « أن نصبر البهائم » أي أن تمسك وتجعل هدفا يرمى اليه حتى تموت . ولذلك عندما حكم العرب أسبانيا فقد أوقفوا مصارعة الثيران خلال حكم الاسلام لما فيه من تعذيب للحيوان وقسوة .

ب ــ ونهى الرسول عن « الخذف » وهو رمي الطير أو الحيوان بالحصاة أو بالنبلة وقال صلى الله عليه وسلم « انها لا تصير صيدا ولا تنكأ عدوا ولكنها تكسر السن وتفقأ العين » رواه مسلم وأحمد .

جـ ــ ونهى رسول الله عن قتل الحيوان للتسلية أو للرياضة أو لمجرد تعليم الرماية . وقال في ذلك: (لعن الله من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا) رواه مسلم وغيره .

د ــ ويأمر الاسلام باحسان الذبح : فتكون الشفرة حادة وأن لا يرى الحيوان السكين ولا يروع أو يضرب قبل الذبح وأن يسمي عليه باسم الله .. وفي هذا يقول الرسول : « ان الله كتب الاحسان على كل شيء فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته» رواه أبو داود وغيره .

هـ ــ ومن حكمة الاسلام في الصيد بالكلب المعلم المدرب انك تستطيع أن تأكل من صيدك اذا أطلقت كلبك عليه ليمسكه .. فاذا أكل منه كلبك فلا يجوز لك أن تأكل بعده لأن ذلك معناه أن كلبك كان جوعانا فاضطر الى الأكل من الصيد فهو أحق به .. ومن حكم الاسلام انك اذا وجدت الصيد وقد أمسك به كلب آخر غير كلبك فلا تأكل منه. والحكمة الطبية وراء ذلك أنك تعرف كلبك وتعلم أنه غير مريض أما الكلب الضال فقد يكون حاملا للميكروب في لعابه وقد يكون عقورا وفي هذا يقول رسول الله : « اذا وجدت مع كلبك كلبا آخر فلا تأكل فانما سميت على كلبك ولم تسم على غيره » رواه البخاري وغيره .

و ــ وهناك خمسة حيوانات سمح الاسلام بقتلها لغير الحاجة الى أكلها ولكن لمجرد حماية الناس من شرها وذلك لقول رسول الله : « خمسة لا جناح على من قتلهن الفأر والعقرب والحية والكلب العقور والحداة » متفق عليه .

وفي هذا يخالف الاسلام مبدأ « الأهيمة » الذي يرفض قتل الحية والعقرب .

هذه هي شروط الاسلام وتعاليمه في الذبح . وهي تعاليم تجمع بين الرحمة والواقعية .. وبين مصلحة الإنسان والرأفة بالحيوان ..

وبهذه النظرة الواقعية يحل الاسلام للناس كل نوع من الطعام فيه فائدة لأجسامهم ولا يصيبهم بالضرر . وفي هذا يقول الله تعالى: **(يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات)** المائدة/٤ . أي أحل لكم جميع ما تستسيغه الأذواق السليمة .

ولا يكتفي الاسلام بمثل هذا التصريح . بل نراه يستنكر كل محاولة أو تطوع من عبادة لتحريم شيء آخر زيادة على ما حرمه الله فيقول الله في سورة الأعراف : **(قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا)** الأعراف/٣٢

ويؤكد الله تعالى هذا المعنى في سورة المائدة قائلا : **(يأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ماأحل الله لكم)** الآية ٨٧ .

واخيرا نرى ان الله يعلن في سورة النحل : **(ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون)** الآية ١١٦ .

كل هذا الاهتمام والاصرار راجع الى أن الاسلام لا يرضى لأبنائه ضعف البنية واعتلال الصحة . فرسول الله يقول : « المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف » صحيح .

وهو ينهي عن الصيام الذي يضعف الجسد كما في الديانات الأخرى فيقول :

« لا صام من صام الدهر » متفق عليه .

ويقول : « ما اطعمت نفسك فهو لك صدقة » رواه أحمد .

وقد بلغه أن جماعة من المسلمين قرروا اعتزال النساء والصيام طول العمر فغضب صلى الله عليه وسلم وقال لهم : « ان كنتم من رهبان النصارى فالحقوا بهم .. اني أصوم وافطر واقوم وأرقد وأنكح النساء . وهذه سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني » .

ويشير الله في كتابه الى فضل الرجل القوي البنية في مناسبات عدة فيقول : **(وزادكم في الخلق بسطة)** الأعراف/٦٩ . ويقول : **(ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم)** البقرة/٢٤٧

الغذاء المستحب للمسلم :

لا يكتفي الاسلام بهذه الاباحة المطلقة بل أنه يشجع بطريقة جميلة ليس فيها الغضب ولا الاجبار على أنواع معينة من الطعام لما فيها من القيمة الغذائية والصحية . فمن الأطعمة التيجاءذكرها بالاستحسان في القرآن اللحوم ومنتجاتها سواء منها لحم البر أم لحم البحر ثم العسل واللبن والتمر .

حكمة الاسلام في تحريم المذاهب النباتية :

لقد اثبت علماء التغذية أن **الانسان لكي يعيش عيشة صحية سليمة فلا بد له من أكل اللحوم** والنباتات معا ولا يمكنه الاقتصار على احدهما دون الآخر .. ومن الملاحظ أن الشعوب النباتية مثل الهند تكون أجسادهم هزيلة ضعيفة

.. والطفل المولود في الشعوب النباتية لا يزيد عادة عن ٢ كجم في حين أن في الشعوب الاخرى يزيد عن ٣ كجم . ومما يعوض النباتيين أن يأكلوا المشتقات الحيوانية كالحليب والبيض الى جانب النباتات والا أصيبوا بالهزال وفقر الدم .

واللحوم تحتوي كمية كبيرة من البروتين والدهون وهي مواد لازمة لبناء انسجة الجسم وتوليد الطاقة .. وحقيقة ان النبات يحتوي على هذه المواد ايضا ولكن لكي يحصل الانسان على الكمية اللازمة لنموه وطاقته فلا بد له من كمية كبيرة جدا من النباتات مما قد يجهد جهازه الهضمي وذلك لأن امعاء الانسان قصيرة بالنسبة لأمعاء الحيوانات آكلة العشب . وهناك اعتراض آخر على الأغذية النباتية وهي أن بروتينات النباتات لا تولد جميع الأحماض الاميبية اللازمة لبناء أنسجة الجسم .

وهكذا تظهر لنا حكمة الاسلام في محاربة المذاهب النباتية والحث على أكل اللحوم .

عن اللحوم : يقول الله تعالى : **(والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون)** النحل/٥ .

ويؤكد الله تعالى على أهمية اللحوم وعلى زيادة قوتها الغذائية على الأغذية النباتية وذلك عندما ابتدأ بعض احبار اليهود يتجهون الى المذهب النباتي وقالوا : **(يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها)** البقرة/٦١ . أي من البقول والحنطة وغيرها من الأغذية النباتية فكان الرد عليهم : **(قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير)** البقرة/٦١ .

ولا يفوتنا هنا ان نذكر أن الاسلام الذي جاء دينا وسطا قد أمر بالاعتدال في المأكولات لحوما كانت أو غيرها وعدم الاكثار منها فمن المعروف أن الاكثار من اللحوم يزيد الانسان حدة في الطبع وميلا الى العنف كما أنه من الناحيةالطبية يزيد نسبةالكولسترول في الدم بسبب الدهن الحيواني فيعرض الانسان للذبحة القلبية وتصلب الشرايين .

اللبن : هو الغذاء الثاني الذي يتحدث عنه الاسلام بالاستحسان.. وفيه يقول تعالى : **(نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين)** النحل/٦٦ .

واللبن لا يحتاج الى مزيد شرح لفوائده كغذاء كامل للطفل ولكبار السن .. ومن الأبحاث العلمية المشهورة أن الطبيبالروسي « بوحمرلينز » صاحب الأبحاث على اعادة الشباب قد لاحظ أن احدى القبائل المسلمة في يوغوسلافيا يزيد متوسط العمر فيها على مائة عام .. وقد ظل يبحث عن أسباب ذلك فوجد غذاءهم الرئيسي يعتمد على لحم الغنم وعدم أكل لحم الخنزير ويعتمدون على العسل ولبن الماعز ولا يتناولون الخمور .

العسل : يقول الله تعالى : **(يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس)** الآية ٦٩ / النحل

ويؤكد الرسول في أكثر من حديث نبوي على أهمية العسل واللبن وعلى القيمةالغذائية فيهما ويوصي بالعسل كغذاء ودواء

فيقول صلى الله عليه وسلم ما معناه «العسل شفاء من كل داء» ويقول: «نعم الشراب العسل يرعى القلب ويذهب برد الصدر».

وجاء في كتب السيرة أن المقوقس حاكم مصر سأل حاطب بن بلتعة موفد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أحب الطعام الى الرسول حتى يهديه اليه فقال له «العسل». فأهداه المقوقس عسلا من مدينة بنها فلما تذوقه الرسول أثنى عليه.

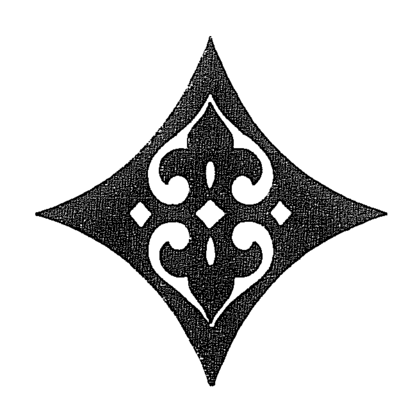
وقد أثبت التحليل الطبي أن العسل يحتوي على كمية هائلة من السكر ..

وقد يقول البعض أن الفواكه تحتوي على السكر أيضا وهي من هذه الناحية تغني عن العسل. ولكن نوع السكر الموجود في العسل هو الجلوكوز في حين أن سكر الفواكه هو الفركتوز أو السكروز. والجلوكوز هو أهم السكريات كلها فائدة للمريض والسليم لأنه أسهل امتصاصا في الأمعاء وأقل قابلية للتخمر ولذلك يعطى كغذاء أساسي لمرضى الحميات وللأطفال الضعاف وتصنع منه حقن في الوريد بعد العمليات والحوادث.

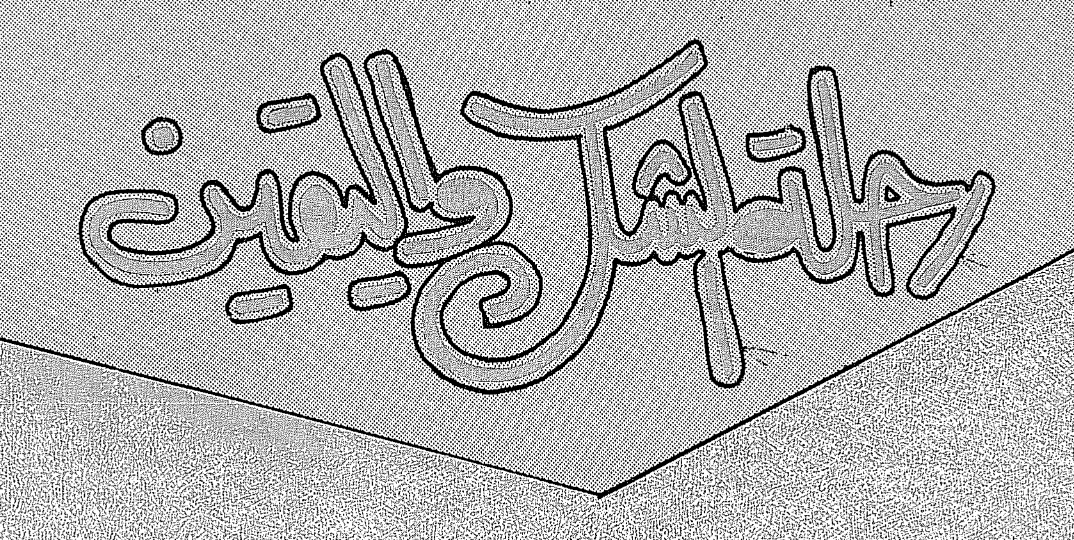
والعسل يحتوي على اثني عشر فيتامينا الى جانب معادن حيوية للجسم مثل الحديد والبوتاسيوم والصوديوم والكبريت والماغنيسيوم والفسفور.

واعترافا بأهمية العسل تكونت في انجلترا والمانيا وسويسرا شركات أدوية تستعمل العسل كعلاج أساسي في جميع مركباتها .. فصنعت منه أدوية للسعال وأدوية للالتهابات الصدرية والتهابات الحلق وعلاجا للالتهابات الجلدية والتهابات اللثة كما صنعت منه غذاء الأطفال الكبار والرضع.

وأخيرا صنعت احدى شركات الأدوية من خلاصة العسل الذي يقدم الى ملكة النحل والذي يسمى غذاء الملكة صنعت منه حبوبا تعطى لكبار السن لكي يستردوا نشاطهم وحيويتهم وشبابهم.

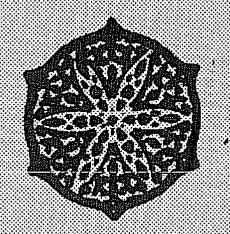


قصة اسلامية



هب الفتى من مرقده مذعورا فزعا ، فقد استبد به الأرق على مدى عدة ليال متعاقبه راى فيها النوم شيئا عسير المنال مستحيل التحقيق ، وما لبث أن ألقى نظرة قلقة غير مستقرة من خلال كوة بحجرته على مولد الصباح الجديد فرأى الكون كيف يستأنف الحركة بعد الثبات ، واليقظة بعد الغفوة ، هذه الطيور تغادر أعشاشها الى أحضان الطبيعة والرزق ، وهذه النسمات الندية تبدو كأنها قد استحمت بندى الفجر ، وهذه الشمس تبدو كمن اجتاز مرحلة عناء من أجل الوصول ، وها هي تلقي أشعتها على مباني قرية ((جي)) ، تلك القرية القريبة من أصفهان بامبراطورية فارس .

وتنبه فجأة ، استقرت عيناه على مظاهر قد عرفها منذ صغره ، انها مظاهر الاحتفال بعيد ((النوروز)) ، ها هو يرى رسل حاكم القرية ومالك الضياع أو كما يسمونه ((الدهقان)) ، يرى رسله يجمعون أثمان الهدايا الاجبارية التي ستقدم لكسرى ، شعر بجفاف حلقه ، واهتزاز الرؤى أمام عينيه ، لقد فقدت الحقائق الماثلة امام عينيه مغزاها ، ولم يبق الا أن تفقد الأصوات أصداءها ، أنه شيء من التلاشي أو الذوبان دفعه الى أن يقطع ما بين موقفه بحجرته وما بين الشارع في ثوان معدودات ، وتنفس بملء رئتيه . كان الهواء نديا لكنه لم يستطع أن يخفف من حرارة جوفه فظل ريقه جافا ((لا شك أن رسل أبي ، وهو ((دهقان)) هذه القرية ، يجبرون الناس على تقديم ثمن الهدايا التي ستقدم لكسرى)) ، وتنبه فجأة على يد تهزه برفق ، انها يد أحد



للدكتور يوسف حسن نوفل

أبناء القرية يحييه ويهنئه بالعيد ، ولم يلبث صاحب هذه اليد أن تابع حديثه :

ــ هيا بنا الى ((بيت النار)) . الحق بي على التل حيث معبدنا المقدس .

وظل الفتى واقفا ، عيناه على شبح ذلك الشخص الذي يبعد ويبعد حتى يختفي عن عينيه ، وهتافات في أعماقه تدوي :

((بيت النار فوق التل ، الله يتمثل في النار ، هكذا قال (الهرابذة))) .

ولا يملك الا أن يحتوي وجهه براحتي كفيه ويصيح باكيا :

ــ لا .. لا .

وأحس في أنفه رائحة البخور التي تطلق في تلك المعابد عادة ، وتذكر كيف أن خدم تلك المعابد يخفون أنوفهم حتى لا تلوث أنفاسهم طهارة النار ! .

عند ذاك يعود من حيث أتى الى بيتهم ، وعلى مقربة منه تتناهى أصوات الاستغاثة من أحد الرجال الذين يعملون لدى أبيــه في تربية الخنازير ، وأحس بقلبه يتمزق كما تمزق من قبل عشرات المرات مشاركة منــه لأولئك الضــعفاء الذين يسامون الخسف والذل والهوان من أبيه .

وانعقــد مجلس الأسرة في المساء دونه ، وعلى الوجوه تساؤلات قلقــة وجزع مستتر ، فقد تأخر الفتى عن غير عادة ، ولم يكن أحد على يقين من حقيقة ما حدث غير أبيه ، فهو يعلم دخيلة الفتى ، ويفهم سره أن أفصح أو لم يفصح ، لذا ما أن دفع الفتى الباب ودخل متجهم الوجه مجهدا متعبا شاحبا حتى جابهه أبوه بالسؤال ، ومــا يكاد ينتهي الأب من السؤال حتى ينفجر الابن بالجواب ثائرا محتجا ، وكان صوته قويا ينطلق من قلبه

ــ وجدت الله في كل مكان ، أن الله حقيقة أخرى غير خرافاتكم .

ثم يعلم الأب من ابنه أنه التقى على بعد عشرة أميال بالنصارى يصــلون ويدينون بغير المجوسية ، وأنه أعجب بما يصنعون وآمن به ، وحينئذ يحس الأب بخطر داهم فيقيد ابنه ويودعه حجرة مظلمة غير مبال ببكاء البنت ، وجــزع

الزوجة ، وسخرية الابن .

ولم يدخل القيد والظلام شيئا من الأسى في نفس الفتى بل زاده ذلك ايمانا بما يصنع ، وثقة بأن الذي حرر قلبه قادر على أن يحرر يديه ورجليه ، وعقد النيــة على الرحيــل .

ييس الخبز مع الفتى ، وتجاهله الناس في القوافل ، وتحمل كــل ذلــك حتى وصل ((عمورية)) وقصد صومعة بعينها كأنه على موعد مع العابد الذي بها ، وقضى معه الفتى حقبة من الزمان عاش فيها من عمل يده ، حيث كان يرعى بقرة وعدة رءوس من الضأن ، وحين وقع العابد في نفسه موقعا شــرع يتقبل نصائحه ، وحين وقع هو في نفس العابد موقع الرضا والقبول نصــحه نصيحة ذهبية حددت معالم مستقبله وملامح مصيره ، لقد نصحه العابد بالدين الجديد ، دين محمد عليه الصلاة والسلام ، فهو دين الوحدانية وهو الدين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وأشار عليه أن يرحل مــرة أخرى مستأنفا رحلة الشــك واليقين الى حيث تلقى سفينته مرساها الــى الأبد ، والى حيث اللقاء السامي العظيم بسيد البشر أجمعين رسول الــدين الاسلامي ، عندئذ ضحكت أعماق الفتي ، وأحس أن شاطىء الأمان قد بــدت رماله ، وأن النفس مقبلة على بلوغ آمالها ، وأن الفجر الصادق آت لا محالة ، وأن ((الوصول)) صار حتما .

التحق الفتى بقافلة يهودية وجهتها جزيرة العرب ، ولم يلق من أفــراد القافلة غير ما تعودت عليه نفسه من العذاب والألم ، لكنه لم يندم على شيء لأن هدفه أسمى من كل نفيس ، لذا لم يحزن حين أخذ من بالقافلة ما معه من أشياء وباعوها ووزعوا الثمن فيمــا بينهم بالتساوي ، كذلك لم يحزن حــين صارحوه في النهاية بأنــه عبد لديهم ملكوا رقبته ، لكن الرق حينئذ شــيء شكلي لديــه لا يضيره في شيء ، اذ أن الحرية الحقيقية تكون في رحــاب الله وأن ملكيــة الأرواح لخالقها وحده ، وما عداه باطل ووهم .

وينتقل الفتى ((الحر)) ((العبد)) من ملكية ((أبي يعقوب)) الى ملكيــة ((أبي كعب)) ، ولا يعبأ الفتى بشيء من هذا ولا يجزع من تغير حال العــز والثراء لديه أيام كــان يتمتع بثروة أبيه الهائلة ، الى عبودية مريرة ، وفقــر خشن ، ومنزلــة اجتماعيــة أدنى ، فعينه وأذنــه وقلبه مع الدين الجديد، وكــل همه تتبع أخبار رسول الله صلى الله عليــه وسلم ، وشيئا فشيئا يحس بالدنو ، ويشم رائحة ((الوصول)) فيدرك أن ((البحث)) طريق حتمي ((لليقين)) ، وتمر الأيام فيلتقي ببعض المسلمين ثم يصل أمره الى رسول الله صلى الله عليــه وسلم ، ثم يلتقي بــه ويجد في لقائه بالرسول الكريم فاتحة عهد آخر ، بل بدء ميلاد جديد ، فكأنه يستقبل الحياة لأول مرة ، وها قد مــر عليه ثلاثة أعوام أو أكثر بأرض يثرب ، وها هو ذا يدلف نحو الثالثة والثلاثين، ويكون من بين من يلقي من المسلمين شاعــر الرسول ((حسان بن ثابت)) ، ويطرب الرجــل حين يسمع من ((حسان)) قوله في الرسول عليــه الصــلاة والســلام :

أغــر عليــه للنبوة خاتــم ... مــن الله مشهود يلوح ويشهــد

وضم الاله اسم النبي الى اسمه ... اذا قال في الخمس المؤذن أشهد
وشق لـه من اسمه ليجلـه ... فذو العرش محمود وهـذا محمد
نبي أتانا بعـد يأس وفتـرة ... من الرسل والأوثان في الأرض تعبد
فأمسى سراجا مستنيرا وهـاديا ... يلوح كما لاح الصقيل المهنـد

وحين يشتد ما بين المسلمين ويهود بني قريظة يبدأ اليهود في الاستعداد للكيد للرسول فيبدأون في ترميم الحصون وتجديدها وعنـدئذ يدعونه ليفعـل ما يفعلون فيضن بقوته أن تستنفد في غير سبيل الله فيدعي أنه ليس له الا الرعي والزرع ثم يحدث نفسه :

ــ الله وحـده هو الذي يعلم أنني قد أكون أحد جنود يهدمون ما بنيتم .

ويستمع الى حوار بينهم فيه حقد على الرسول الذي كانوا يعتقدون أنه سيكون منهم ويسمع أحدهم يقول :

ــ قاتل الله بني قيلة ، أنهم ليتقاصفون عليه بقباء ، وقد قدم من مكة ، ويزعمون أنه نبـي .

وهم أن يرد ويبادلهم النقاش لكن حكمة ما منعته فابتلع الصبر الذي يكاد ينفـد .

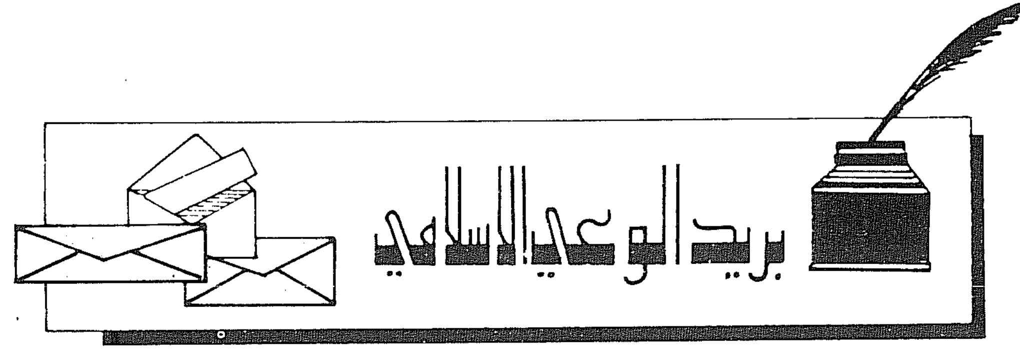
وتتعدد لقاءاته بالرسول صلى الله عليه وسلم في قباء ، ويرى ذات مرة رجلا عليه علامات السفر ، يراه القوم فيهللون ويكبرون ، ويعانقه الرسول ، فيسأل فيقال له: انه علي بن أبي طالب تخلف عن الرسول في مكة فأدى الودائع ولحق بـه بعد ذلـك .

وذات مـرة كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتبع جنازة في البقيع فسار حتى أدركه، وكان حوله أصحابه وعليه شملتان مؤتزرا بواحدة مرتديا الأخرى، فسلم عليه ثم عدل وتأخر لينظر أعلى ظهره ، عندئذ ألقى النبي بردته عن كاهله فانشرح صدر الرجل وازداد ايمانه اذ تذكر ما قاله شيخ عمورية له :

ــ سترى بقلبك حين تنظر بين كتفيه خاتم النبوة .

عندئذ هتف الرجل : أشهد أنك رسول الله حقا وصدقا .

وأمر الرسول أصحابه أن يساعدوه في التحرر ، ثم يجيء موعد لقائـه بالحرية حين دفع الفدية فيظفر بحريته ليتاح لـه بعد ذلك أن يشترك في حفر الخندق بل يكون صاحب رأي مصيب فيه ، ويظل ممسكا بيد التاريخ في تقدم مستمر حتى يجيء العام السابع عشر للهجرة والخلافة في يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجيوش المسلمين بقيادة سعد بن أبي وقاص تتقدم نحو فارس وتسبح خيولهم في النهر لتفتح بلاد الفرس ، ويفر يزدجرد ، ثم يولى الرجـل الماضي في رحلة الشك واليقين ــ ((سلمان الفارسي)) ــ حكم المدائن ، لكنه لا ينجذب الى الحنين الى الثراء القديم ، ولا يركبه الغرور بسبب المنصب الجديد فيجلس تحت ظل شجرة أمام بيت صغير بالمدائن يجدل الخوص ويأكل من كد يده، ويوزع راتبه على المحتاجين ويشعر أن حرارة جوفه قد خفت وأن ريقه لم يعـد جافـا كما كان ، وأن روائح بخور معابد بيوت النار لم يعد لها وجود في أنفه ، وأن رسل الدهاقين لم يعد أحد منهم يجمع أثمان الهدايا لكسرى ، فقـد عـم الاسلام والسلام وانتهى الشك وبدأ اليقين .



اعداد : عبد الحميد رياض

تعقيب ...

وردت الينا هذه الرسالة من القارىء الكريم الأستاذ محمد الطاهر الصفتي ــ نيابة الاسكندريه ننشرها فيما يلي :

طالعت بالعدد (١٢٩) من مجلة « الوعي الاسلامي » الصادرة في غرة رمضان ١٣٩٥ هـ مقالا بعنوان « اني صائم » للأستاذ الشيخ أحمد البسيوني .

وقد لفت نظري ما نقله فضيلته عن ابن الأثير في شرح الحديث القدسي : « كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وأنا أجزي به » .

فقد قال ابن الأثير : « أحسن ما سمعت في تأويل هذا الحديث أن جميع العبادات التي يتقرب بها الى الله من صلاة وحج وصدقة واعتكاف وتبتل ودعاء وقربان وهدى وغير ذلك من انواع العبادات ، قد عبد بها المشركون ما كانوا يتخذونه من دون الله أندادا ، ولم يسمع أن طائفة من طوائف المشركين وأرباب النحل في الأزمان المتقدمة عبدت آلهتها بالصوم ، ولا تقربت اليها به ، ولا عرف الصوم في العبادات الا من جهة الشرائع ، فلذلك قال الله عز وجل في الحديث القدسي : « الا الصوم فانه لي وأنا أجزى به » أي لم يشاركني فيه أحد ، ولا عبد به غيري فأنا حينئذ أجزي به وأتولى الجزاء عليه بنفسي ، ولا أكله الى ملك مقرب أو غيره على قدر اختصاصه بي » .

ذلك ما نقله فضيلته عن ابن الأثير ، وقد اغتبطت به ، واعتبرته من طرائف المعلومات التي لم يسبق لي الوقوف عليها ، والتي تستحق الحفظ والاقتناء ..

وتابعت قراءة نفس العدد لأجد بعد صفحات قليلة مقالا آخر بعنوان : « رمضان شهر القرآن والبر والمغفرة » للأستاذ محمد نعيم عكاشة ، فاذا بي أجد في هذا المقال غير ما وجدت في سابقه بل ما يخالفه وينقضه .

اذ قرر الأستاذ الكاتب في احدى الفقرات : « وقد فرض الصوم على المسلمين في الآيات الخمس « ١٨٣ ــ ١٨٧ » من سورة البقرة المدنية ، مثلما كان مفروضا على أهل الملل السابقة ، حيث كانت تتعبد به الأمم القديمة حتى الوثنية منها ، باعتباره من أقوى العبادات .. فقد كان معروفا عند قدماء المصريين ، وانتقل منهم الى اليونان ، ثم الرومان ، ولا يزال الوثنيون حتى

وقتنا هذا يؤدون نوعا خاصا من الصيام .. » .

اذن فلم يكن الصوم وقفا على الشرائع كما قرر ابن الأثير فيما نقله عنه فضيلة الشيخ أحمد البسيوني ، وانما قد عرفه الوثنيون .. بل لا يزالون يعرفونه كما قرر الأستاذ محمد نعيم عكاشة في مقاله ..

وقد رأيت أن ألفت النظر الى هذا الاختلاف لعل « الوعي الاسلامي » أن تتفضل مشكورة بمزيد من البيان والايضاح .

الوعـــي الاسلامي :

الصوم الذي بين الحديث القدسي أنه لله ، وأن الله هو الذي يجزي به ، والذي عناه ابن الأثير بقوله « لم يسمع أن طائفة من طوائف المشركين وأرباب النحل في الأزمان المتقدمة عبدت آلهتها بالصوم ولا تقربت اليها به » انما هو الصوم بمعناه في الاسلام ، وهو الامساك عن شهوتي البطن والفرج من طلوع الفجر الى غروب الشمس مع كف الجوارح عن المعاصي والأذى ، وكونه في أيام معدودات من السنة هي شهر رمضان ..

فالصوم بهذه الصفة ، وعلى هذا النحو لم يتعبد به الا الله وحده ، ولم يشاركه فيه غيره ، فهو له ، وهو الذي يتولى الجزاء عليه بنفسه .

أما الصوم الذي وضعه البشر لأنفسهم ، فهو الصوم على أية صورة من الصور التي سنها الناس وساروا عليها في مختلف الأزمان ، وقد يكون صوما عن نوع معين من الطعام دون غيره ، وبكيفية محددة ، وفي زمان معين .

وذلك كله يختلف عن الصوم في الاسلام اختلافا بينا .

وهذا ما عناه الأستاذ محمد نعيم عكاشة في مقاله حيث قال في نهايته : « ولا يزال الوثنيون حتى وقتنا هذا يؤدون نوعا خاصا من الصيام » .

هذا والصوم في الشرائع السابقة على الاسلام ، والذي قال الله تعالى عنه : **(يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم)** كان صوما شرعه الله لمن قبلنا ، وهو أيضا يختلف نوع اختلاف عن الصوم في الاســـلام .

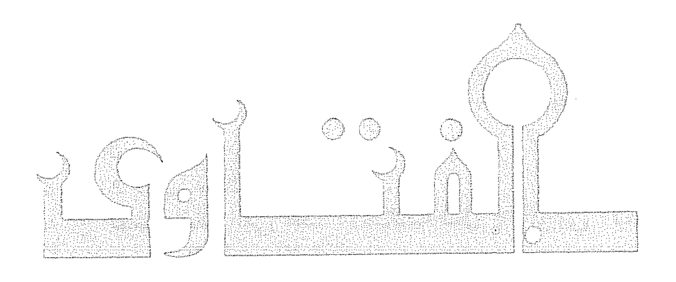
رأي :

يقترح الدكتور خـــير الدين عيسى ــ الكويت ــ تسجيل أشرطة للأساتذة المحاضرين في المسائل التي تهم الشباب والمثقفين ، بشكل خاص ، فقد شغل هؤلاء بالجدل في المسائل الدينية المختلفة ، وانه لتحول دونهم مشاغلهم عـــن الذهاب للاستماع للمحاضر .

وهناك سيدات لا يستطعن أيضا الذهاب الى هذه المحاضرات ، ووجود مثل هذه الأشرطة يوفر عليهن الجهد والمشقة ، ويوفر لهن الفرصة لتحصيل ما يردن من علم ومعرفـــة .

فلو توفرت هذه التسجيلات كمثيلاتها في المكتبات ، لأغنت عن البحث ، وأراحتهم من الارهاق الذهني ، والضياع الفكري ، ولأغلقت الأبواب في وجوه أعداء الاســـلام الغامزين المشوهين لحقائقه المزيفين في محكمه الطاعنين في أصـــولـــه .

ذلك ولا شك رأي يستحق الدراسة والتدبر ، فان الخير الذي ســـيناله المسلم من هذا كثير ..



للشيخ عطية صقر

المرأة والشعر المستعار

س ــ ورد الينا سؤال من كثيرين عن حكم لبس المرأة ما يسمى بالباروكة، وهل يجوز أن تستتر بها رأسها في الصلاة ؟

لا يشك احد في أن الجمال محبب للنفس اذا وسم به أي كائن في الوجود ، ودائرته تتسع لتشمل الحسيات والمعنويات ، وقد جعل له الفلاسفة حاسة فوق الحواس المعروفة ، وجالت في فنونه أقلام الكتاب ، وانطلق في أجوائه خيال الشعراء .

والاسلام ، وهو دين الفطرة ، لم يغض من قيمة الجمال كظاهرة طبيعية ، فان الله جميل يحب الجمال ، كما نص عليه حديث مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه .

وجمال المرأة ، فوق دخوله في الاطار العام للجمال ، له نظرة خاصة عند كل الأمم في جميع البيئات وعلى توالي العصور ، وكل له طريقته الخاصة في مقاييسه وأشكاله لا داعي لتفصيلها في هذا المقام .

والمتتبع لأحداث التاريخ قديمه وحديثه يجد آثار جمال المرأة واضحة في مجالات متعددة ، فكم ربط بين جماعتين على أثر اعجاب تم بزواج ، وكم فرق بينهما على اثر تنافس انتهى بقتال ، وكم جدت في الأسر مشاكل غيرة منه أو غيرة عليه ، وكم رفع نساء بسيطات الى مستوى العروش ، وكم زلزل عروشا تحت ملوك ، وكم أطلق ألسنة العشاق بروائع المنظوم والمنثور .

والاسلام لم يغفل جمال المرأة بل نظر اليه كسلاح ذي حدين ، فهو الذي جاء في كتابه المبين خطابا لرسوله الكريم « لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن » الأحزاب/٥٢ . وهو الذي ندب الرجل الى رؤية المرأة عند خطبتها لأنه أحرى أن يؤدم بينهما كما صح في الحديث ، وهو الذي حث الزوجة على التجمل لزوجها لتسره اذا نظر اليها كما صححه النسائي وأبو داود . وهو الذي كره للمرأة أن تقصر فيه فتبدو كالرجل كما ثبت عند أبي داود وغيره في عدم مبايعة النبي صلى الله عليه وسلم لامرأة حتى خضبت يدها .

وهو في مقابل ذلك جعل للجمال حدا يحمد فيه ، وضيق عليه في مجالات خوف الفتنة به ، والنصوص في غض البصر وستر الزينة ، وعدم الضرب بالأرجل ليعلم ما يخفي من الزينة ، وعدم تعطر المرأة لجذب أنظار من تمر عليهم من الرجال ، وفي غير ذلك من الآداب كثيرة .

وشعر المرأة زينة لا ينكر أثرها في أعجاب الرجل بها ، وفي تفنن الشعراء والأدباء في التغني والتغزل به . فما حرك أساطيل اليونان قديما في حرب « طروادة » الا الشعر المعقوص المضفر بشرائط الذهب لهيلانة الجميلة ، وما سحر البلاط الفرنسي ورجال الأدب والسياسة والدين الا شعر مدام بومبادور ، ذو التسريحة الخاصة التي ما زالت تحمل اسمها الى اليوم ، وما نسى فحل الشعراء في الجاهلية أن يضمن معلقته غزلا في شعر كهداب الدمقس المفتل ، وما كان لأمير الشعراء في العصر الحديث ليلان الا عند جارة الوادي : فرعها والدجى .

والاسلام أيضا عنى بجمال الشعر : ترجيلا أي تمشيطا ، وتصفيفا أي تنظيما في ضفائر وغدائر ونحوها ، وتهذيبا بالتقصير والتطويل والتلميع ، وتطييبا بالدهن المعطر والروائح الطيبة . فهو القائل في الحديث الصحيح عند أبي داود والبيهقي « اذا كان لأحدكم شعر فليكرمه » . وقال لرجل ثائر الشعر « أما كان لهذا دهن يسكن به شعره .. يدخل أحدكم كأنه شيطان » كما رواه ابن حبان في صحيحه وأبو داود والترمذي بأسناد جيد . والرسول صلى الله عليه وسلم كان قدوة في ذلك ، فكان له مدرى يرجل به رأسه كما رواه مسلم ، وكان يترجل غبا كما رواه الترمذي في شمائله وحسنه .

ونبه الى جمال المرأة في شعرها ، الى جانب النصوص السابقة العامة للرجال والنساء ، كعامل من العوامل التي تدعو الى زواجها .

ومن فنون التجميل للشعر تطريفه بالشرائط وتزيينه بألوان من الزينة كلها فتنة واغراء ، وكذلك بما يسمى بالباروكة ، وهي الشعر المستعار المتخذ من شعور طبيعية أو صناعية ذات أشكال وألوان متعددة .

والتزين بهذا الشعر تقليد قديم عرفه فراعنة مصر ، وتحلت به بعض الشخصيات الهامة من الملوك والأمراء ، وكان شعارا رسميا للقضاة في بعض العصور . وقد حرصت عليه المرأة بحكم أنوثتها ، وتفنن في مبتكراته المستغلون لجاذبيتها في اغراء الرجال ، وكان لليهود دور كبير في هذا المجال وفي غيره من أنواع الزينات .

والمرأة العربية في الجاهلية عرفت هذا الشعر وتحلت به تأثرا بنساء اليهود ، كما أشارت اليه الأحاديث الصحيحة وقد جاءت فيه نصوص تتحدث عن الوصل به نقتصر منها على ما يأتي : ـ

أ ـ ان امرأة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ، ان لي ابنة عريسا ـ تصغير عروس ـ أصابتها حصبة فتمزق شعرها ، أفأصله ؟ فقال « لعن الله الواصلة والمستوصلة » رواه البخاري ومسلم .

ب ــ عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة . رواه البخاري ومسلم . والواصلة هي التي تصل الشعر بشعر النساء ، والمستوصلة هي المعمول بها ذلك . والواشمة هي التي تقوم بغرز الجلد بالابر وحشو المكان بالكحل أو المداد ، والمستوشمة هي المعمول بها ذلك .

جـ ــ عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أنه سمع معاوية عام حج على المنبر ، وتناول قصة من شعر كانت في يد حرسى ، فقال : يا أهل المدينة أين علماؤكم ؟ سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ينهي عن مثل هذا ويقول « انما هلكت بنو اسرائيل حين اتخذها نساؤهم » رواه البخاري ومسلم .

د ــ ان معاوية قال ذات يوم : أنكم قد أحدثتم زي سوء ، وأن نبي الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الزور . قال قتادة : يعني ما يكثر به النســاء أشعارهن من الخرق . قال : وجاء رجل بعصا على رأسها خرقة ، فقال معاوية: الا هذا الزور . رواه البخاري ومسلم .

ازاء هذه النصوص وغيرها قال جمهور العلماء بحرمة وصل شعر المرأة بالشعر ، ومثله لبس « الباروكة » . وذكر النووي في شرحه لصحيح مسلم « ج ١٤ » أن الشافعية حرموا الوصل بشعر الآدمي بلا خلاف ، لكرامة أجزائه التي ان قطعت يجب دفنها ، وكذلك الوصل بشعر غير الآدمي النجس كالكلب أو الحمار ، وأما الطاهر كشعر الغنم فالأصح جوازه باذن الزوج أ. هـ. ويؤخذ من هذا أن الشعر المأخوذ من خيوط صناعية من مادة طاهرة لا يحرم التزين به . وقد يكون أجود في الجمال من الشعر الطبيعي .

لكن النووي قال في الوصل بالطاهر : انه جائز باذن الزوج ، أما غير ذات الزوج أو من لم يأذن لها زوجها فحرام عليها أ. هـ. ومعنى هذا أن الجواز مشروط بانتفاء عامل التدليس والتغرير ، وعامل الاغــراء والفتنة للأجنبي ، فالزوج الغيور لا يأذن بتزين زوجته لغيره . ولو فرض أنه أذن لها في لبسه أمام الأجانب كان حراما عليها وعليه أيضا .

ثم قال النووي في المرجع السابق : وقال مالك بحرمة الوصل مطلقــا ، وأجازه الليث بالصوف والخرق لا الشعر . وقال بعضهم : يجوز جميع ذلك ، وهو مروي عن عائشة ، ولا يصح عنها . بل الصحيح عنها كقول الجمهور . قال القاضي عياض : أما ربط الخيوط الحريرية ونحوها مما يشبه الشعر فليس بمنهى عنه ، فهو ليس في معنى مقصود الوصل . قال : وفي الحديث أن وصل الشعر من المعاصي الكبائر للعن فاعله . اهـ ملخصا .

ورأى بعض العلماء ــ استنتاجا من هذه الأحاديث وغيرها ــ أن حرمة وصل الشعر بقصد التجمل دون اعتبار نجاسته مشروطة بأحد شرطين ، أولهما التدليس والتغرير ، وهو ما يفهم من السبب الذي لعنت به الواصلة والمستوصلة في الحديث الأول . فان العريس التي تمزق شعرها من الحصبة ربما ينصرف عنها زوجها فيطلقها أو يعدل عن زواجها ، فأرادت أمها أن تغطي هذا العيب حتى لا يشعر به الزوج ، فنهاها النبي عن ذلك . ومعروف أن هناك عيوبا ترد بها الزوجة ، كالعيوب التي شرط الخلو منها أو جرى العرف على عدم وجودها. فلو كان الوصل بعلم الزوج واذنه انتفى عامل التدليس وكان جائزا . والتدليس

يفهم من لفظ «الزور» الذي ورد في الحديث الأخير ، فالزور ضد الحق ، وهو منهي عنه لآثاره الضارة في الخداع والتضليل وغيرهما ، واذا كان هناك اذن وعلم بلبس الشعر المستعار فلازور ، وبالتالي لا خداع ولا تضليل .

وثاني الشرطين لحرمة الوصل اتخاذ الشعر وسيلة للفتنة المحرمة ، وذلك اذا قصد به جذب انتباه الرجل الأجنبي للمرأة لغرض من الأغراض غير المشروعة . وهذا ما يشير اليه اخبار النبي صلى الله عليه وسلم عنه بأنه كان سببا في هلاك بني اسرائيل حين اتخذه نساؤهم ، وكن يغشين بزينتهن المجتمعات العامة ومنها المعابد ، كما رواه الطبراني. والرسول عليه الصلاة والسلام نهى عن لبس النساء للزينة والتبختر بها في المساجد حتى لا يلعنوا كما لعن بنو اسرائيل . رواه ابن ماجه .

وبهذا الشرط مال ابن الجوزي الى جواز التزين بما جاء النهي عنه في بعض الاحاديث الصحيحة كالتنميص اي ازالة شعر الوجه ، وقال: ان النهي عنه اذا كان شعار الفاجرات ، وهن المتعرضات للرجال من أجل السوء ، فيكن المقصودات به . كما نقله السفاريني في « غذاء الألباب » ج١ ص ٣٧٣ عن كتاب : « آداب النساء » لابن الجوزي .

وخلاصة ما تقدم أن لبس الشعر المستعار حرام مطلقا عند الامام مالك ، وحرام عند الشافعية أن كان من شعر الادمي أو شعر حيوان نجس، اما الطاهر كشعر الغنم وكالخيوط الصناعية فهو جائز اذا كان باذن الزوج ، وأجاز جماعة لبس هذا الشعر الطبيعي أو الصناعي بشرطين : عدم التدليس وعدم الفتنة ، وذلك اذا كان بعلم الزوج واذنه وعدم استعماله لغيره هو .

ومن هذا يعلم أن لبسه عند الخروج الى الأسواق أو في الاجتماعات المختلطة أيا كان غرضها حرام حتى لو كان باذن الزوج .

هذا هو حكم لبسه للزينة ، أما لبسه لستر الرأس كالخمار والايشارب مثلا فهو جائز لستر العورة في الصلاة ان تحقق به الستر وكانت الصلاة بعيدة عن انظار الرجال الأجانب . أما الستر بهذا الشعر عند خروج المرأة من بيتها وتعرضها لأنظار الأجانب عنها فهو حرام ، ذلك لأن هذا الشعر يغري بالنظر اليه ، وربما يغري بأكثر من النظر اذا كان جماله جذابا ، والمرأة يحرم عليها أن تأتي شيئا من شأنه أن يوقع في محرم ، قال تعالى **(ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن)** النور/٣١ . وقال صلى الله عليه وسلم « أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية ، وكل عين زانية » رواه ابن حبان وابن خزيمة في صحيحهما والنسائي والحاكم وصححه .

تنبيـه :

المرجو من السادة القراء أن تكون أسئلتهم عامة وفي موضوعات حيوية لتعم الفائدة وتتسع الصفحات المحدودة في المجلة لما هو أهم .

بأقلام القراء

للاستاذ : عبد العليم شهاب

لا بد لمن يتناول سيرة عظيم من العظماء أو يتعرض لشخصية ذات طابع متميز أن يتوفر له الكثير من الالمام والاحاطة بمن يتناوله حتى يقدمه في صـــورة تجلي حقيقته وتضعه في المكانة اللائقة به .

هذا بالنسبة لعظيم تميز بميزات سما بها على الآخرين أما أن يكون هذا العظيم الذي نتعرض للحديث عنه هو أعظم من عرفت الدنيا من البشر ، وأكرم الخلق قاطبة على الله رب الوجود ، فان البيان ليعجز ، وان اللسان ليلجم أمام عظمة النبي الانسان ، وان انوار الجلال لتبهر العقل فيقف كليلا ، ويقعد به القصور فلا يستطيع أن يحلق في آفاقه الرفيعة ولا يتمكن من الاحاطة بمعالم الشخصية المتفردة في صفاتها المتألقة في عليائها . وأنى له ذلك ؟ وقد كرم الله بهاالدنيا جميعا ورحم بها العالمين اننا أمام شخصية محمد صلوات الله عليــــه وســــلامه .

وهو صلى الله عليه وسلم بشر له عواطف وأحاسيس البشر ، يسره ما يسر البشر ويحزنه ما يحزنهم ويغضبه ما يوجب الغضب ، ولكنه في حزنه وغضبه لم يلجأ بازاء مكذبيه الى ما لجأ الأسلاف من الرسل الكرام حين اشتد الأذى وفاض الاضطهاد فاستنزلوا عليهم غضب الله ونقمته ، فيدعو نـــوح عليــــه السلام : **(رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا . انك ان تذرهم يضلــــوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا)** نوح/٢٦ و ٢٧ . ويأتي موسى عليه الســـلام فيدعو : **(... ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنـــا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم)** يونس/٨٨ .

ومن بعد ذلك تقوم دعوات ويبعث أنبياء ويصطرع الخير والشر ويصطدم الحق بالباطل وتحيق العاقبة السيئة بالمخالفين فتهلك أقوام وأقوام : **(فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكـــن كانوا انفسهم يظلمون)** العنكبوت/٤٠ .

فمبلغ العلم فيه أنه بشر   وأنه خير خلق الله كلهم

وازاء ذلكم فما نحن بالذين نستطيع في هذا الميدان أن نصول أو نجول أو نوفي الأمر حقه ، ولكنما هي لمحة عابرة ونظرة الى جانب حرص عليه الصلاة والسلام على تأكيده وتعميقه حتى لا تختلط صورته أو تشوه حقيقته في الأذهان كما حدث لبعض من سلف من المرسلين .

لقد حرص الأمين صلى الله عليه وسلم ابلغ الحرص واشده الا يبالغ في حقيقة نفسه أو يتزيد في اطار شخصيته فضلا عن أن يدعى أو يتزيد .

فماذا كان رسولا فانما الرسالة محض تفضل من الله واصطفاء (**الله اعلم حيث يجعل رسالته ..**) الأنعام/١٢٤ وما عدا الرسالة فهو لا يعدو أن يكون بشرا كسائر البشر : (**قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي ..**) الكهف/١١٠ . سنن الله تعالى في المكذبين لرسله والجاحدين برسالاته : (**ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوءى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون**) الروم/١٠ .

هكذا كانت مواقف الأنبياء والمرسلين من المخالفين وما عليهم في ذلك من ملام بعد أن عطل المبطلون العقول وجحدوا المعجزات وهي حسية ملموسة .

اما محمد صلى الله عليه وسلم فقد احتمل من أعدائه ومخالفيه ما لا يحتمل بشر : في عودته الحزينة من رحلة الطائف لا يشغله شيء مما عانى ـ على قسوته ـ ولا يملأ كيانه الا رجاء حار بالهداية للمخالفين فيضرع في بشرية سمحة هي أسمى ما عرف الوجود للبشر من نماذج : «اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون» ومن ثم فان القوم مؤمنهم وكافرهم به يكرمون : (**وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون**) الأنفال/٣٣ .

وصدق الحق سبحانه حين يصفه بأكرم ما أضفي عليه من صفات على رسول (**لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم**) التوبة/١٢٨ .

هذا هو الرسول البشر ، فأين المسلمون من رسالته ؟ وهذا هو الهدى ، فأين هم من آفاق سناه ؟

ان اسلام كل مسلم منذ بعث محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة كل ذلك رصيد حسنات يضاف الى سجل أعماله الخالدة ، فجزاه الله الخير كل الخير من رسول بلغ رسالة الله وأدى أمانته وهدى عباد الله الى طريق الله ، وما غابت يوما عن ذهنه حقيقته ذاتا أو رسالة : (**قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا**) الاسراء/٩٤ . وبهذا كان صلى الله عليه وسلم قمة البشرية الرفيعة التي نالت تكريم الله بالاصطفاء لقمة النبوات .

ذكرى مشرق النور

مولد الحق بميلاد الأمين ... فرحة الأحرار في كل السنين
لو وعى الأهلون منها حكمة ... لتنادوا لفداء اجمعين
ولأذكوا جذوة الايمان في ... كل قلب فيه للذكرى حنين
يوم شع النور من أم القرى ... كان عيدا لجميع العالمين
مولد الأنوار من بعد الدجى ... مولد الهادي امام الثائرين
صانع الأبطال في ساح الوغى ... من حماة الدين آساد العرين

عبد الرحمن اسماعيل البرغوثي



الحجاب والاختلاط

مشكلتان يعاني منهما مجتمعنا العربي والاسلامي .. **أولاهما :** الحجاب والناس بصدده منذ القديم والى يومنا هذا منقسمون الى فريقين : فريق يرى أنه يجب على المرأة أن تتخلص من تقاليد بالية موروثة .. فتطرح الحجاب بعيدا .. لتكشف عن مواطن الفتنة .. وتبدو متبرجة .. فتشبع غريزة الفضوليين .. ويكون ذلك باسم التقدم والحرية والمدنية .

وفريق آخر : يرى أنه يجب على المرأة الحجاب .. فتستر ما أوجب الله ستره .. وحرم كشفه .. فقد ثبت أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « مر نساءك فليحتجبن فانه يدخل عليهن البار والفاجر » وكان أن نزل القرآن مؤيداً رأي عمر ، فارضا على المرأة ما يصون كرامتها وسمعتها وشرفها ، ويرفع منزلتها وقيمتها في المجتمع .. قال تعالى : **(يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيما)** الآحزاب/٥٩ **وثانيهما :** الاختلاط : الفريق الأول دعاة التحلل والاباحية يرون أنه ضرورة من ضروريات العصر وخدعت المرأة بهذا .. وأخذت تطالب بالاختلاط في كل مجال رغم الأضرار والمآسي التي أسفر عنها هذا الاختلاط .. **وكان أن طالعتنا الجرائد اليومية الصادرة في الكويت مؤخرا بخبر مفاده أن الجامعة الاسلامية «بأم درمان» ــ بالقرب من الخرطوم ــ أغلقت لأجل غير مسمى في أعقاب اضراب الطالبات اللاتي يطالبن باباحة اختلاط الجنسين في قاعات الدراسة، وقد رفضت السلطات الجامعية هذا المطلب بشدة .**

والفريق الثاني : يحكم العقل والمنطق والدين .. فيرى أنه ليست هناك من فائدة واحدة وراء هذا الاختلاط ، وليست هناك من ضرورة تلجىء اليه .. فلماذا نطالب به ؟ هل في وجود الفتاة الى جوار الفتى فائدة من أي نوع ؟!. فقط هناك : انحدار أخلاقي ، وهناك جرائم ترتكب باسم التطور والمدنية ، وهناك

انشغال بغير ما هو أساسي ، ولن نستطرد طويلا .. فاسمعوا معي الى صوت يأتينا من الغرب .. حيث الناس قد قطعوا شوطا طويلا في مجالات الاباحية والمجون ..

تقول الكاتبة الأمريكية ((هيلين ستانسيري)) في مقال نشرته مجلة ((البلاغ)) الكويتية نقلا عن جريدة ((الجمهورية)) المصرية : عندكم تقاليد موروثة ، تحتم تقييد المرأة ، وتحتم احترام الأب والأم بل وتحتم أكثر من ذلك عدم الاباحية الغربية ، التي تهدد اليوم المجتمع والأسرة في أوروبا وأمريكا ، ولذلك فان القيود التي يفرضها المجتمع العربي على الفتاة الصغيرة ، وأقصد ما دون العشرين ، هذه القيود صالحة ونافعة ، لهذا أنصح بأن تتمسكوا بتقاليدكم وأخلاقكم ، وامنعوا الاختلاط ، وقيدوا حرية الفتاة ، بل ارجعوا الى عصر الحجاب ، فهذا خير لكم من اباحية وانطلاق ومجون أوروبا وأمريكا ..

ثم مضت تقول : لقد أصبح المجتمع الأمريكي مجتمعا معقداً ، مليئا بكل صور الاباحية والخلاعة ، وان ضحايا الاختلاط والحرية قبل سن العشرين يملأون السجون والأرصفة ، والبارات ، والبيوت السرية ، ان الحرية التي أعطيناها لفتياتنا وأبنائنا الصغار قد جعلت منهم عصابات (جيمس ديـن) وعصابات للمخدرات والرقيق . ان الاختلاط والاباحية والحرية في المجتمع الأوروبي والأمريكي هد الأسر وزلزل القيم والأخلاق .

هل بعد ذلك نرانا في حاجة الى مزيد من القول ، وكشف الدوافع الخبيثة وراء الدعوة الى رفع الحجاب ، والاختلاط ؟!..

يكفي أن نقول كما قال شاعرنا العربي حافظ ابراهيم :

من لي بتربية النساء فانها	في الشرق علة ذلك الاخفاق
الأم مدرسة اذا أعددتها	أعددت شعبا طيب الأعراق

الكيان اليهودي في ارقام

اعلنت ادارة الاحصاء المركزية في فلسطين المحتلة أن تعداد السكان في عام ١٩٧٥ بلغ ٣٫٤٩٠٫٠٠٠ نسمة منهم ٢٫٩٥٣٫٠٠٠ يهوديا و ٥٣٧٫٠٠٠ من العرب وغيرهم وقد ارتفع عدد السكان بنسبة ٢ بالمئة اي ما يعادل ٦٩٫٠٠٠ نسمة وبالمقارنة فقد كانت نسبة الزيادة في عدد السكان في عام ١٩٧٤ تعادل ٢٫٣٪ وكانت نسبة زيادة المستعمرين اليهود لعام ١٩٧٥ ١٫٨٪ بينما كانت نسبة زيادة العرب وغرهم ٣٫٥ ٪ كما اعلنت الادارة المذكورة بأن هناك ٢٠٫٠٠٠ يهودي قد غادروا الارض المحتلة .

مجلة المجتمع الكويتية



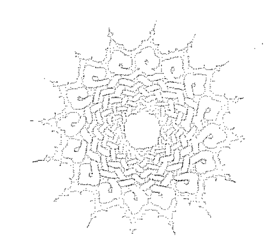
أم عمارة

حديثنا هذا العدد عن مجاهدة قلما يجود الزمان بمثلها .. شجاعة ندر أن نجد لها نظيرا في تاريخنا القديم والحديث .. تحمل الرمح والسيف لتدافع عن عقيدتها وشرفها بينما الأخريات خلف صفوف الأعداء يحملن الدفوف والطبول .. ثبتت للهول والشدائد والمصاعب حيث فر الرجال ولم يثبت منهم غير القليل .. ولذلك كانت جديرة بأن يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها يوم أحد :
((ما التفت يوم أحد يمينا ولا شمالا الا وأنا أراها تقاتل دوني)) .

اسمها : نسيبة ــ بفتح النون أي بدون تصغير ــ بنت كعب بن عمرو بن عوف .. من بني مازن بن النجار .. أنصارية .
كنيتها : أم عمارة ..
أمها : الرباب بنت عبد الله بن حبيب بن زيد بن ثعلبة .. من الخزرج .

مكانتها : صحابية جليلة ، مجاهدة شجاعة ، ذات صلاح ودين ، تعتمد على نفسها في معالجة أمورها، وهي أخت عبد الله بن كعب ، وعبد الرحمن بن كعب: أحد البكائين .
وكان الخليفة أبو بكر يزورها ، ويسأل عنها دائما ويعرف لها مكانتها في الاسلام .

اسلامها : هداها الله الى الحق ، وآمنت بمحمد صلى الله عليه وسلم وبرسالته والمسلمون يومئذ قليل .. وشهدت بيعة العقبة الثانية مع أختها .. وبيعة الرضوان .
يوم أحد . ان أم عمارة تعد نموذجا نابضا بالحركة اما م المراة المسلمة المعاصرة



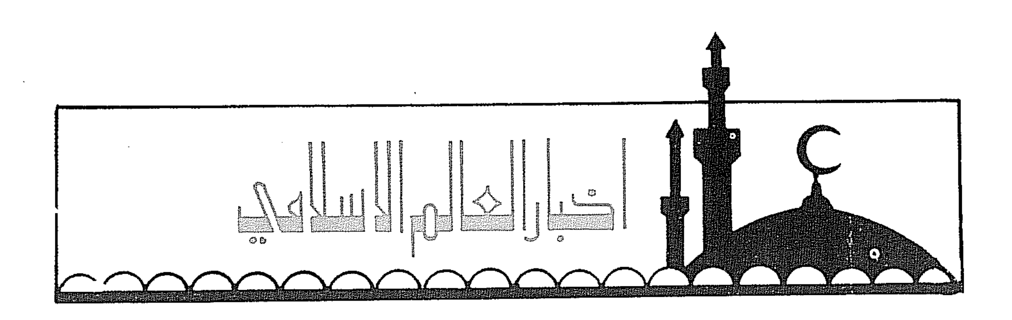
اعداد : فهمي الامام

.. خصوصا وان امتنا الاسلامية تخوض معارك طاحنة مع أعدائها المتربصين بها في كل مكان .. بل أن الأعداء تكالبوا علينا .. وغزونا في عقر دارنا .. فوجب أن نهب جميعا رجالا ونساء وأطفالا وكهولا .. شبابا وشابات .. من أجل الدفاع عن عقيدتنا وديننا ووطننا ولنسمع الى أم عمارة تقول : خرجت يوم أحد ومعي سقاء ، وفيه ماء ، فانتهينا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في أصحابه . والدولة والريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون ، انحزت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكنت أباشر القتال ، واذب عنهم بالسيف ، وأرمي عن القوس ، حتى خلصت الجراح الي . هكذا كانت أم عمارة أرسخ من الجبل في وقت خارت فيه قوى الرجال .. دافعت عن الرسالة والرسول ، ونالها الأذى .. وغارت في جسمها الجراح .. كل ذلك في سبيل الله .

يوم اليمامة : وعلى امتداد حياتها خاضت معارك متتالية .. فلم تهن ولم تضعف .. بل واصلت بطولاتها .. فمن بعد أحد شهدت الحديبية ، وخيبر ، والفتح ، وحنينا ، وفي اليمامة في عهد الخليفة الأول أبي بكر رضي الله عنه .. جاءت تستأذنه في الخروج فقال : قد عرفنا جزاءك في الحرب فاخرجي على اسم الله ، خرجت مع جيش خالد بن الوليد سيف الله المسلول .. لتقاتل مسيلمة الكذاب وحزبه الخاسر وكان قد قتل ابنها حبيب في تلك الوقعة فعاهدت الله ان تكون دون مسيلمة أو تقتل ، وخرجت الى القتال مع ابنها عبد الله . فكان مسيلمة هو القتيل .. أما أم عمارة فقد جرحت اثنتي عشرة جراحة ، وقطعت يدها في الحرب .

روايتها للحديث : كانت راوية لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عنها الكثيرون فقد روى لها الترمذي والنسائي وابن ماجه .. فكانت الى جانب شجاعتها وبطولتها في ميدان القتال .. عالمة بأمور دينها ..

وفاتها : وهكذا قضت حياتها بين الجهاد والكفاح والعلم والعبادة .. فكان مقامها خيرا من مقام كثير من الرجال .. حتى وافاها الأجل في السنة الثالثة عشرة من الهجرة .. رضي الله عنها وأرضاها .. وجزاها الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء ..



الكويت

● قبل وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية السيد عبد الله المفرج الدعوة الموجهة اليه من وزير الشئون الدينية الباكستاني لحضور المؤتمر الاسلامي العالمي للسيرة النبوية ، والمقرر افتتاحه في كراتشي يوم ٣ مارس ، وسيحضر هذا المؤتمر علماء الدين من جميع أنحاء العالم ، وسيتخلل المؤتمر مناقشات ومحاضرات تتعلق بحياة وتعاليم النبي صلى الله عليه وسلم .

● اجتمع وكيل وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية السيد محمد ناصر الحمضان مع أعضاء الوفد الاسلامي لجبهة تحرير « أنفدي » الصومالية ، وقد استعرض الوفد الصومالي خلال المقابلة موقف الجبهة من الحكومة الكينية التي ترفض اعطاء الاقليم الصومالي حريته واستقلاله . كما شرح الوفد الدور الذي يقوم به المسلمون في الاقليم من أجل دعم نشاط الدعوة الاسلامية وتعليم أبناء «أنفدي» قواعد ومبادىء الاسلام .

● تلقت الكويت دعوة لحضور اجتماعات مؤتمر وزراء الخارجية للدول الاسلامية ، والذي سيعقد في شهر مايو المقبل بتركيا ، لبحث توحيد مواقف الدول الاسلامية ازاء مختلف التطورات في العالم .

● صدرت في الكويت أوائل العام الحالي صحيفة يومية جديدة اسمها « الأنباء » « والوعي الاسلامي » ترحب بالأنباء أجمل ترحيب ، وترجو لها خطوات ثابتة على طريق العلم والايمان ، وأن تساهم مساهمة ايجابية في توعية الشعب العربي بقضاياه المعاصرة .

مصر .

● قرر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الأزهر أن تصدر الزميلة « مجلة الأزهر » بثوب جديد يتفق مع مكانتها والأزهر الشريف .

● قام السيد ممدوح سالم رئيس الوزراء بزيارة فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر بمكتبه ، وقد قال شيخ الأزهر : أن هذه الزيارة تحيي سنة الاتصال الوثيق بين علماء الدين ورجال الحكم . وأكد رئيس الوزراء استعداد الحكومة لدعم قدرات الأزهر .

● تقرر اجراء مسابقات في حفظ القرآن الكريم بين طلبة المدارس بجميع المراحل التعليمية ، وبين المعلمين والعاملين بوزارة التربية والتعليم ، وستعقد المسابقات في مارس .

السعودية :

● يعقد في مكة المكرمة مؤتمر للاقتصاد الاسلامي ، دعت اليه جامعة الملك عبد العزيز ، ويحضر المؤتمر مئتان من المفكرين الاسلاميين في جميع أنحاء العالم .

● أعلن الأمير فهد بن عبد العزيز ولي العهد أن المشروعات العمرانية في المملكة هذا العام تحتاج الى ٨٠٠ ألف عامل وفني وخبير .

● أعلن رئيس رابطة المسلمين اليابانيين في مؤتمر عقدته رابطة العالم الاسلامي بمكة أن ٢٢ ألف ياباني قد دخلوا الاسلام في العامين الماضيين ، وأن الدعوة الى الاسلام تجد لها صدى كبيرا في اليابان .

● ستقيم السعودية مشروعا ضخما للمدن السكنية في منى تسع ٣ ملايين حاج ، وتبلغ تكاليف المشروع (٢٠٠٠) مليون ريال .

فلسطين :

● قام الفدائيون الفلسطينيون بتنفيذ (٤١١) عملية فدائية داخل الأرض المحتلة خلال عام ١٩٧٥ م ، منها (٧١) عملية في (تل أبيب) و (٣٥) عملية في القدس .. « احصائية » .

● غادر بيروت الى نيويورك وفد منظمة التحرير الفلسطينية الذي يشارك في مداولات مجلس الأمن حول الشرق الأوسط ، ومناقشة الواقع الفلسطيني المؤلم .

الصومال :

● أكد وزير خارجية الصومال أن قرار عقد مؤتمر القمة العربي في مقديشيو في شهر مارس لم يتغير .

سوريا :

● ذكرت احصائية رسمية نشرت في دمشق أن نسبة المتزوجين بدأت تتجه نحو الانخفاض وذلك نتيجة التكاليف الباهظة للمهور ، وأزمة المساكن في سورية .

وذكرت الاحصائية أنعدد المتزوجين من الذكور يبلغ مليونا و ٣٥٤ شخصا ، مقابل مليون و ٦٧ ألفا و ٥٧٣ امرأة ، وذلك حسب تعداد ١٩٧٠ م .

و « الوعي الاسلامي » تحث أولياء الأمور على ألا يتغالوا في مهور بناتهم ، فأكثرهن بركة أيسرهن مؤنة ، وأقلهن مهرا ، وحتى لايعرض الشباب عن الزواج فتشيع الفاحشة بين الناس ، وعلى الحكومات أن تبذل جهدها من أجل حل أزمة المساكن ، والتي تمثل عقبة كؤودا أمام كل من يرغب في الزواج .

أخبار متفرقة

لندن :

● يقام في لندن أطول مهرجان ثقافي ديني ، يستمر المهرجان ثلاثة أشهر ابتداء من أول ابريل القادم ، ويشترك فيه وفود من جميع البلاد العربية والاسلامية ، والهدف من اقامة المهرجان تعريف الشعب البريطاني بالمزيد عن المسلمين في العالم والذين يزيد عددهم عن ٧٠٠ مليون مسلم ، وستلقى في المؤتمر محاضرات عن الاسلام والثقافة والفنون الاسلامية .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	ربيع أول ١٣٩٦	مارس ١٩٧٦	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي) فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي) فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
ثلاثاء	١	٢	١١ ٦	١٢٢٥	٦ ١٣	٩ ٣١	١٧	٤ ٥٤	٦ ١٣	١٢٠٠	٣ ١٩	٥ ٤٨	٠٧٠٥
أربعاء	٢	٣	٤	٢٣	١٢	٣١	١٧	٥٣	١٢	٠٠	٢٠	٤٩	٥
خميس	٣	٤	٣	٢١	١١	٣٠	١٧	٥٢	١٠	٠٠	٢٠	٤٩	٦
جمعة	٤	٥	١	١٩	١٠	٣٠	١٧	٥١	٩	٠٠	٢٠	٥٠	٦
سبت	٥	٦	١٠٥٨	١٧	٩	٢٩	١٧	٤٩	٨	١١٥٩	٢٠	٥١	٧
أحد	٦	٧	٥٧	١٦	٨	٢٩	١٧	٤٨	٧	٥٩	٢١	٥١	٨
اثنين	٧	٨	٥٥	١٤	٧	٢٩	١٧	٤٧	٦	٥٩	٢١	٥٢	٨
ثلاثاء	٨	٩	٥٣	١٢	٦	٢٨	١٧	٤٦	٥	٥٩	٢١	٥٣	٩
أربعاء	٩	١٠	٥٢	١١	٦	٢٨	١٧	٤٥	٤	٥٨	٢١	٥٣	١٠
خميس	١٠	١١	٥٠	٩	٥	٢٧	١٧	٤٤	٣	٥٨	٢١	٥٤	١٠
جمعة	١١	١٢	٤٨	٧	٤	٢٧	١٧	٤٣	١	٥٨	٢٢	٥٥	١١
سبت	١٢	١٣	٤٦	٥	٣	٢٧	١٧	٤١	٠٠	٥٨	٢٢	٥٥	١١
أحد	١٣	١٤	٤٤	٣	٢	٢٦	١٧	٤٠	٥٥٩	٥٧	٢٢	٥٦	١٢
اثنين	١٤	١٥	٤٣	٢	١	٢٦	١٧	٣٩	٥٨	٥٧	٢٢	٥٦	١٣
ثلاثاء	١٥	١٦	٤١	٠٠	٠٠	٢٥	١٧	٣٨	٥٧	٥٧	٢٢	٥٧	١٣
أربعاء	١٦	١٧	٣٩	٥٨	٥٩	٢٥	١٧	٣٧	٥٦	٥٧	٢٢	٥٨	١٤
خميس	١٧	١٨	٣٧	٥٦	٥٨	٢٥	١٧	٣٥	٥٤	٥٦	٢٣	٥٨	١٥
جمعة	١٨	١٩	٣٥	٥٤	٥٧	٥٤	١٧	٣٤	٥٣	٥٦	٢٣	٥٩	١٥
سبت	١٩	٢٠	٣٤	٥٣	٥٧	٢٤	١٧	٣٣	٥٢	٥٦	٢٣	٥٩	١٦
أحد	٢٠	٢١	٣٢	٥١	٥٦	٢٣	١٧	٣٢	٥١	٥٥	٢٣	٦ ٠٠	١٧
اثنين	٢١	٢٢	٣٠	٤٩	٥٥	٢٢	١٧	٣٠	٥٠	٥٥	٢٣	١	١٧
ثلاثاء	٢٢	٢٣	٢٨	٤٧	٥٤	٢٢	١٧	٢٩	٤٨	٥٥	٢٣	١	١٨
أربعاء	٢٣	٢٤	٢٦	٤٥	٥٣	٢١	١٧	٢٨	٤٧	٥٤	٢٣	٢	١٩
خميس	٢٤	٢٥	٢٤	٤٤	٥٢	٢١	١٧	٢٧	٤٦	٥٤	٢٣	٢	١٩
جمعة	٢٥	٢٦	٢٢	٤٢	٥١	٢٠	١٧	٢٥	٤٥	٥٤	٢٣	٣	٢٠
سبت	٢٦	٢٧	٢١	٤٠	٥٠	٢٠	١٨	٢٤	٤٤	٥٤	٢٣	٣	٢٠
أحد	٢٧	٢٨	١٩	٣٨	٤٩	١٩	١٨	٢٣	٤٣	٥٣	٢٣	٤	٢١
اثنين	٢٨	٢٩	١٧	٣٦	٤٨	١٨	١٨	٢١	٤١	٥٣	٢٣	٥	٢٢
ثلاثاء	٢٩	٣٠	١٥	٣٥	٤٨	١٨	١٨	٢٠	٤٠	٥٢	٢٣	٥	٢٣
أربعاء	٣٠	٣١	١٣	٣٣	٤٧	١٧	١٨	١٩	٣٩	٥٢	٢٣	٦	٢٣

« الى راغبى الاشتـــراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلـــى الراغبين فى الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص.ب ٤٢٢٨ بيروت ـ لبنان ـ أو بمتعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهـدين :

مصـــر : القاهرة : شركة توزيع الأخبـــار ٧ شارع الصحافة .

السودان : الخـرطوم : دار التوزيـــــع ـ ص.ب : (٣٥٨) .

ليبيــــا : طرابلس الغرب : دار الفرجانى ـ ص.ب : (١٣٢) .
بنغــازى : مكتبـــة الخـــراز ـ ص.ب : (٢٨٠) .

المغـــرب : الدار البيضاء ـ السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكى .

تونـــس : مؤسسات ع بن عبد العزيز ـ ١٧ شارع فرنســـا .

لبنـــــان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب (٤٢٢٨) .

الأردن : عمان : وكالة التوزيع الأردنيـــة : ص.ب : (٣٧٥) .

السعودية : جـــدة : مكتبـــــة مكـــة ـ ص.ب : (٤٧٧) .
الريـــاض : مكتبـــــة مكــــة ـ ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافيـــة ـ ص.ب : (٧٦) .
الطائـــف :
مكة المكرمة : برحــــــة نصيف / مكتبة جــدة .
المدينــة المنـــورة : مكتبـــة ومطبعـــة ضيـــاء .

البحريـــن : المكتبـــة الوطنيـــة : شـــارع بـــاب البحريـــن .

قطـــر : الدوحـــة : مؤسســـة العـــروبة ـ ص.ب : (٥٢) .

ابو ظبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .

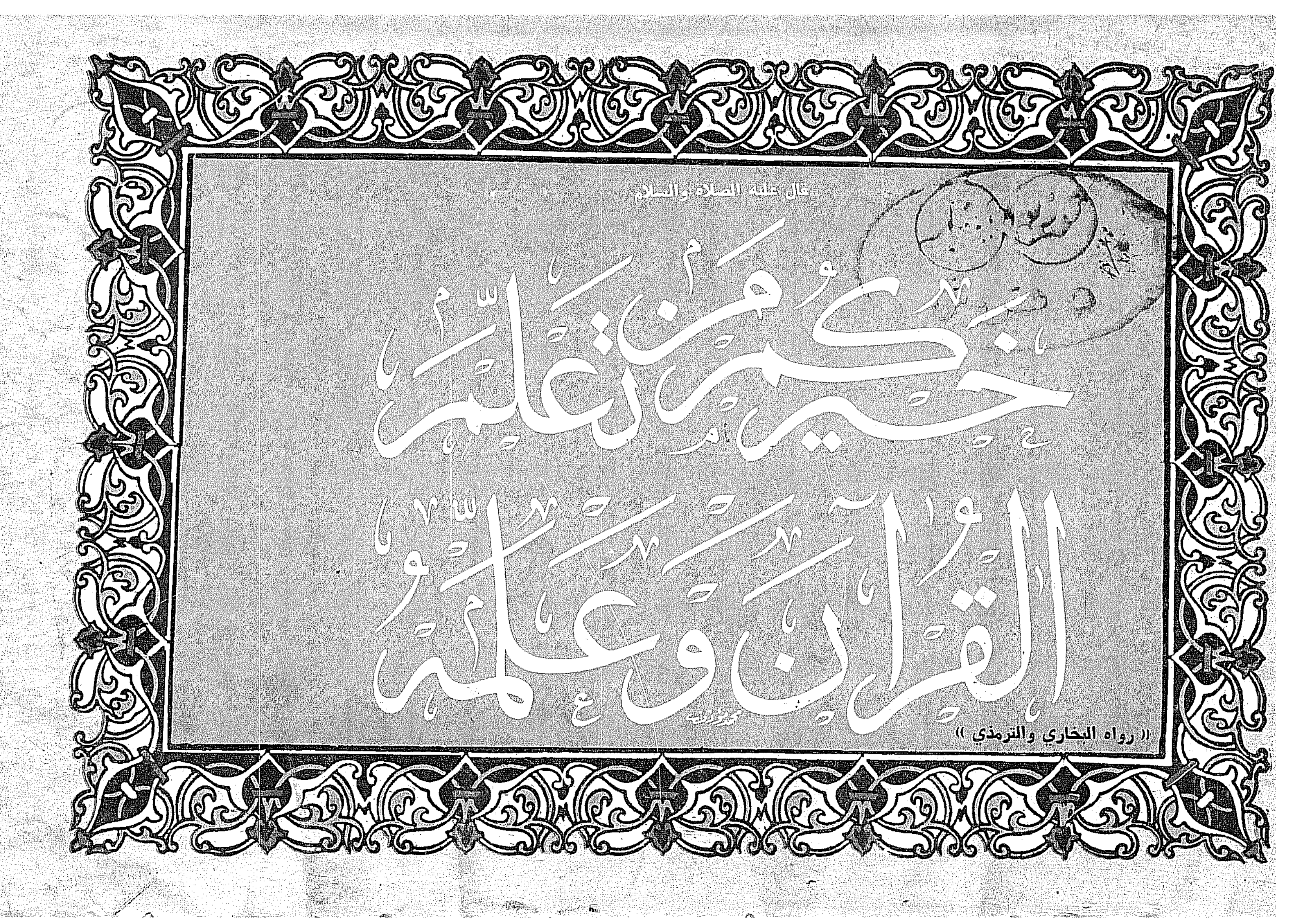
دبـــى : مكتبـــة دار الحكمـــة ص.ب : (٢٠٠٧) .

الكـــويت : مكتبة الكـــويت المتحـــدة . ص.ب : (٦٥٨٨) .

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

الثمـــن

- الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
- ليبيـــا ١٠ قروش ● تونـــس ١٢٥ مليمـا ● الجـــزائر دينـار وربع
- المغرب درهم وربع ● الخليج العربى ٧٥ فلسا ● اليمن وعـــدن ٧٥ فلســا
- لبنـــان وســـوريا ٥٠ قرشـا ● مصـر والســـودان ٤٠ مليمـا


قال عليه الصلاة والسلام
خيركم من تعلم
القرآن وعلمه
« رواه البخاري والترمذي »